الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسية– الفرع الأول

رسالة لنيل ماجستربحثي في قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية

عنوان الرسالة

حزب الله كلاعب إقليمي

إعداد

منى حسن حجازي

لجنة المناقشة

الدكتور كميل حبيب	الإستاذ المشرف	رئيساً
الدكتور علي محمود شكر	أستاذ	عضواً
الدكتور عماد نجيب وهبة	أستاذ مساعد	عضواً

2022 – 2023

الجامعة اللبنانيّة غير مسؤولة عن الآرء الواردة في هذه الرسالة، وهي تعبّرعن رأي صاحبها فقط

إهداء

إلى والديّ

إخوتي

إلى المقاومين في هذا الشرق

كلمة شكر

بدايةً أتقدم بخالص الشكر لحضرة العميد الدكتور كميل حبيب على التوجيهات والملاحظات القيّمة التي زودني بها والإشراف على أدق التفاصيل في هذه الرسالة.

اشكر لجنة المناقشة المؤلفة من الدكتور علي محمود شكر والدكتور عماد نجيب وهبة.

الشكر الكبير لعائلتي التي دعمتني كثيرًا في إعداد هذه الرسالة، والشكر أيضًا لكل من ساعدني ومد لي يد العون، أو قدّم لي نصيحة. لكم مني كل الإحترام والتقدير.

منى حجازي

مقدمة

تلى الحرب العالمية الأولى، تقسيم منطقة الشرق الأوسط ما بين الدول الكبرى، ضمن ما عُرف بإتفاقية "سايس بيكو" سنة 1916، فنشأت الحدود بين الدول العربية تلا ذلك "وعد بلفور" سنة 1917، والذي تضمن وعداً من بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود. نتج عن هذا الوعد إحتلال فلسطين، وتهجير الفلسطينين من أراضيهم، لتبدأ عندها الشرارة الأولى لأطول صراع في التاريخ الحديث، اي " الصراع العربي – الإسرائيلي.

ولّدَ هذا الصراع بدايةً حركات مقاومة للإحتلال في فلسطين، آزرتها الجيوش العربية فتجسد هذا الصراع في سلسلة من الحروب (هزيمة 1948- نكسة حزيران 1967- حرب 1973) هُزمت فيها الجيوش العربية ليتكرس بعدها الوجود الإسرائيلي بقوة الأمر الواقع. فشهدت حركات المقاومة إثر هذه الهزائم كما الأنظمة العربية في دول الطوق (مصر، لبنان والإردن)، إنكماشًا وتراجعاً، وصولاً لإستفراد الكيان الإسرائيلي بالفلسطينين، وتوقيع معاهدة أوسلو مع منظمة التحرير. وقبل توقيع معاهدات السلام مع مصر، ضمن مخطط فصل الوحدة والتضامن العربي، والتخلص من فلسطين أولاً لتصبح أولوية كل بلد ذاته.

تزامن مع تلك الأحداث ظهور مشروع الشرق الأوسط الجديد، المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، والذي عبّر عنه " شمعون بيريز" رئيس وزراء الكيان المحتل السابق في كتابه[1] "الشرق الأوسط الجديد". هذا المشروع الرامي لتقسيم المنطقة إلى دوليات عرقية وطائفية، ونسف التضامن العربي، فتصبح عندها إسرائيل الدولة المركزية في منطقة الشرق الأوسط.

لم يستسلم الشعب الفلسطيني كما الشعب اللبناني الذي عانى أيضًا من الإحتلال الإسرئيلي للمشروع الصهيو-أمريكي، بل على العكس إختار قسم كبير منهم المقاومة العسكرية كخيار إستراتيجي. وقد جمع بعض هذه الحركات ما بين النهج العسكري والسياسي. في خضم كل ذلك برزت تجربة حزب الله كحركة مقاومة، نجحت في تحرير بلادها، وخلق معادلات ردع مع العدو الصهيوني في سابقة لم تحصل من قبل في تاريخ الصراع العربي- الإسرائيلي.

[1] شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1994، ص:14-15

عند الحديث عن ولادة حزب الله، نجد أنه تأسس في ظل ظروف داخلية وإقليمية معقدة جداً. لقد تأسس خلال مخاض إقليمي صعب، من بعد توقيع إتفاقية كامب ديفيد وخروج مصر من الصراع العربي الإسرائيلي، ونجاح الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني في إيران. وفي ظل تخبط داخلي من حرب أهلية إلى إجتياح إسرائيلي وصل للعاصمة بيروت.

برغم إمكانياته العسكرية المتواضعة، مقارنةً مع الجيش الإسرائيلي، والمعارضة الداخلية لعملياته، وعدم الإجماع عليه كحركة مقاومة، إستطاع حزب الله تحرير الجنوب عام 2000 مجنبًا لبنان الوقوع في فخ الإتفاقيات الأمنية او التطبيع. فخاض خلالها عدة حروب مع الكيان المحتل (حرب تموز 1993- عناقيد الغضب 1996). وآخرها كان بعد التحرير في تموز 2006 بحرب شرسة إستمرت ثلاثة وثلاثين يومًا تجلت فيها قدرة حزب الله العسكرية وقوة مقاتليه.

ترتب عن حرب تموز 2006 العديد من التداعيات على المستوى الإقليمي أقله. وإعتبر حزب الله ان حرب تموز ما هي الا إستكمال لمشروع القضاء على حركات المقاومة في المنطقة، فزاده ذلك إصراراً على الإنخراط أكثر بالمحور المعنّي بمواجهة الهيمنة الأمريكية وحلفائها، والذي أطلق عليه أسم " محور المقاومة".

تجلت الهيمنة الأمريكية في العمل الدائم لتنفيذ مخططاتها بتقسيم المنطقة. فخلال السنوات الماضية قامت بشن غزوات متعددة بدءًا من أفغانستان في محاولة للسيطرة على المدى الأقصى للشرق الأوسط، وصولاً إلى العراق وزرع الفوضى فيه بغية الوصول لتقسيم يؤدي لخلق دويلات صغيرة عرقية/ طائفية. لقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية وسعت لكسر إرادة الشعوب عبر بث النزاعات، فدخلت المنطقة في حالة من الفوضى خاصة بعد " الربيع العربي" في اواخر 2010. فكانت الأزمة السورية سنة 2011، التي بدأت على شكل إحتجاجات سلمية، ولكن ما لبثت أن تحولت لإحتجاجات مسلحة إختلط فيها المعارض السلمي بالتكفيري المسلح والمدعوم من قوى خارجية من أجل العمل على تقسيم سوريا.

ضمن رؤيته للأحداث ومسار التقسيم الذي بدا واضحاً، قرر حزب الله التدخل في المعارك العسكرية الحاصلة في الداخل السوري. لقد حشد الحزب لهذه المواجهة قدراته العسكرية والبشرية

لمواجهة التهديد الوجودي والأمني الذي يطال المنطقة جراء ضرب سوريا. ولمنع إنكشافه أمنياً وضرب عمقه الإستراتيجي.

إعتبر حزب الله ان الشرق الأوسط أمام مفترق طرق، نتيجة حالة الضبابية المحيطة به، وبسبب المد التكفيري الذي سيطر على مساحات واسعة من العراق، والذي لم يخفِ نيته التوجه نحو لبنان. فغيّر تدخلَّهٌ مسار المعارك وحمى سوريا من التقسيم، ومنع المد التكفيري من الوصول إلى لبنان.

أهمية الموضوع:

علميًا، تسعى الرسالة لإلقاء الضوء على النظريات المقاربة لبناء الرؤية الإستراتيجية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط، حيث أصبح الحزب فاعلاً أساسيًا من الفواعل من غير الدول، كما تلقي الضوء على المفهوم العقائدي والإيدولوجي للحزب كحركة مقاومة. أما عمليًا فتسعى الرسالة إلى تسليط الضوء على دور حزب الله، الذي اتخذ من المقاومة خيارًا إستراتيجيًا، والذي إستطاع خلق توازن رعب مع العدو الإسرائيلي، وهزم مشروعه التوسعي المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية.

أسباب إختيار الموضوع:

- لأسباب ذاتية حيث أن حزب الله يُعتبر حالة فريدة في التاريخ المعاصر، إستطاع أن يحقق إنجازات كبيرة بإمكانيات متواضعة.
- السبب الموضوعي ان الدراسات سابقًا لم تتطرق إلى الدور الإقليمي المستجد لحزب الله. فأردنا تقديم اسباب تَحُّول حزب الله للاعب إقليمي، وإنتقال إستراتيجيته وعقيدته القتالية من عقيدة دفاعية إلى عقيدة هجومية.

الإشكالية

شهدت منطقة الشرق الأوسط في السنوات الماضية، العديد من التحولات الإستراتيجية التي دفعت إلى مزيد من التأزم بين المحورين الأساسيين في المنطقة " محور المقاومة والمحور الأمريكي وحلفائه"، مما دفع بالقوى الإقليمية والدولية للتنافس من أجل الحفاظ غلى مصالحها، ولدعم الكيان الإسرائيلي بتنفيذ سياسته العدوانية، مما دفع بعض الفواعل من غير الدول كحزب الله للتصدي والمواجهة. وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف ساهمت الأزمة السورية بتحويل حزب الله إلى قوة إقليمية؟

كما طرحنا عدد من الأسئلة الفرعية:

- ما هي العقيدة والإيديولوجية الخاصة بحزب الله؟
- كيف أثرت البيئة الداخلية والخارجية على تشكيله؟
- كيف إستمر وصمد حزب الله رغم كل الحروب والعقوبات والإستهدافات؟
- لِمَ تشكل محور المقاومة ومن هم أبرز الفاعلين يه؟
- كيف أدى التحالف ما بين إيران، سوريا وحزب الله لخلق محور إستراتيجي قادر على مواجهة التهديدات؟
- كيف يحدد حزب الله مصالحه الإستراتيجة ؟
- ما هي تداعيات تحوله من حزب محلي إلى حزب إقليمي؟
- ما مصير معادلات الردع القائمة مع العدو الإسرائيلي في ظل القوة العسكرية المتعاظمة لحزب الله؟

الفرضيات

- يمكن القول أنّه كلما زادت الهيمنة الأمريكية في المنطقة كلما أصبح دور محور المقاومة أقوى.

- العقيدة الإسلامية ومفهوم الإستشهاد ميّز مقاتل حزب الله الذي يُعتبر الثروة الحقيقية للحزب مقارنة بغيره من الأحزاب.
- عدم شخصنة الحزب والمحاسبة والمؤسسات، وإلتفاف الناس حوله كانت السبب في إستمراريته.
- هشاشة الدول المنخرطة مباشرة في الصراع سمح بصعود دور حركات المقاومة كحزب الله.
- الدور العسكري لحزب الله مستمر طالما إستمر الوجود الإسرائيلي في المنطقة وطالما أنه لا يوجد نظام أمني – عسكري فعّال في لبنان.

الحدود الزمانية والمكانية

المجال المكاني ينحصر في منطقة الشرق الأوسط أي المنطقة التي تضم سوريا– لبنان فلسطين والعراق.

اما المجال الزماني قهو من فترة الثمانينيات حتى وقتنا الحالي.

المنهج البحثي

يعتمد البحث على المنهج المقارن وقد إستعمل للمقارنة بين الأحزاب في الغرب والعالم العربي، ولمقارنة حزب الله مع الأحزاب العربية.

المنهج التاريخي لما يتضمنه البحث من سرد لوقائع وأحداث تاريخية.

المنهج التحليلي لضرورة متابعة الأحداث ومساراتها وكيفية تحليل الأحداث الحاصلة.

تقسيمات البحث

يقسم البحث إلى مقدمة وفصلين، كما يقسم كل فصل بدوره إلى مبحثين اثنين، والمبحث إلى مطلبين او ثلاثة. إضافة إلى خاتمة ولائحة بالمراجع والمصادر العربية والأجنبية.

الفصل الأول : طبيعة وأهداف الأحزاب السياسية، ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الأحزاب السياسية:النشأة والدور

ينقسم المبحث الأول إلى مطلبين. يتناول المطلب الأول التعريفات المتعددة : الأحزاب السياسية ونشأتها في الغرب والعالم العربي. أما المطلب الثاني فيتناول حركات التحرر والمقاومة التي تحولت إلى أحزاب سياسية في العالم العربي.

المبحث الثاني: حزب الله- التأسيس- النهج والأهداف.

يتناول المطلب الأول: نشأة حزب الله والظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بتأسيسه، ونظرة عامة عن وضع الطائفة الشيعية قبل تأسيسه.

المطلب الثاني: أهداف حزب الله من التحرير إلى الردع. أما المطلب الثالث: يتناول حرب تموز وتداعياتها.

الفصل الثاني: الأزمة السورية وصعود حزب الله. يتضمن مبحثين.

المبحث الأول: دور حزب الله في الأزمة السورية

يقسم هذا الفصل بدوره إلى مطلبين. الأول يقدم مقاربة للحزب كفاعل من غير الدول. ثم المطلب الثاني يتناول تشكيل محور المقاومة تاريخياً حتى الآن، اما المطلب الثالث فيتناول دور حزب الله في الأزمة السورية.

المبحث الثاني: صعود حزب الله ودوره الإقليمي

قسمنا المبحث الثاني إلى ثلاثة مطالب أيضًا، في المطلب الأول تناولنا التحولات التي طالت حزب الله بعد معارك سوريا. في المطلب الثاني تطور العلاقة مع روسيا والصراع مع الولايات المتحدة. اما في المطلب الثالث فيعالج السيناريوهات التي وضعتها إسرائيل في مواجهة القوة المتعاظمة لحزب الله.

الخاتمة

تتضمن تلخيص البحث والرد على الإشكالية، بالإضافة إلى تضمنها الرأي الشخصي، والنظرة المستقبلية وفتح آفاق في النقاش والحلول.

الصعوبات

تمثلت بعدم وجود مراجع كافية تناولت تداعيات تدخل العسكري لحزب الله في الأزمة السورية. إضافة لعدم التمكن من إجراء مقابلة مع شخصيات حزبية للوقوف على بعض المعلومات.

قائمة المراجع العربية والأجنبية

الفهرس

الفصل الأول: طبيعة وأهداف الأحزاب السياسية.

تُعدّ الأحزاب السياسية تنظيمات إجتماعية قائمة على مجموعة من المبادئ والأهداف غايتها الأساسية الوصول للسلطة. وفي العصر الحديث، أصبحت الأحزاب السياسية جزءًا لا يتجزأ من معظم دول العالم، فهي تلعب دورًا حيوياً في تكوين الرأي العام وبلورة أفكاره. هذه الأحزاب السياسية تساهم في رسم السياسات العامة للدولة، سواء أكانت موجودة داخل السلطة، عبر وضعها والموافقة عليها، او كانت خارج السلطة عبر معارضة الطروحات والسياسات العامة. ثم إنّ نشأة الأحزاب السياسية وتطورها مرتبط بالإنقسامات الموجودة في المجتمع، كالإنقسامات الإيديولوجية والطبقية والقومية والعرقية وغيرها. كما وإرتبط تكوين ونشأة الأحزاب السياسية بالتركيب الإقتصادي والتنوع الإجتماعي، ويرتبط دورها أيضاً بنمط الحياة السياسية وتركيبتها في البلاد. وقد أدت الفروقات الإجتماعية والإقتصادية إلى ظهور أحزاب كالحزب الإشتراكي، والحزب الشيوعي بفكره الماركسي، كما أدت الفروقات القومية والدينية في بلادنا العربية لنشأة أحزاب كالبعث والحزب السوري القومي الإجتماعي والإخوان المسلمين. كما أن وضع البلاد العربية إبّان الفترة السابقة وما عانته من إحتلالات وإنتهاك لسيادتها أدى إلى ظهور حركات عسكرية مقاومة، ساهمت بتحرير بلادها من الإنتداب او الإحتلال، والإنخراط لاحقاً او بشكل متوازٍ بالحياة السياسية مُشّكلةٍ جناح سياسيًا داعمًا لقضيتها.

سيقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

– المبحث الأول بعنوان الأحزاب السياسية : النشأة والدور. ويضم هذا المبحث مطلبين. المطلب الأول يتناول تعريفات ونشأة الأحزاب السياسية في الغرب والعالم العربي. أما المطلب الثاني فيتناول حركات التحرر والمقاومة التي تحولت إلى أحزاب سياسية في العالم العربي.

– المبحث الثاني بعنوان: حزب الله التأسيس والنهج والأهداف. يتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب. المطلب الأول يتناول المرحلة التأسيسية، المطلب الثاني يتناول أهداف حزب الله، اما المطلب الثالث فيعالج حرب تموز وتداعياتها.

المبحث الأول: الأحزاب السياسية النشأة والدور.

يتناول هذا المبحث في المطلب الأول تعريفات الأحزاب السياسية، نشأتها والأنظمة الحزبية، حيث يتطرق إلى نشأة الأحزاب السياسية ومفهومها في الفكر الليبرالي والماركسي والفكر العربي والديني، ثم تصنيفاتها. أما المطلب الثاني فيتناول تحول الجماعات المسلحة إلى أحزاب سياسية.

المطلب الأول: الأحزاب السياسية تعريف، نشوء، وأنظمة.

أولاً: تعريف الأحزاب السياسية لغويًا واصطلاحًا:

بدايةً، في تعريف الحزب السياسي لغويًا وإصطلاحًا في اللغة العربية، يتم تعريف الحزب بأنه: حِزْبُ الرجل أي جماعة من الناس وأصحابه وجنده الذين على رأيه. وحازب القوم وتحزبوا تجمعوا وصاروا احزابًا – وتحازبوا : ملأ بعضهم بعضًا[1] فصاروا حزبًا. وقد ورد لفظ الحزب في القرآن الكريم في قوله تعالى : « وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ». [2] أما تعريف الحزب السياسي اصطلاحًا فهو مجموعة من الاشخاص يؤمنون بفكرة معينة يسعون لتطبيقها، او إنَّ لهم مجموعة من المصالح يريدون حمايتها والدفاع عنها، فيعملون على تشكيل تنظيم سياسي لتحقيق تلك المصالح والأهداف بإستخدام أساليب سياسية وفقاً لأحكام الدستور والقانون[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج1 ، بيروت , ص: 308 – 309 ، تاريخ الزيارة 21-11-2022
https://waqfeya.net/book.php?bid=4077

[2] سورة المائدة، القرآن الكريم، الأية 57.

[3] معجم القانون، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1420هـ – 1999م، ص 13 ، نقلاً عن:
https://almerja.com/more.php?idm=168742 تاريخ الزيارة 26-11-2022

يُعرف Le Robert القاموس الفرنسي[4] الأحزاب السياسية على أنها تنظيم سياسي يقوم اعضاؤه بعمل مشترك لإيصال شخص واحد، او مجموعة من الأشخاص إلى السلطة وإبقائهم فيها بهدف نصرة عقيدة معينة.

اما قاموس[5] La grande Larrouse فيُعرف الحزب السياسي على أنه مجموعة مكوَنة من أشخاص يقوم أعضاؤه بعمل جماعي داخل المجتمع بهدف تحقيق برنامج سياسي معين.

جورج بيردو يُعرف الأحزاب السياسية على أنها تَجمُّع لإفراد يؤمنون ببعض الأفكار السياسية، ويعملون على نصرتها وتحقيقها عبر جمع أكبر عدد من المواطنين حولها، إضافة للسعي للوصول للسلطة او على الأقل التأثير في قرارات السلطة الحاكمة[6].

تقوم موسوعة Britannica بتُعريف الأحزاب السياسية على أنها مجموعة منظمة من الأفراد تهدف إلى إكتساب وممارسة السلطة السياسية[7].

أما فرنسوا بوريلا[8] فقد وضع ثلاثة عناصر لا بد من توفرها في كل حزب سياسي:

- مجموعة منظمة من الأفراد قادرة على التعبير عن مطالبها.
- وجود مجموعة إقتراحات تخصُّ السياسات الحكومية.
- وجود نشاط يهدف إلى السّيطرة على السلطة وممارستها.

يُعرف د.اسامة الغزالي حرب الأحزاب السياسية فيقول[9]:" إنّ الأحزاب السياسية هي قنوات للتعبير بمعنى ان الأحزاب تنتمي– اولاً وقبل كل شيء– إلى أدوات ووسائل التمثيل، إنها أداة او هيئة للتمثيل الشعبي تقوم بالتعبيرعن مطالب إجتماعية محددة."

---

[4] https://dictionnaire.lerobert.com/definition/parti 26-11-2022 –accessed 1:10 p.m.

[5] https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/parti/58364 26-11-2022 – accessed 1: 20 p.m

[6] George Burdeau, Traité de science politique, , Troisième édition, Tome 1, volume 1, p :141

[7] https://www.britannica.com/topic/political-party , 26-11-2022 – 1 20 p.m

[8] François Borella , Les politiques dans la France aujourd'hui, Paris, 1981, p : 16

[9] د. أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، ، 1987، دورية عالم المعرفة، العدد 117، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت

لقد إعتبرت لجنة البندقية[10]، وهي لجنة اوروبية للديمقراطية عن طريق القانون تأسست سنة 1990، انَّ الحزب السياسي هو تنظيم حر لأشخاص من أهدافها المشاركة في إدارة الأمور العامة بما في ذلك ما كان من خلال طرح مرشحين لإنتخابات حرة وديموقراطية.

ثانيًا: تعريف الأحزاب السياسية بالمعنى السياسي.

لقد تعددت تعريفات الأحزاب السياسية بالمعنى السياسي بتعدد الأيديولوجيات. يتمثل دور هذه الأيديولوجيات الأساسي في إنشاء مجموعة من الأفكار التي يمكن إستخدامها لتوفير أساس التنظيم السياسي.

هناك ثلاث سمات للأيديولوجيات السياسية[11] :

- تفسير واقعي للمجتمع كما هو عليه الآن.
- تفسير مثالي للمجتمع، أي فكرة ما يجب أن يكون عليه المجتمع.
- خطة عمل حول كيفية إنشاء مجتمع يعكس احتياجات ورغبات جميع مواطنيه.

1- الفكر الليبرالي

تعود أفكار الفكر الليبرالي الأولى إلى الثورة الإنكليزية سنة 1688، التي مهدت للممارسات الدستورية والتوسع في النشاط التجاري.

أرست الليبرالية المذهب الفردي في الفكر السياسي، فنادت بالحرية الفردية في الإستثمار والأعمال التجارية والصناعية[12]. أي تحرّر الفرد من قيود المجتمع والدولة.من هنا جاء تعريف الفكر الليبرالي للأحزاب

[10] مبادىء توجيهية لتنظيم الأحزاب السياسية- معتمدة من لجنة البندقية – الجلسة العامة 84 – مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الانسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا 15-اوكتوبر- 2010 ص: 16
https://www.osce.org/files/f/documents/8/8/91360.pdf

[11] https://www.studysmarter.co.uk/explanations/politics/political-ideology/

[12] د.عدنان السيد حسين، تطور الفكر السياسي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية،بيروت، 2009، ص 103

السياسية مهتمًّا بالجانب العملي، والهدف النهائي للعملية السياسية التي يقوم بها الحزب، والوصول إلى السلطة والمشاركة في صنع القرار.إذ أنّ الليبرالية تركّزت خلال الثورة الصناعية، مع ما رافق ذلك من أفكار وممارسات.

وقد حددت أركان الفكر الليبرالي بالعناصر التالية[13] : الفردية، الحرية، التعددية، الرأسمالية، والعقلانية . لقد وقفت الليبرالية وراء الكثير من التغييرات السياسية والإجتماعية في أوروبا وخارجها.

2- الفكر الإشتراكي – اليساري

كما الفكر الليبرالي يُعرّف الفكر الماركسي الأحزاب السياسية إنطلاقًا من أفكاره التي نادى بها. هذا الفكر بدأ مع الثورة العمالية والصراع الطبقي، فأصبح الفكر الإشتراكي والماركسي يُعتبر كحزب سياسي طبقي يرتكز على التكوين المجتمعي.

يقضي النظام الاشتراكي بإلغاء الملكية الفردية، حيث أنه لا يجوز للفرد أن يمتلك أرضًا أو معملاً أو منجمًا أو أي ثروة تحتاج في إستغلالها إلى عامل أو عمال. وغرض الاشتراكية إيجاد الحرية الإقتصادية حتى تتساوى الفرصة بين الناس في الإثراء فيلغى مبدأ الإرث، لأن وجوده ينافى هذه الحرية الاقتصادية التي تتطلب أن يولد الناس متساويين لا يمتاز أحدهم على الآخر[14].

فإذن، تقوم الإشتراكية الماركسية على قاعدة إلغاء الملكية الخاصة، ونقل ملكية وسائل الإنتاج إلى الدولة. أي أن الدولة هي التي تدير المصانع وتمتلكها وتنظم أحوال العمال فيها بعد حقبة طويلة سيطرت فيها الملكية الخاصة على المجتمع في أوروبا.

على الصعيد التطبيقي يمكن إعتبار الثورة البولشفية سنة 1917، في روسيا اول ثورة إشتراكية تحولت إلى دولة[15]. وبعدها طُبقت في الصين، الهند، كوبا وبعض البلدان النامية في آسيا وافريقيا وأمريكا الاتينية.

---

[13] المرجع نفسه، ص 104

[14] سلامة موسى، الإشتراكية، هنداوي، القاهرة، مصر، 2012، ص 18 .

[15] عدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 125

أما في العالم العربي فقد طُبقَّت في مصر وسوريا ثم ما لبث ان انتقلت فروع الأحزاب الإشتراكية إلى مختلف الأقطار العربية.

3- الفكر العربي

يعرِّف الفكر العربي الأحزاب السياسية بطريقة تقترب من الفكر الليبرالي، فيُعرّف الدكتور سليمان الطماوي الحزب السياسي أنه: " جماعة متحدّة من الأفراد تعمل بمختلف الوسائل الديموقراطية للفوز بالحكم، بقصد تنفيذ برنامج سياسيّ معين[16]".

كما ويُعرّف د.عبد الغني بسيوني عبدالله الحزب السياسي بأنه " مجموعة من الأفراد منظمة بصورة دائمة على المستوى الوطني، تسعى للوصول إلى السلطة وممارستها بالطرق المشروعة من أجل تنفيذ سياسة محددة.[17]

4- الفكر الديني

تشكلت الأحزاب الدينية المسيحية أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا للدفاع عن المصالح الكاثوليكية ضد النفوذ المتزايد للدولة القومية الليبرالية والعلمانية، وتدخلّها في أنشطة أساسية للكنيسة هما التعليم والأسرة. لقد نشأت الأحزاب المسيحية في الدول التي شهدت إنقسامًا حول دور الدين في الدولة.

أما الإسلام السياسي، فقد كان من حيث النشأة ردّة فعل على التحدي الذي يمثله الإستعمار الأجنبي للدول الإسلامية خصوصًا مع تفكك الدولة العثمانية. تمكنت الدول الإستعمارية من السيطرة على مقاليد الحكم السياسي وعلى المؤسسات الدينية أحياناً، فنشأت الحركات الإسلامية التي تحمل هدفًا واضحًا يتمثل بإحياء الأمّة الإسلاميّة وإستعادة الإستقلال السياسي للدولة، معتمدةً على أحكام الشريعة الإسلامية، فظهر ما يعرف بالإسلام السياسي متمثلاً بالجماعة الإسلامية في العالم العربي.

---

[16] د.سليمان الطماوي، النظم السياسية والقانون الدستوري (دراسة مقارنة)، بدون مكان طبع،1988، ص:257
https://almerja.com/reading.php?idm=168742

[17] د.عبد الغني بسيوني عبدالله، النظم السياسية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت،دون سنة، ص 569.

يمكن القول إذاً ان الفكر العربي تأثَّر بالأيديولوجيات الغربية الثلاثة (الفكر الليبرالي، اليساري، القومي) إضافة إلى العقيدة الإسلامية.

إذن، ومهما تعدّدت تعريفات الأحزاب السياسية يبقى هناك عدّة عناصر يجب توفرّها، وهي تتمثل بضرورة إلتقاء جماعة من الناس حول برنامج معيّن او محدّد ذا عقيدة واحدة، على أن تكون هذه الجماعة منظّمة، وتُعبّر عن مصلحة طبقة معيّنة وتعمل على الوصول للسلطة والحكم.

إنَّ طبيعة السلطة هي التي تتيح او لا تتيح للحزب السياسي تحقيق أهدافه، وبالتالي تصبح السلطة من أهم العوامل التي تقوّي الروابط بين أعضائه و مؤيديه. من هنا كان هناك أحزاب منظمة ذات هيكلية داخلية مترابطة، متماسكة بقوة مع تسلسل الوظائف والمسؤوليات، وأحزاب ضعيفة التنظيم لا تمتلك بنية داخلية متماسكة.

ثالثًا: نشأة الأحزاب في الغرب.

يرى موريس دوفرجيه أنه قبل العام 1850، لم يكن هناك أحزابًا بالمعنى الحقيقي او العصري بإستثناء الولايات المتحدة. إعتبر دوفرجيه بإنَّ الأحزاب بدأت تظهر في غالبية الدول المتحضّرة إبتداءً من سنة 1950. لقد إعتبر دوفرجيه أنَّ هناك أصلين لتكوين او تشكيل الأحزاب السياسية تاريخيًا:

- الأصل الإنتخابي او البرلماني.
- الأصل غير الإنتخابي او الخارجي.

إنّ فهم هذا الفارق بين أصول الأحزاب يُفسر إنتشارها في بعض البلدان وإنكماشها في البعض الإخر[18].

1- أصل الأحزاب في الغرب

يوجد في الغرب أصلان لتشكل الأحزاب: الأصل الإنتخابي والأصل الخارجي.

[18] موريس دوفرجيه، الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد وعبد المحسن سعد، الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة 2011 – ص 6

أ- الأصل الإنتخابي للأحزاب

يعتبر دوفرجيه أنّ تبلور الأصل الإنتخابي لتكوين الأحزاب جاء من خلال إنشاء الكتل البرلمانية يَليها اللجان الإنتخابية، على أن يكون هناك تفاعل دائم بين هذين العنصرين.

بدايةً، ساهم العامل الجغرافي والدفاع عن المصالح المشتركة، في دفع النواب لإنشاء تكتلات نيابية، ثم جاءت العقيدة السياسية كعامل إضافي فيما بعد. وهذا ما حصل سنة 1789، حين تجمّع نواب الأرياف في الجمعية العمومية الفرنسية، كي لا يشعروا بالوحدة. ثم بدأ نواب كل مقاطعة التجمّع كلٍ على حدا للدفاع عن مصالحهم الإقليمية[19].

تحولت التكتلات لاحقًا إلى كتل أيديولوجية، دون ان نغفل عن عامل المصالح. لقد لعبت المصالح البرلمانية دورًا كبيرًا بخصوص إعادة الإنتخاب، ثم جاء إنشاء اللجان الإنتخابية كردّ على التكتلات البرلمانية وبمبادرة من اليسار الذي سعى لإفراز نخب جديدة تُنافس النخب القديمة. بالمقابل قام اليمين بإنشاء لجان إنتخابية للحفاظ على مكانته.

لقد أدى قيام الكتل البرلمانية واللجان النيابية والتفاعل فيما بينهما إلى تكوين أحزاب ذات أصول برلمانية.

ب-الأصل الخارجي للأحزاب

يقول دوفرجيه انّ تأسيس الأحزاب ذات الأصل الخارجي يتم عبر مؤسسات او منظمات موجودة خارج البرلمان، ولديها نشاطها الخاص كالنقابات[20]. مثال الحزب الإشتراكي البريطاني الذي يُدين بوجوده للنقابات العمالية. لقد ولد هذا الحزب عام 1899 بقرار من مؤتمر النقابات.

إنّ الظروف الصعبة التي تسببت بها الثورة الصناعية على طبقة العمال دفعت لظهور النقابات العمالية للدفاع عن العمال في وجه أرباب العمل، وبالتالي أصبح لهذه النقابات دور في الحياة السياسية. إضافة إلى دورها في الجانب الإقتصادي. لقد قامت هذه النقابات بإنشاء العديد من الأحزاب السياسية في الكثير من البلدان، وساهمت في صنع القرارات السياسية او تغيير خطط حكومية.

---

[19] المرجع نفسه، ص 7

[20] م. ديفرجيه، مرجع سابق، ص 13

إضافة لتأثير النقابات هناك تأثير مهم للتعاونيات الزراعية والتكتلات المهنية الفلاحية خاصةً في بلدان اوروبا الشرقية والوسطى، كندا، استراليا. كذلك الأمر بالنسبة للحركات الطلابية التي سعت للتعبير عن آرائها ومعتقداتها الإجتماعية من خلال المشاركة في الحياة السياسية. كما ويدل دور الجمعية الفابية[21] Fabian Society في نشأة حزب العمال البريطاني على تأثير الجمعيات الثقافية والتكتلات الفكرية في إنشاء الأحزاب السياسية.

تتمييز الأحزاب السياسية ذات النشأة الخارجية أنها أكثر ترابطًا وتماسكًا من الأحزاب الخارجية المنشأ، وذلك بسبب نشوئها من القاعدة. وبذلك تبدو الأحزاب السياسية ذات النشأة الخارجية أكثر تنظيمًا، لوجود هيئة سابقة تربط خلايا وفروع القاعدة. وتتمييز أيضًا بنوع من الإستقلالية الذاتية عن تلك ذات المنشأ الداخلي.

أيضًا هناك دورٌ لا يمكن إغفاله وهو دور العامل الديني حيث كان للكنيسة دور كبير في إنشاء الأحزاب المسيحية اليمينية سنة 1914، او فيما بعد في ظهور الأحزاب الديموقراطية المسيحية[22]. ففي بلجيكا كانت الكنيسة وراء إنشاء الحزب المحافظ الكاثوليكي، وكذلك الحال بالنسبة للحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي ، والحزب الديمقراطي المسيحي الألماني.

لجمعيات المحاربين القدامى أيضًا دور في إنشاء أحزاب ذات أصول خارجية. لقد كان هناك دور أساسي لهذه الجمعيات في خلق الأحزاب الفاشية سنة 1914، إبّان الحرب العالمية، وسنة 1936 حين تحولت جمعية قدامى المحاربين إلى حزب سياسي في فرنسا.

وأخيراً، فإن بعض الأحزاب قد نشأت نشأة سرية، إما لأن نشاطها كان ممنوعاً من الناحية القانونية ، وإما لأنها فضلت أن يظل نشاطها غير معلن. كحركات المقاومة التى كانت موجودة إبان الحرب العالمية الثانية لمقاومة المحتلين والتى تحولت إلى أحزاب بمجرد إنتهاء الاحتلال. الحزب الشيوعى السوفياتي كان

[21] جمعية إنكليزية أنشئت في عام 1884 وسعى أعضاؤها إلى نشر مباديء الاشتراكية بالوسائل السلمية ضمت لفيف من المفكرين.

[22] المرجع نفسه، ص 14

ممنوعا من مزاولة أي نشاط قبل سنة 1917 ، ثم تحول إلى الحزب الحاكم بعد نجاح الثورة البلشفية سنة 1917[23] .

2- الأنظمة الحزبية

ساهم نمو الأحزاب داخل البلدان بإحداث تحولات عميقة في الأنظمة السياسية . فالأنظمة السياسية التي تستند إلى عدد الأحزاب تقسم إلى نظام الحزب الواحد، نظام الثنائية الحزبية، ونظام التعددية الحزبية.

أ- نظام الحزب الواحد

تعود فكرة الحزب الواحد إلى لينين حيث أوجدها وطبقها في الإتحاد السوفياتي بعد إنتصار الثورة عام 1917. وقد اعتبر وجود الحزب الواحد نوع من التجديد في القرن العشرين، ونظام الحزب الوحيد ليس إلا تكيّف تقني للديكتاتورية المتولدة في إطار ديموقراطي[24] .

في هذا النظام لا يسمح الا لحزب واحد ممارسة العمل السياسي، ويمنع تواجد الأحزاب الاخرى. يوجد العديد من الأمثلة على نظام الحزب الواحد منها الحزب الفاشي، الشيوعي.

بالرغم من ان نظام الحزب الواحد يعمل لهيمنة حزب واحد على المؤسسات كلها داخل الدولة، فإن البعض يميز بين نظام الحزب الواحد الجامد ونظام الحزب الواحد المرن[25].

- الحزب الجامد يتميز بهيمنته على مؤسسات الدولة، بحيث لا يسمح بقيام أحزاب اخرى او وجود تيارات داخل الحزب.
- اما المرن فأنه يسمح بوجود أحزاب ثانوية إلى جانب الحزب الواحد الحاكم.

---

[23] د. سعاد الشرقاوي، الأحزاب السياسية (أهميتها – نشأتها – نشاطها)، مركز البحوث البرلمانية، مصر، تموز 2005 . ص 21.
http://boulemkahel.yolasite.com/resources/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9.pdf

[24] م. ديفرجيه، م.س. ص 262.

[25] د. محمد المنذر، علم السياسة، د.ن.، الطبعة الثالثة، 2008 ، ص 225

ب-نظام الثنائية الحزبية

في هذا النظام يتواجد حزبان كبيران يتبادلان الأغلبية البرلمانية في الإنتخابات، وبالتالي يتناوبان السلطة. تتبنى بعض الدول الأنجلو- سكسونية، وهي انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ونيوزيلندا واستراليا نظام الحزبين.

ويمكن التمييز بين نوعين من الثنائية الحزبية.

- الثنائية الحزبية الجامدة: تمتازُ فيها هيكليةُ الحزبين الداخلية بصلابة وبسلطة مركزية منظمة ويخضع فيها الأعضاء لقواعد صارمة.
- الثنائية الحزبية المرنة : يمتاز فيها الحزبان بهيكلية داخلية لا مركزية ولينة في عملية التصويت. يسهم نظام الحزبين في إستقرار نظام المؤسسات الدستورية، وفي خلق التوازنات في الحياة السياسية[26] ، فهذا النظام يساعد على تحقيق عملية التناوب في السلطة بإنتظام.

ت-نظام التعددية الحزبية

التعددية الحزبية تعني وجود أحزاب متعددة في بلد واحد، حيث يصبح امام المواطنين عدة خيارات، وفسح المجال أمامهم لإنتقاء الأفضل. وقد تحول التعددية الحزبية دون نشوء كتل برلمانية قوية مما يساهم بعدم إستقرار المؤسسات الدستورية.

في هذا النظام تسود التحالفات والمساومات السياسية التي يجريها رُؤوساء الأحزاب مما يؤدي إلى شل العملية السياسية وعمل الحكومة والبرلمان.

- تعدد الأحزاب الكامل أو التام: يقصد بتعدد الأحزاب التام أي النظام الذى يوجد فيه عدد كبير من الأحزاب الصغيرة التى لا تحاول التكتل أو التجمع، وتعتبر فرنسا نموذجا لتعدد الأحزاب التام. ويعيب هذا النظام ثلاثة عيوب رئيسية :
  - العيب الأول: عجز النظام عن تجميع المصالح وإغفاله للمصلحة العامة.

[26] المرجع نفسه، ص 226

- العيب الثاني: إيجاد الناخب نفسه أمام عدد كبير من البرامج يمكن أن يختار بينها، ولكن هذه الحرية الواسعة وهمية، ذلك أن الناخب فى نظام تعدد الأحزاب لا يختار مباشرة الحكام، كما لا يساهم فى اتخاذ القرارات الوطنية الكبرى وإنما يعهد بهذه المهمة إلى وسطائهم النواب.
- العيب الثالث لهذا النظام تعدد الأحزاب التام فهو غياب الأغلبية البرلمانية الثابتة والمتجانسة، والقادرة على مساندة الحكومة بإخلاص لمدة طويلة[27].

- تعدد الأحزاب المعتدل: يعنى هذا النظام وجود تحالف ثابت ومتجانس بين الأحزاب يؤدى إلى تكوين جبهتين كبيرتين. تضم كل جبهة عدداً من الأحزاب المتقاربة في الإتجاهات السياسية، هاتان الجبهتان تقدّمان للناخب برنامجين يسهلان عليه الإختيار، كما تقوم كل جبهة مكونة من عدد من الأحزاب بالعمل معاً كفريقٍ واحدٍ داخل البرلمان مما يجعله شبيها بنظام الحزبين.

تتبنى أغلب الدول الغربية نظام تعدد الأحزاب بدرجات متفاوتة، ويرى المحلّلون أن النظام الحزبي فى الديمقراطيات الغربية يقوم بدور أساسي وهو تخفيف وإحتواء صراع الطبقات. يتم التفضيل بين نظام تعدّد الأحزاب أو نظام الحزبين على درجة جمود الفواصل بين الطبقات الاجتماعية داخل هذه الدولة[28]، وعلى مدى قوة ووعي الطبقات داخل هذا المجتمع.

تميل الدول الديموقراطية إلى نظام تعدد الأحزاب إذا كانت الفواصل غير شديدة بين الطبقات، أما إن لم تكن الفواصل شديدة فإنه يمكن تجميعها فى طبقتين، وبالتالي تميل الدولة إلى نظام الحزبين ويتفق هذا مع تحليل كارل ماركس للأحزاب: فهو يعتبر الأحزاب السياسية تعبيراً سياسيًا عن الطبقات الاجتماعية، فإذا كان التركيب الإجتماعي– الإقتصادي يسمح بتقسيم المجتمع إلى طبقتين، فإن النظام يتجه نحو نظام الحزبين السياسيين . أما إذا كان التركيب الاقتصادي– الاجتماعي داخل الدولة ينقسم إلى أكثر من طبقتين فإننا نجد أنفسنا أمام نظام تعدد الأحزاب.

[27] د. سعاد الشرقاوي، م.س. ص43

[28] المرجع نفسه، ص 42–43

3- عوامل نشأة الأحزاب السياسية في العالم العربي.

خلال القرن العشرين كانت المنطقة العربية خاضعة للسيطرة العثمانية، حيث ساد الظلم والإستبداد، وقد حاول السلطان العثماني التخلّص من كل زعماء الحركة القومية، مما تسبّب في حالة من الشك بشرعية النظام العثماني وخلق أزمة سياسية في البلاد[29].

نتيجة هذه الأزمة ظهرت العديد من الجمعيات والمنتديات السرية والعلنية، كجمعية رابطة الوطن العربي سنة 1904، وجمعية الآخاء العربي العثماني سنة 1908، الجمعية القحطانية 1909، جمعية تركيا الفتاة سنة 1911. لقد دعت وعملت هذه الجمعيات للثورة ضد الحكم العثماني والتخلّص من سيطرته ومقاومة الإستبداد، إضافة إلى الوقوف ضد الإستعمار الأوروبي الذي بدأ بالتغلغل في البلاد العربية في تلك الفترة.

واجهت هذه الجمعيات والتنظيمات مشكلة أساسية من حيث أنها ضمّت النخب المثقّفة، ولم تكن تنظيمات جماهرية، وذلك لغياب الوعي السياسي خلال الحكم العثماني. لقد نادت هذه التنظيمات بالعديد من الإصلاحات كالمطالبة باللامركزية، مما جعلها تبدو أحزاباً إصلاحية وليست أحزاباً ثورية.

فإذًا هذه الأحزاب السياسية نشأت نتيجة الممارسات الظالمة والمستبدة للسلطنة العثمانية ولم يكن منشَأها برلمانيًا حسب توصيف دوفرجيه عند دراسة نشوء الأحزاب السياسية في الغرب. من هنا يبدو نشوء الأحزاب في العالم العربي نتيجة معارضة الإستعمار أي نشوء خارجي.

تلت فترة الحكم العثماني سيطرة أوروبية على البلاد العربية، فبعد الحرب العالمية الأولى جرى تقسيم المنطقة العربية بين الدول العظمى، فعانت من الإستعمار الأوروبي الذي لم يقل سوءًا عن الإحتلال العثماني.

إرتبط عمل معظم الأحزاب والتنظيمات التي تشكلت في العالم العربي قبل الإستقلال بمقاومة الإستعمار، او بالمشاركة السياسية وإيجاد دستور يضمن حقوق المواطنين وبرلمان يمثل الشعب. من هذه الأحزاب نذكر حزب الوفد المصري 1918، حزب البعث في لبنان وسوريا والعراق سنة 1947، الحزب الشيوعي والحزب الوطني في سوريا، حزب الدستور التونسي، جبهة التحرير الجزائرية والاتحاد الاشتراكي في السودان والاتحاد

[29] د. خميس دهام حميد، التحديث والاصلاح السياسي في العالم العربي، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع، ص:548

الاشتراكي فى مصر[30]. لقد كان لهذه الأحزاب الخارجية المنشأ دور في تطور الأحزاب السياسية في العالم العربي. فالأزمات مع الحاكم او مع سلطات الإنتداب ولّدت أحزابًا سياسية متأثرة بالأفكار القومية مما ساهم في نشوء أحزاب كالبعث العربي الإشتراكي، حركة القوميين العرب والحزب الإشتراكي العربي الذين ساهموا بتحرير الاوطان العربية.

بعد نيلها الإستقلال وإنطلاقاً من الأنظمة الحزبية التي سادت في البلاد العربية والتي تعكس الأيديولوجية الحاكمة بين منفتحة او منغلقة على الآخر[31]، يمكن تصنيف البلاد العربية على أساس الهامش المتاح للأحزاب السياسية للمشاركة في الحياة السياسية والحكم إلى ٣ أقسام:

- دول عربية إستبعدت المجتمع المدني من المشاركة في الحياة السياسية والحكم، ووضعت قيوداً على حرية الرأي والتعبير. او أنها بموجب القوانين اجازت تشكيل أحزاب سياسية لكنها قيدتها وتحكّمت بها كما الحال في مصر مثلاً.
- دول عربية منعت تشكيل الأحزاب السياسية بالمطلق، كبعض دول الخليج العربي بحجة الحفاظ على الأمن المجتمعي. نجد مثلاً ان السعودية تعتبر الإنتماء للأحزاب السياسية جريمة يعاقب عليها الفرد.
- دول عربية تسمح بإنشاء الأحزاب السياسية ولا قيود لديها على العملية السياسية.

بناءً عليه تصبح الخارطة الحزبية في الوطن العربي كالتالي[32]:

- دول تسمح بالعمل الحزبي: لبنان– سوريا– الاردن– المغرب– تونس– الجزائر– مصر– الصومال– موريتانيا– جيبوتي وجزر القمر.
- دول لا تسمح بالعمل الحزبي: أغلب دول الخليج العربي.
- دول تسمح لحزب وتمنع آخر مثل العراق وسوريا في فترة حكم البعث.

---

[30] د. سعاد الشرقاوي، م.س. ص 22

[31] النظم السياسية العربية، قضايا الإستمرار والتغيير،نفين مسعد وعلي هلال الدين، كتب عربية ويب.ص:139
https://www.alarabimag.com/books/17415-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7.html

[32] المرجع نفسه، ص: 142

- ليبيا كان لديها في فترة حكم القذافي نظرية آلية المؤتمرات.

تتسم الإحزاب السياسية في العالم العربي بسمة مشتركة طبعت الحياة السياسية على مستوى الحكم او الأحزاب نفسها، وهي "غياب الديموقراطية ". هذا الغياب موروث منذ حقبة تحقيق الإستقلال بعيدًا عن الإستعمار. فعلياً تضاربت أفكار وطروحات هذه الأحزاب فيما بينها حول شكل الدولة بعد الإستقلال، بعد ان كانت موحدة على قضية واحدة قبل الاستقلال. أدّت هذه الإختلافات الى إنقسامات حادة وصلت حتى الجبهات الوطنية في البلاد. إستغلّت السلطات الحاكمة الوضع المتشرذم للأحزاب لتفرض ايديولوجيتها، مما ادى إلى إقصاء الآخرين وانتج صراعات وإنقسامات. اضف الدخول في دوامات عنفٍ وعنفٍ مضاد كما حصل في اليمن.

إنّ لغياب الديموقراطية انعكاساتٍ عديدة داخل البلاد العربية[33]:

1- لم تعترف الأنظمة العربية بالأحزاب السياسية شريكًا فعليًا في الحكم مما سبب إنعدام المشاركة السياسية وتجميد العمل بمبدأ تداول السلطة.

بالمقابل لم تتعامل الأحزاب السياسية في نظامها الداخلي بطريقة ديموقراطية، بل تم في احيان كثيرة شخصنة الحزب، اي يصبح رئيس الحزب هو الحزب، ويسيطر بشكل تام عليه كما حدث مع الأحزاب الإسلامية، حيث تم إختزال السلطات الحزبية بيد المرشد. او كما حصل داخل الإتحاد الإشتراكي المغربي حيث مرت ٩ سنوات متتالية دون إنعقاد المؤتمر العام. وبالتالي يتم إحاطة رئيس الحزب بهالة من القداسة. لقد اشارت النصوص الداخلية لحزب الإتحاد الإشتراكي المغربي إلى أهمية القائد.

مثال آخر هو الحزب الشيوعي اللبناني، الذي إختزله جورج حاوي بشخصه لسنوات طويلة، او كما بيار الجميل الجَدّ الذي إختزل حزب الكتائب اللبنانية بشخصه واصبح متوارثًا عائلياً.

هذه الشخصنة تؤدي الى:

أ- تأجيج الصراعات داخل الأحزاب على القيادة كما حصل داخل حزب العمل المصري، الذي إنقسم في نهاية المطاف إلى حزب العمل وحزب الجيل الديموقراطي. هذا النوع من الصراعات سمح

[33] نفين مسعد وعلي هلال الدين، م. س.، ص: 334

للسلطة الحاكمة بسن قوانين تُجيز لها التدخل بإلغاء او تجميد الأحزاب السياسية، وبالفعل أصدرت لجنة الأحزاب المصرية قراراً في 30 تشرين الثاني 2001 يقضي بتجميد حزب مصر العربي عن العمل بسبب النزاع على رئاسة الحزب[34].

ب- طرح لاحقاً سؤال حول إستمرارية الحزب بعد وفاة المؤسس، الأمر الذي يوّلد إنقسامات في بنية الحزب.[35]

ت-خلق ولاءات واصحاب نفوذ مقربين من شخص رئيس الحزب او القيادة. والمشكلة الأكبر تقع حين يكون هذا الحزب في السلطة. حينها تصبح الدولة بأكملها خاضعة لرغبات أعضاء الحزب، فتنتشر معها التجاوزات والجرائم السياسية، وينتشر الفساد دون محاسبة نظراً لان أعضاءَ الحزب موجودون داخل الحكومة.

ث-عدم إطلاع القاعدة الحزبية على ما يجري داخل الأحزاب. إضافة إلى صدور القرارات دون تبرير للقاعدة ودون إطلاعها على ما يجري داخل الحزب.

ج- فتح المجال امام التدخلات الخارجية ذلك لان المصالح الشخصية تطغى على الوطنية.

ح- تأسيس أحزاب على أساس طائفي او عشائري، مما ساعد على زيادة عدد الأحزاب. لقد وصل عدد الأحزاب السياسية في الأردن مثلاً إلى ما يفوق الثلاثين حزباً[36]. وعانت الأحزاب المُؤسَّسة على أساس عشائري من ضعف في الخبرات التنظيمية، الإعلامية والسياسية. أدى ذلك لضعف في تواصلهم مع الجمهور وبناء شبكة علاقات وإتصالات واسعة . ويتم إستغلال هذا الضعف من قبل الأحزاب حيث تطلب من الاعضاء الحصول على مناصرة عشائرهم ليتسنى للحزب تبني ترشيحهم[37].

---

[34] التقرير السنوي للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان لعام 2001
https://www.hrw.org/legacy/arabic/mena/wr2k1/egypt2.html

[35] نفين مسعد، مرجع سابق، ص362

[36] هاني الحوراني،"مسيرة الحياة الحزبية الأردنية، الواقع.. المشكلات..والآفاق" (في)الحوراني محرر،المرشد إلى الحزب السياسي، عمان، 1995 ،ص 127

[37] هاني الحوراني، مرجع سابق. ص: 128.

2- إفتقاد الأحزاب السياسية في العالم العربي لأدوات التأثير اللازمة على النّظم السياسية ومرّد ذلك إلى سببين:

أ- الدساتير العربية لا تحتوي نصوصاً تحمي المجالس النيابية مثلاً من هيمنة السلطة التنفيذية، التي في بعض الأحيان تعطي نفسها مهام تشريعية. لقد أشار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى ان أغلب الدساتير العربية لا تحتوي نصوصاً تحمي المجالس النيابية. في مصر مثلاً، إبان فترة حكم مبارك، كان يحق للرئيس او الحكومة تعديل الدستور[38].

ب-عدا عن التأثير بالأطر القانونية، تستطيع السلطات الحاكمة أما إحتكار وسائل الإتصال المرئي، المسموع والمكتوب، او أن تفرض رقابة شديدة عليها. ومع تقدم التكنولوجيا وظهور وسائل الإتصال الحديثة (تويتر، فيسبوك واتساب وغيرها). ظنّت الأحزاب أنها حصلت على وسائل جديدة للتواصل لكن ما لبثت ان اكتشفت انها تخضع للرقابة ولا حرية مطلقة بإستخدامها، حتى الوصول للمساءلة القانونية على آراء قد تُكتب في هذه المنصات.

3- الجمود في أدبيات الأحزاب السياسية، اذ انها تفتقر إلى الواقعية. هذه الادبيات تقف عائقاً أمام كل حدث او تجعلها غير قادرة على مواكبة الحداثة.

بعض الأحزاب قد تنقسم في حال رفضت التعديل على أدبياتها كما حصل لحركة القوميين العرب بعد حرب 1967. بادرت قيادة حركة القوميين العرب اثر الهزيمة إلى عقد اجتماع موسّع يناقش فيه مقدمات ونتائج الهزيمة وأسس المواجهة المطلوبة. وصدر عن ذلك الاجتماع أول وثيقة رسمية (عرفت باسم تقرير تموز 1967) تتضمن تحليلاً طبقياً للنكسة وقد قام بصياغتها جورج حبش. ناقشت هذه الوثيقة النكسة العسكرية، وفسرت عجز قيادة الثورة العربية بسبب تكوينها الطبقي والأيديولوجي والسياسي البرجوازي، وإعتبرت الوثيقة ان هذه الطبقة لم تُعد مؤهلة لممارسة دور القيادة على رأس الحركة الثورية العربية في هذه المرحلة، وضرورة انتقال مقاليد القيادة إلى الطبقات والفئات الاجتماعية الكادحة، والأكثر تجذرّاً وإلتزامًا بالإشتراكية العلمية. وإتباع أسلوب الكفاح الشعبي المسلّح والعنف الثوري المنظّم، وتحقيق وحدة القوى الثورية العربية قطرياً وقومياً. شكلت الوثيقة الأساس النظري لإعادة بناء حركة القوميين العرب وتجذيرها يسارياً الأمر الذي ترك أثراً في أدبيات

[38] برنامج إدارة الحكم في الدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. نقلاً عن رائد فوزي احمود، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الاردن، 2007.

الجبهة الشعبية، وزادَ في الخلافات واحتدامها في قيادة الحركة. أدى ذلك الأمر إلى إنقسام في الهيئات القيادية ومن ثم انسلاخ العديد من فروع الحركة في اليمن والخليج والجزيرة العربية، وتحول فرع الحركة في العراق للعمل تحت اسم الحركة الاشتراكية العربية بقيادة عبد الإله نصراوي[39].

اما الأحزاب التي تُعدل أدبياتها وبرامجها فتستطيع تقبّل الواقع.

إن التجاذب بين رفض التغيير او قبوله، قد يؤدي إلى أزمة هويّة داخل الحزب، خصوصاً في الأحداث المصيرية التي تتطلب موقفاً حاسماً. فمثلاً في العراق نجد أن الحزب الشيوعي العراقي (النظرية الماركسية) إنضمّ إلى مجلس الحكم المؤقت الذي ابتكره الإحتلال الأمريكي(الإمبريالية). او في مصر حين تحالفت الجماعات الإسلامية (فكر إسلامي) مع القوميين مما سبب ازمة هوية داخل الحزب القومي عام 1987.

4- ضعف الإلتزام الحزبي، فقد ينضوي المئات من الأعضاء تحت راية الحزب لكن الأعضاء الفاعلين لا يتخطوا العشرات، بسبب عدم إقتناع المنتسب بأهمية الدور الذي تلعبه الأحزاب السياسية سواء في عملية التنمية الاقتصادية او في عملية الإصلاح السياسي.

يزيد من هذا الضعف عدم إهتمام الأحزاب بالجيل الناشئ، وعدم إعطائه الفرصة او المجال ليكون فاعلاً. إضافة لعدم إهتمام الأحزاب في تربية الكوادر الجديدة بشكل مناسب. يلحظ شيخوخة اعضاء القيادات الحزبية عدم إدخال الشباب إلى قيادات الصف الأول.

يوجد على الساحة العربية الآن عدد كبير من الأحزاب تنقسم إلى ثلاث تيارات فكرية، الأحزاب ذات التوجه الديني، الأحزاب ذات التوجه القومي واليساري، الأحزاب ذات التوجه الوطني التقليدي.

---

[39] حركة القوميين العرب . موقع المعرفة، تاريخ الزيارة : 23-11-2022.
https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8#%D8%A3%D8%AB%D8%B1_%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9_5_%D8%AD%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86_67_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8

- **الاحزاب ذات التوجه الديني**

في لبنان هناك الكثير من الأحزاب ذات الطابع الديني والطائفي، أحزاب مسيحية واحزاب إسلامية من مختلف الطوائف وقد تكرّس وجود هذه الأحزاب خلال وبعد الحرب الاهلية حيث اصبح لكل حزب حيثية خاصة به. تُعاني هذه الطوائف من الشرذمة والإنقسام، فيوجد ما يزيد عن 7 أحزاب مسيحية أساسية كالكتائب، القوات اللبنانية، المردة، التيار الوطني الحر والطاشناق. في ما يخص الطائفة الإسلامية فالأحزاب تنقسم أيضًا حسب الطوائف، فالطائفة الشيعية يمثلها بشكل أساسي حزبان أساسيان هما حركة أمل وحزب الله. التعدد يطال أيضًا الطائفة الدرزية فهي تتمثل بثلاثة أحزاب هم: الحزب الإشتراكي والتوحيد العربي والحزب الديموقراطي اللبناني. أما السُّنة فيمثلهم تيار المستقبل بأغلبيتهم. يُظهر هذا العدد الكبير للأحزاب في لبنان حالة التشرذم التي تعيشها الساحة اللبنانية.

أما عربيًا، فالأحزاب الإسلامية لها إنتشار واسع وقاعدة شعبية. تمتاز بقوة إطارها التنظيمي والهيكلي. زادت قوة إستقطابها مع أفول نجم الأحزاب اليسارية والقومية. لديها تمويل ذاتي من تبرعات الاعضاء إضافة إلى تمتعهم بأدوات تأثير وصحف خاصة بهم وصولاً إلى قنوات تلفزيونية، دون ان ننسى المساجد و دور العبادة.

لقد أُخذ على هذه الأحزاب فرضها للوصاية الدينية او إحتكار تمثيل الدين الإسلامي مما ادى إلى صدامات كثيرة مع المجتمع خصوصاً مع إستخدامهم للعنف كما حصل في مصر (حزب التحرير) والجزائر (جبهة الإنقاذ). لكن ميزة العنف هذه ليست غالبة لدى كل الجماعات الإسلامية، فجماعة الإخولت المسلمين في الأردن أظهروا براعة في المناورة والتعامل مع السلطة بصورة سلمية، مما كفل لهم الإستمرارية، خصوصًا في الفترة التي أوقف فيها العمل الحزبي في الأردن بعد عام 1957.

- **الأحزاب ذات التوجه القومي واليساري**

مع نهاية القرن العشرين أفل نجم أغلب الأحزاب اليسارية والقومية في العالم العربي. لقد إتسمت هذه الأحزاب وخصوصًاً اليسارية بنظرتها الإنقلابية لتغيير الواقع، حيث انها لم تبدل نظرتها لتغيير الواقع مع الزمن. لم يكن بالإمكان الحديث داخل هذه الأحزاب عن ديموقراطية داخلية. تكاد الإنتخابات تنعدم في

نظامها الداخلي، كما ويطغى مبدأ: " نَفّذ ثُم اعترض". مثال الحزب الشيوعي السوري، رغم ما يُشهد له من مواقف وطنية ضد الإنتداب و ضد الإستعمار والإحتلال الصهيوني الا أنَّه على الصعيد الداخلي تخبطَ في صراعات انهكته[40]. لقد مرَّ الحزب الشسوعي السوري بالعديد من الأزمات، فبعد المؤتمر الثالث للحزب الذي عُقد عام 1969 أرتفعت الأصوات المنادية بضرورة التجديد في الحزب، وجعله مرتبطًا أكثر بالواقع العربي، فشكلت هذه الأصوات خطراً على القيادة القديمة (أزمة الستينات). حاولت القيادة القديمة المحافظة على مراكزها، فأستنجدت بالحزب الشيوعي السوفيتي الذي فدم ورقة إصلاحات أُطلق عليها " وثيقة الرفاق السوفيات". لم تُثمر التدخلات بل على العكس حصلت إنقسامات عديدة، وأعلن عدد من الكوادر في حينها وعلى رأسهم رياض الترك[41]، ان الجمود في فكر الحزب وإبتعاده عن الروح القومية السليمة وتمرس القيادة وتمسكها بمراكزها يعتبر عقبة إستمرارهم في التنطيم. لم تكن أومة الستينيات الأزمة الوحيدة، لقد توالت الأزمات، وأستمر الصراع بالرغم من جميع المحاولات التي جرت، فيما عُرف بأزمة الثمانينيات.

ثمة سمات مشتركة على المستوى الموضوعي والذاتي يعاني منها الحزب الجماهيري سواء اكان ذو عقيدة دينية او ماركسية او قومية. في الجانب الموضوعي إضطرت هذه الأحزاب للعمل بطريقة سرّية، وذلك بسبب الإرهاب الذي تعرضت له، مما خلق ظروف إستثائية جعلتهم يضحّون بالديموقراطية الداخلية و بالآراء المتعددة بحجة الخوف من العدو و الخطر الخارجي. ادت هذه الاوضاع لظهور قيادات غير كفوءة وغير منتخبة قادت هذه الأحزاب لسياسات انعزالية. . او إلى تصفية الكوادر المعارضة كما حدث في المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي العراقي حين تم تصفيت نصف قيادة الحزب الشيوعي في ضربة واحدة[42]

---

[40] شاهد احمد نصر، آلية الصراع داخل الأحزاب السياسية في البلدان العربية– الصراع في الحزب الشيوعي. 3–10–2004 ، تاريخ الزيارة 14–1–2023
https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9

[41] تولى منصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوري منذ تأسيسه، ويعتبر الأب الروحي للمعارضة السورية في الثمانينات.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83 تاريخ الزيارة 14–1–2023.

[42] عبد الحسين شعبان، الديموقراطية في الحزب الثوري – الجماهيري، الوسط السياسي، عدد 451، 30–11–2003، تاريخ الزيارة 30–12–2022.
http://www.alwasatnews.com/news/352321.html

- **الأحزاب ذات التوجه الوطني التقليدي**

تتشابه هذه الأحزاب بالسمات العامة مع الأحزاب الأخرى، حيث تعتمد في بنائها على العائلة او العشيرة. ويصعب إندماج هذه الأحزاب مع بعضها، وقد تتحالف مع السلطة او الحزب الحاكم وتدور في فلكه، وتصبح المنافسة عندها قائمة على البحث عن موقع داخل النظام، مما يجعلها تستجيب لمطالب السلطة طالما تصب في مصلحة تدعيم موقعها داخل الحكم[43].

المطلب الثاني: تحول الجماعات المسلحة إلى أحزاب سياسية

أظهرت الجماعات المسلحة في العقود الماضية، إهتمامًا متزايداً بإنشاء أجنحة سياسية للمشاركة في المؤسسات السياسية، بهدف إكتساب قوة سياسية بعد إستخدام هذه الأجنحة في الإنتخابات والفوز بالمناصب السياسية.

في دراسة تناولت التحولات من العمل المسلح إلى العمل السياسي السلمي[44]، مستندة إلى ست وعشرين حالة تحوّل وقعت في عشرين بلدًا. تنتمي هذه التنظيمات المتحولة إلى القارات الاربع، وتشمل العالم العربي وغرب أوروبا وجنوبها، بلدان أفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا الاتينية والكاريبي، ومستندة إلى مخرجات الندوة الاولى لوحدة الدراسات االاستراتيجية في المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات[45] تحت عنوان: من

---

[43] رائد فوزي احمود، الأحزاب السياسية في العالم العربي وإشكالية العلاج،المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق،المستقبل العربي،2007، ص .68

[44] سياسات عربية، محكمة تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد44، ايار 2020 من الميليشيا إلى الحزب: كيف تتحوّل التنظيمات المسلحة إلى النشاط السلمي؟ ولماذا؟

https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue044/Pages/Siyassat44-2020-Ashour.pdf

[45] عزمي بشارة، "كلمة الدكتور عزمي بشارة االافتتاحية في ندوة 'من السلاح إلى السلام :أربع ملاحظات في موضوع التحول من العمل السياسي المسلح إلى العمل السياسي السلمي'. قدمها في ندوة "من 'من السلاح إلى السلام: التحولات من العمل السياسي المسلح إلى العمل السياسي السلمي"،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 3-4 تشرين الثاني 2018
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Symposium-Ar-From-Bullets-to-Ballots-Transformations-From-Armed-to-Unarmed-Political-Activism.aspx

السلاح إلى السلام: التحولات من العمل المسلح إلى العمل السياسي السلمي، حاولت ان تطرح مجموعة من الأسئلة منها : كيف تحدث عملية تحوّل من السلاح إلى السلام؟ ولماذا تحدث؟ ما الشروط الضرورية لإطلاق عملية تحوّل من السلاح إلى السلام؟

يتبين أن عمليات التحول من العمل المسلح إلى العمل السلمي تحدث في ثلاثة أبعاد: أيديولوجي، وسلوكي، وتنظيمي. وهي بذلك تُقسم ثلاثة أنواع رئيسية:

- عندما تتضمن عملية التحول الابعاد الثلاثة مجتمعة يصبح التحول شامل، أي تشمل الابعاد الايديولوجية والسلوكية والتنظيمية، ومن أبرز أمثلتها حالة الجماعة الاسلامية المصرية.
- وتُسمى عملية التحول بالبراغماتية إذا ما تضمنّت البعدين السلوكي والتنظيمي فقط. بمعنى أن التنظيم يتخلى عن العمل المسلح، ويفكك أجنحته المسلحة، ويسلم سلاحه تنظيمياً لكنّه لا يدين العمل المسلح في أدبياته الفكرية، من أبرز الأمثلة حالة الجيش الجمهوري الإيرلندي المؤقت في المملكة المتحدة.
- كما واصطلح على تسمية التحول بالموضوعي في حال تضمنّ البعدين الفكري والسلوكي. أي تتخلى بعض الفصائل المسلحة عن العمل المسلح دون الأخرى.

تعتبر الدراسة بوجوب توافر أربع متغريات رئيسة لإطلاق عمليات التحول ونجاحها:

- القيادة الكاريزمية المبدعة للتنظيم.
- ضغط المسار المسلح : حدوث حالة من الجمود في الصراع المسلح.
- التفاعلات مع الذات والآخر:التواصل مع الآخر الذي يتبنى طرائق مغايرة في التفكير، والنقاشات والتفاعلات بين صفوف التنظيم نفسه.
- المحفّزات المختارة: كتحسين الاوضاع في السجون والمعتقلات، المشاركة في الحكم او الفوز بالسلطة.

تؤدي هذه العوامل مجتمعة إلى بدء عمليات التحول نحو السلمية بنجاح، حيث تدفعهم الى إطلاق ثلاث عمليات داخلية:

- حسابات إستراتيجية قائمة على تحليل الأرباح والخسائر.
- الإستفادة من التعلم السياسي المكتسب في أثناء التواصل مع آخرين بإعتماد طرائق مغايرةً في التفكير.
- تعديل النظرة الايديولوجية إلى العالم نتيجة لازمات حادة تطرأ على البيئتين السياسية والعسكرية.

وعقب هذه العمليات، تباشر قيادة التنظيم المسلح عملية تحول مدفوعة بحوافز تختارها السلطات المحلية أو القوى الدولية، إضافة إلى التفاعلات الداخلية بين طبقات التنظيم المختلفة (القيادة العليا والقيادة الوسطى والأفراد). تساعد الدولة في ديمومة هذا التحول إذ تختلف ديمومة عمليات التحول نحو السلمية عن إطلاق هذه العمليات وبدئها بنجاح. تحسم الديمومة أربع متغيرات أخرى[46]:

مستوى الديمقراطية، مستوى إصلاحات القطاع الأمني، توازنات العلاقات المدنية – العسكرية، ومستوى عمليات العدالة الانتقالية ومستويات الدعم الإقليمي والدولي لعمليات التحول.

عندما حدثت تغييرات في المنطقة العربية بين عامي 2010 و2011، تبنت مجموعات كبرى كانت مسلحة عمليات التحول من العمل المسلح إلى النشاط السلمي. فنجد ان تنظيمات مثل الجماعة الإسلامية المصرية وفصائل وأفراد من تنظيم الجهاد المصري والجماعة الإسلامية الليبية لم تتحول فقط إلى العمل السامي بل شاركت في صوغ الدستور، وفي الكثير من التسويات السياسية. في المقابل، تُظهر حالات التحول الأوروبية من العمل المسلح إلى النشاط السلمي، إختلافات على صعيد الإنطلاق والاستدامة. كحالة الجيش الجمهوري الإيرلندي المؤقت في المملكة المتحدة. حيث بدأت عملية السالم في يوم الجمعة العظيمة عام 1977 وديمومتها حتى تطورات البريكست. كما ودعم الإتحاد الأوروبي تمويل عملية السلام.

بالحديث عن بلدان الشرق الأوسط فقد ظهرت التنظيمات المسلحة فيه نتيجة الإحتلالات المتعاقبة، وآخرها الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ولبنان، فإرتبطت فكرة المقاومة اوالكفاح المسلح بوجود الإحتلال.

[46] سياسات عربية، م.س.

لقد أقر ميثاق الأمم المتحدة بحق المقاومة والكفاح المسلح ضد الاحتلال حتى التخلص منه. وقد أكدت البنود الواردة في المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة حق الشعوب في المقاومة ومواجهة أي عمل عدواني ضد الاقليم[47].

إعترفت اتفاقيات لاهاي (1899 و1907) بمشروعية المقاومة الوطنية ضد العدوان والإحتلال، حيث أكدت اتفاقية لاهاي لعام 1907 أن على الشعب القائم في وجه العدو هو مجموعة المواطنين من سكان الأراضي المحتلة المُهاجمة من قبل العدو، والذين حملوا السلاح وتقدموا لقتال العدو. وأعطت المقاومين حقوقهم عند الأسر والجرح[48]. لقد عرّفت اتفاقية لاهاي الشعب القائم أو المنتفض في وجه العدو: " بأنه مجموعة المواطنين من سكان الأراضي المحتلة الذين يحملون السلاح ويتقدمون لقتال العدو، سواء أكان ذلك بأمر من حكومتهم أم بدافع من وطنيتهم أو واجبهم."

إن الشعب المنتفض في وجه العدو، والذي يشكل حركات مقاومة شعبية منظمة هو شعب مناضل ومقاوم وقد أكد الفقه الدولي ذلك. وقد جاء في المادة الأولى من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، أن "لجميع الشعوب حق تقرير مصيرها بنفسه".

لقد نشأت العديد من التنظيمات المسلحة في عالمنا العربي نتيجة الإحتلالات والإستعمار. ولكن تقليديًا كان يُنظر إلى هذه الجماعات المسلحة على أنها نقيض الإحزاب السياسية، فالسلاح يُعرقل العملية السياسية الديموقراطية وسيادة القانون. ومع ذلك يوجد العديد من النماذج في العالم العربي التي دحض وجودها هذه المقولة، حيث اصبح لتنظيميات مسلحة اجنحة سياسية ولم يُعيق الوجود العسكري العملية السياسية. من هذه التنظيمات حزب الله في لبنان.

ساهم حزب الله بتحرير جزء كبير من الأراضي اللبنانية (بإستثناء مزارع شبعا و تلال كفرشوبا) ولكن ما الذي يدفع حزب مقاوم او تنظيم مسلح تأسس لتحرير أرض محتلة لتشكيل جناح سياسي بالتوازي مع عمله العسكري؟ دون ان يكون هناك جمود في عمله العسكري ولا ضغط عليه من السلطة.

---

[47] https://www.un.org/dppa/decolonization/ar/about

[48] الاتفاقيات الخاصة بإحترام قوانين واعراف الحرب البرية
https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/62tc8a.htm

لا شك انّ التطور المؤسساتي يُشكل دافع قوي للتنظيمات المسلحة لإنشاء جناح سياسي، مما يُعطي شرعية لعملها خلال التحرير، ولإستمرار وجودها بعد عملية التحرير، وبالتالي التكيّف مع واقعها وبيئتها اكثر. فالطابع المؤسساتي يسمح لها بالحفاظ على الترابط مع الجماهير.

في دراسة كتبتها الأكاديمية الإسرائيلية بنيديتا بيرتي[49] حول تحول الجماعات المسلحة إلى أحزاب سياسية، طرحت الكاتبة سؤالين رئيسيين أحدهما: لماذا تقرر الجماعات المسلحة إنشاء أجنحة سياسية للتنافس في الانتخابات؟ وإختارت حزب الله[50] نموذجًا لتفترض ان قرار إنشاء جناح سياسي يستند إلى حسبة عقلانية ففي حال ضعفت أنشطتها العسكرية لا يتم تقويض شرعيتها.

تقول برتي:" ان انشاء جناح سياسي هو نتيجة للتفاعل بين أربعة عوامل ضرورية ولكنها ليست كافية، وهي الضغط المؤسسي الدافع للتمدد، ضغط إمكانية الوصول إلى موارد التعبئة، فرص الإنفتاح في المنظومة السياسية، والالتزام الداخلي بتغيير استراتيجية الجماعة وخطابها للتنافس بشكل اكثر فعالية في الانتخابات".

- الضغط المؤسسي: ينجم عن السعي لإكتساب القوة والإستقرار والحفاظ على ترابط الجماعة من خلال النمو والتمدد، تطور مؤسساتي يدفع نحو قرار بإنشاء جناح سياسي. هذا الجناح يكون بمثابة أداة للبحث عن التكيّف مع البيئة المحيطة. يساعد الجناح السياسي بتوفير وسيلة ذات طابع مؤسسي تساعد على زيادة المؤيدين وبنفس الوقت يحافظ هذا الجناح السياسي على داعمي

[49] باحثة المتخصصة في السياسة الخارجية والأمن، عملت كمحاضرة في جامعة هارفارد، وأكاديمية ويست بوينت العسكرية الأمريكية، ومعهد دراسات الأمن القومي في الكيان الصهيوني، ولها مقالات منشورة في مجلة السياسة الخارجية(Foreign-Policy) ، والشؤون الخارجية(Foreign-Affairs) ، وصحيفة وول ستريت جورنال وصحيفة نيويورك. شغلت منصب رئيس قسم تخطيط السياسات في مكتب الأمين العام لحلف الناتو في عام 2018

[50] احمد فريد مولانا وعبد الرحمن السيد، ترجمة لدراسة بعنوان :"الجماعات المسلحة كأحزاب سياسية ودورها في السياسيات الإنتخابية المعهد المصري للدراسات، 2 ديسمبر 2019. تمت زيارة الموقع10-12-2022 ، 11:30
https://eipss-eg.org/%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D8%A8-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC%D8%A7%D9%8B/

المقاتلين. أي وبعبارة أخرى، يسمح الجناح السياسي بالتعايش بين منطقين مؤسسيين متناقضين مع الحفاظ على الدوافع الأصلية للإنخراط في الجماعة.

- ضغط إمكانية الوصول إلى موارد التعبئة: بسبب حصار او شكوك في شرعيتها او صعوبة الوصول لتمويل، فيكون هناك حاجة إستراتيجية إلى النمو.
- الإنفتاح في المنظومة السياسية: عادة ما تختار الجماعات المسلحة المشاركة السياسية في حال توترت الإمكانيات لإختراق السلطة الموجودة في البلاد، مع إمكانية الحصول على نفوذ والقدرة على الوصول إلى المؤسسات السياسية الرسمية. يرتبط ذلك بنظام الحكم الموجود داخل البلاد وطبيعة النظام الإنتخابي.
- الالتزام الداخلي بالتغيير: يكون بوجود مجموعة كبيرة داخل التنظيم تسعى إلى الدخول في المؤسسات السياسية.

واذا ما نظرنا إلى حركات التحرر والمقاومة في العالم العربي نجد أنها وباكرًا قامت بإنشاء أجنحة سياسية لتواكب عملها العسكري. وإذا ما قارّنا العوامل الأربعة بحالة حزب الله في لبنان نجد ان السيد عباس الموسوي أمين عام حزب الله قام سنة 1991 بإقرار المشاركة في الإنتخابات النيابية سنة 1992، في ذلك الوقت كان قد تحول حزب الله، بعد عشر سنوات من التأسيس إلى جماعة ذات هيكل تنظيمي رفيع ومتطور ومسيطر عليه بإحكام. أما على الصعيد الداخلي كان الحزب في أوج تماسكه مؤسساتياً بعد أن وصل إلى شكله المؤسسي الحالي.

قام حزب الله بإنشاء العديد من المؤسسات ذات الطابع الإجتماعي والتنموي لضمان التواصل مع الشعب. لقد طور الحزب الجناح السياسي وبنى قاعدة مع المواطنين، ومؤسسات تعمل بشكل متوازي مع بنائه لقدراته العسكرية. وبالتالي لم يكن تطوير هذا الجناح السياسي بسبب منعطف إستراتيجي كما حصل مع حركات مقاومة أخرى بل بسبب عدة أمور أبرزها:

- رياح السلام التي إجتاحت الشرق الأوسط في أوائل التسعينات، والتي قرأها الحزب كعلامة تحذيروإعتبر أنها تمثل تهديداً وجودياً له، وبالتالي الإنضمام إلى الساحة السياسية واكتساب سلطة

سياسية تعطيه الفرصة لنقض أي تفاهم مع إسرائيل في المستقبل، ولمنع أي اتفاق شبيه بإتفاق 17 ايار.

- إتفاق الطائف الذي جعل النظام السياسي في لبنان أكثر قابلية لوصول حزب الله.
- الوصاية السورية التي شكلت ضمانة لعدم إقصاء الجناح العسكري للحزب. أسفر الوجود السوري عن حوافز لحزب الله دفعته للمشاركة في المؤسسات السياسية كإستراتيجية ملائمة سياسياً.
- شعور الحزب بالحاجة إلى تأكيد استقلاليته وتنويع مصادر تمويله، خاصة بعد التغيرات في البيئة السياسية المحلية والدولية ، مما قد يعرّض وصول حزب الله إلى موارده أمراً خطر.

ترافق قرار إنشاء جناح سياسي بإصلاح داخلي حيث كان هناك صراع بين تيارين داخل الحزب: الأول بقيادة صبحي الطفيلي رافضًا الإنضمام إلى النظام السياسي بحجة أنه علامة على تخلي الحزب عن خطه الثوري وآخر مؤيد بقيادة عباس الموسوي معللاً ذلك بضرورة تركيز المجتمع الشيعي على التكامل السياسي. قام الحزب ومن أجل التنافس في الانتخابات بتغيير جوهري في خطابه السياسي، وأعلن أن هدفه في لبنان هو مقاومة الإحتلال وليس إقامة دولة إسلامية.

بالمحصلة وبحسب بيرتي فإن تحليل قرار حزب الله بإنشاء جناح سياسي لخوض الانتخابات البرلمانية عام 1992 يؤكد الفرضية القائلة بأن قرار الجماعات المسلحة بالاستثمار في المؤسسات السياسية، يعكس التفاعل بين أربعة عوامل رئيسية:

- درجة المؤسسية والضغط المرتبط بها للتمدد.
- ضغط توفير موارد التعبئة.
- التغيرات الكبيرة في فرص "الانفتاح" على المنظومة السياسية.
- الإلتزام الداخلي الكبير بإصلاح التنظيم.

المبحث الثاني : حزب الله، التأسيس، النهج والأهداف.

منذ الحقبة العثمانية مروراً بالإنتداب الفرنسي إلى الحرب الأهلية، تشكل في لبنان العديد من الأحزاب التي تحمل رؤًى مختلفة.

كان الجيل الاول من الأحزاب اشبه بالكتل السياسية إبّان الإنتداب الفرنسي حيث تخطّى بعض هذه الأحزاب حدود الوطن. ثم جاء الجيل الثاني من الأحزاب السياسية في ظل الإستقلال، هذه الأحزاب كانت تعبير مباشر عن الواقع السياسي والإجتماعي في البلاد. أما الجيل الثالث من الأحزاب فتشكَّل خلال الحرب الأهلية، حيث انتقلت الأحزاب من العمل السياسي إلى العمل العسكري، وخاضت حروباً شرسة فيما بينها، إلى حقبة الإحتلال الإسرائيلي حيث برزت فيها تشكيلات واحزاب مقاومة للإحتلال كحزب الله.

نتناول في المبحث الأول نشأة حزب الله والظروف التي أحاطت بتأسيسه. وفي المطلب الثاني أهداف حزب الله من التحرير إلى الردع، حرب تموز، ومقاربة للحزب كفاعل من غير الدول.

المطلب الأول : النشأة وظروف التأسيس

سنحاول في هذا المطلب إلقاء الضوء على بداية نشأة حزب الله وتوضيح أثر البيئة الداخلية على نشأته، وطريقة تشكيل هويته ومرجعيته.

اولاً: التحولات السياسية التي أدت لظهور حزب الله

جاء تأسيس حزب الله في ظل سياق إقليمي معقد ومتضارب، وظروف إستنائية مرَّ بها لبنان، حيث كانت الحرب الأهلية مستعرة بين مكونات المجتمع اللبناني(1975– 1990). فقد كان لبنان دولة رخوة تكثر فيها النزاعات والولاءات الطائفية، ويكثر فيها التيارات الفكرية المتعددة من قومية، وليبرالية ويسارية وإسلامية. إضف إلى ذلك الإجتياح الذي قام به العدو الإسرائيلي للأراضي اللبنانية حيث وصل إلى العاصمة بيروت.

سبقت تلك الفترة نهضة دينية شيعية، إنطلقت من العراق من خلال تأسيس السيد باقر الصدر لحزب الدعوة سنة 1950، فإمتد نفوذ هذه الحركة حتى جبل عامل في جنوب لبنان. إستفاد علماء تلك المنطقة من الحوزات العلمية في العراق. وفي هذه الفترة نشطت حركة دينية – إجتماعية بقيادة السيد موسى الصدر الذي تميّز عن الآخرين برؤيته وخطابه فأستطاع تأسيس كيان او أرضية للشيعة في لبنان، وتقليص نفوذ النخب الشيعية التقليدية. لقد وصل السيد الصدر في ظل وضع شيعي إجتماعي مزري حيث كان الشيعة يعيشون في أحزمة بؤس حول العاصمة (الضاحية الجنوبية) في أحياء مكتظة وغير صحية[51] . كان الشيعة ممثلين تمثيلاً غير كاف من خلال أصحاب النفوذ والاملاك من أبناء طائفتهم. ونظراً إلى الظروف الإجتماعية السيئة ومحدودية التمثيل السياسي أصبحت هذه الأحياء بيئة خصبة لنمو الأيديولوجيات اليسارية التي نادت بالمساواة والعدالة الإجتماعية.[52]

مع وجود السيد الصدر كظاهرة توزع الشيعة ما بين حركته وبين التيارات اليسارية[53]. ولكن نظراً للكريزما التي تمتع بها إستطاع إستقطاب وجمع الشيعة حوله. كما إستطاع السيد الصدر تأسيس "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" سنة 1967 لرعاية شؤون الطائفة بعد إصدار قانون تنظيم الطائفة الشيعية من مجلس النواب. محققًا بذلك تكوين كيان مستقل للشيعة في لبنان.

شكلت هذه التحولات الجذرية والمعقدة في المجتمع اللبناني سواء على المستوى الفكري او السياسي– الإجتماعي إلى ظهور مشروع جديد يحمل الهوية الشيعية. قاد هذا المشروع ثلاث علماء يحملون رؤية فكرية مميزة[54] هم:

1– السيد موسى للصدر الذي بدأ نشاطه في مدينة صورمن خلال جمعية البر والإحسان، ثم غطى نشاطه البلاد كلها. أسس السيد الصدر حركة المحرومين كحركة سياسية إجتماعية لرعاية المناطق المهمشة وأحزمة البؤس في ضواحي بيروت التي ضمت النازحين من الريف إلى بيروت. ودعا إلى لعب دور سياسي أكثر تأثيراً وحثَّ الدولة على معالجة المشاكل الإجتماعية والإقتصادية.

---

[51] نيكولاس بلانفورد، المارد الشيعي يخرج من القمقم 30 عاماً من الصراع بين حزب الله وإسرائيل،، ترجمة حسان البستاني وزينة إدريس،ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان،2011، ص: 34

[52] المرجع السابق،ص: 35 .

[53] حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان ،:ج 2، دار الكنوز الأدبية للتوزيع ، بيروت، 2000 ، ص 110

[54] الشيخ نعيم قاسم، حزب الله المنهج-التجربة- المستقبل- ، دار المحجة البيضاء، الطبعة السابعة،2010، بيروت الرويس، ص 302

بعد إندلاع الحرب الأهلية وعقب الإجتياح الإسرائيلي لأراضي الجنوب اللبنانية، أنشأ السيد الصدر أفواج المقاومة أمل "حركة أمل" كجناح عسكري لحركة المحرومين وأعلن عن هذا الجناح عام 1974 وردد شعاره الشهير " إسرائيل شر مطلق".

فيما بعد وعلى أثر مساعيه لوقف الإقتتال الداخلي سافر إلى ليبيا حيث تم إختطافه في 31 آب 1978، وما زال مصيره مجهولاً حتى الآن.

2- الشخصية الدينية الثانية التي تواجدت على الساحة في تلك فترة، ما قبل تأسيس حزب الله أي فترة الستينيات والسبعينيات، فكانت الشيخ محمد مهدي شمس الدين (1936- 2001) الذي بدأ نشاطه في الدكوانة وإنتقل بعدها إلى منطقة الشياح ليرأس الجمعية الخيرية الثقافية. تمييز الشيخ شمس الدين بفكره وحضوره الثقافي الواسع حيث كان على مسافة واحدة من كل مكونات المجتمع الإسلامي.

3- الشخصية الثالثة كانت السيد محمد حسين فضل الله (1935-2010)[55] الذي بدأ نشاطه من النبعة شرق بيروت وترأس جمعية أسرة التآخي التي شملت العديد من المؤسسات الثقافية، المدارس (جمعية المبرات الخيرية) والمستوصفات.

تمييز السيد محمد حسين فضل الله بمتابعته الشخصية للأمور، وأولى إهتمام كبير للعمل الثقافي.

إرتبط إسم السيد فضل الله بتشكيل حزب الله بشكل وثيق في البدايات، لكن السيد فضل الله رفض الإنخراط في العمل الحزبي، وأكد على وجوب وجوده في كل الساحات. ورغم ذلك بقي لسنوات طويلة التعامل مع السيد يتم على أنه الأب الروحي لحزب الله.

في المحصلة، توزّع الإسلاميون بتأثير من هذه الشخصيات الثلاثة ما بين حركة أمل، اللجان الإسلامية، حزب الدعوة والمستقلين، لكن العمل السياسي بقي محصور بحركة أمل[56].

---

[55] الشيخ نعيم قاسم ، م.س. ص 304

[56] قاسم قصير، حزب الله» من 1982 إلى 2011: هكذا أصبح لاعباً أساسياً، جريدة السفير-، تاريخ الزيارة: 5-7-2011
https://khiyam.com/news/article.php?articleID=12177

في آخر السبعينات تطورت الحرب الأهلية فعرفت الساحة اللبنانية الكثير من التدخلات الخارجية مما أسهم بتغيير الواقع السياسي والأمني بسبب إرتباط القوى المتحاربة مع قوى إقليمية ودولية وتدخل عسكري سوري بطلب من قوى لبنانية. ترافق ذلك مع إجتياح إسرائيلي للجنوب اللبناني " عملية الليطاني" ومجيء قوات حفظ السلام اليونيفل لحفظ الأمن في الجنوب. هذا الإجتياح كان على مرحلتين، الأول عام 1978 والثاني عام 1982.

في هذه الظروف جاء تشكيل هيئة الإنقاذ برئاسة" رئيس الجمهورية الياس سركيس" والتي إنضم إليها رئيس مجلس قيادة حركة أمل نبيه بري، إضافة إلى عضوية كل من قائد القوات اللبنانية بشير الجميل، ورئيس الحركة الوطنية وليد جنبلاط، ورئيس الحكومة شفيق الوزان ووزير الخارجية فؤاد بطرس، ذلك بعد جولات متلاحقة للمبعوث الأمريكي فيليب حبيب، و سلسلة اتفاقيات لوقف النار، لم تكن في الحقيقة سوى خدع إسرائيلية، للاستعداد لجولات جديدة من المعارك[57]. أثار التحاق نبيه بري بهيئة الإنقاذ جدلاً واسعًا داخل حركة أمل، فنجم عن ذلك خروج السيد حسين الموسوي، عضو المكتب السياسي للحركة والناطق الرسمي بإسمها منها، وأسس حركة أمل الإسلامية[58].

في الفترة نفسها تم نجاح الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني، والتي أرخت بظلالها على البلاد المحيطة بإيران ومنها لبنان، فكان لها أثر بالغ في إعادة ترتيب خارطة المقاومة الإسلامية في لبنان.

قام الإسلاميون الموزعون بين حركة أمل الإسلامية، واللجان الإسلامية وحزب الدعوة عندها بمناقشة الأوضاع داخل إطرهم والتباحث بكيفية النهوض ومواكبة التطورات. وبعد الإقرار أنَّ تنظيماتهم لا تُلبي طموحاتهم والأهداف المرجوة، فكان الإتفاق على ضرورة إنشاء تشكيل إسلامي[59] موحّد يتمحور حول ثلاث أهداف مركزية:

أ- الإسلام هو المنهج الصالح لحياة أفضل، ويمثل القاعدة الفكرية التي يُبنى عليها هذا التشكيل.

ب-مقاومة الإحتلال الإسرائيلي أولوية تستلزم بنية جهادية تُسخّر لها كل الإمكانيات.

---

[57] حسن فضل الله،:الخيار الآخر: حزب الله السيرة الذاتية والموقف، دار الهادي، ط1 ،بيروت- لبنان، 1994 ،ص29 -30 .

[58] د. عبدالإله بلقيز، حزب الله من التحرير إلى الردع (1982-2006)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 34

[59] الشيخ نعيم قاسم، م.س. ص 35-36-37

ت–الإلتزام بالولاية الشرعية للولي الفقيه وأمره ونهيه نافذان.

تمت بعدها صياغة ورقة نهائية للأهداف عُرفت "بوثيقة التسعة" [60] مع إنتداب ٩ أعضاء كممثلين عن التجمع. ثلاثة أعضاء عن التجمع العلمائي في البقاع، ثلاثة عن اللجان الإسلامية وثلاثة عن حركة أمل الإسلامية. وافق الإمام الخميني على هذه الوثيقة، فإكتسبت شرعية وبالتالي تم إنشاء حزب الله وحلَّ كلّ التشكيلات التنظيمية الأخرى ودمجها به. فإذن ظهر حزب الله في ظل مشهد جيو– سياسي بالغ التعقيد.

أمر الإمام الخميني الحرس الثوري الإيراني بتدريب حزب الله، وتوفير مقومات الصمود له، فجاء وفد عسكري إيراني إلى لبنان عبر سوريا للقيام بإنشاء معسكرات تدريب في البقاع . فبدأ الإعداد وسط إقبال كثيف من الشباب الذي كان بعضه قد إستفاد من تجربة المقاومة الفلسطينية مما أكسب حزب الله عامل الوقت.

- التسمية

أما التسمية الإسلامية[61] التي إختارها فكانت تُعبّر عن التوجه الديني الإسلامي للحزب فإنطلقت تسمية حزب الله إستناداً للآية القرآنية " إنما وليكم ....حزب الله هم الغالبون".

تبنت لجنة التسعة هذه التسمية بعد إستبعاد العديد من التسميات التي كانت متداولة من قبل مجموعات أخرى كتسمية الحركة الإسلامية. أما تسمية المقاومة الإسلامية فتأتي بنفس السياق. وقد تعرضت هذه التسمية للكثير من الإنتقادات والحملات بسبب الخوف من الإتجاه الإسلامي، حيث كان هناك تصرفات خاطئة من بعض المسلمين أدت إلى النفور منهم. أضف لوجود دعاية مسيئة بحق الإسلام من قبل الغرب لإعتبارات فكرية و مصالح.

لعبت الهواجس والإعتبارات الطائفية دوراً بنشر الذعر والخوف من وجود هذه المجموعة الجديدة ، فلبنان محكوم بالتوازنات وكل مكون يخشى الغلبة العسكرية من الآخر. لذلك ومنذ البدايات حاول الحزب طمأنت الجميع بأن سلاحه هو لمحاربة إسرائيل.

[60] وهي عبارة عن كتيّب من 48 صفحة، أعلن فيها الحزب هويّته واستراتيجيته.

[61] الشيخ نعيم قاسم، م.س. ص 116

فإذاً، كانت أولى ركائز تأسيس هذا الحزب هو البعد الديني. فقد ضم مجموعة من العلماء في صفوفه منذ تأسيسه. وإعتبر أنّ الإسلام هو دين شامل أي انّ الشريعة الإسلامية شاملة لكل الحاجات البشرية سواء الفردية او الإجتماعية من عبادات وعلاقات شخصية، والعمل كالمعاملات التجارية، الشراء والبيع والربا. بالإضافة لتربية النفس والإهتمام بالسياسة وصولاً إلى الجهاد في سبيل الله. لقد دعا الإسلام أيضًا للحوار وإعتماد العدل كقاعدة في كل شيء، وأكد على ان الأفضلية بين الناس ليست للنسب بل للتقوى، من هنا وعلى هذا الاساس أعتبر الإسلام دين عبادة وسياسة. إستمد حزب الله في تأسيسه أفكاره وأيديولوجيته من الإسلام كدستور حياة.

كانت بداية حزب الله سرية والقيادة غير معلنة، إلى أن جاءت الرسالة المفتوحة التي تلاها ووجهها حزب الله للمستضعفين في لبنان والعالم، وتلاها السيد إبراهيم أمين السيد في 16 شباط 1985 بمثابة إعلان تمت صياغته بلهجة جهادية إسلامية، وإعلان ولاء حزب الله لولاية الفقيه في إيران كمرجع للشيعة.

حددت هذه الرسالة موقف حزب الله من القوى الفاعلة والأحزاب المحلية والقوى الإقليمية والدولية. كما بينت منطلقاته الفكرية والعقائدية. فلخصت الأهداف بأربعة[62]:

1- أن تخرج إسرائيل من لبنان كمقدمة لإزالتها من الوجود، وتحرير القدس من الاحتلال الصهيوني.
2- أن تخرج الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وحلفائها من لبنان، والعمل على إنهاء أي نفوذ لأي دولة استعمارية في البلاد.
3- أن يحاكم الكتائبيون على الجرائم التي ارتكبوها بحق المسلمين والمسيحيين بتشجيع من أمريكا وإسرائيل.
4- أن يُتاح لجميع أبناء الشعب أن يُقرروا مصيرهم ويختاروا بكامل حريتهم شكل نظام الحكم الذي يريدونه، علماً أننا لا نخفي التزامنا بحكم الإسلام.

ودعا الحزب الجميع إلى اختيار النظام الإسلامي الذي يكفل وحده العدل والكرامة للجميع، ويمنع وحده أي محاولة للتسلل الاستعماري من جديد. وبذلك أصبح حزب الله أهم مرتكز لمحور إيران – سوريا. كما وحصل

[62] رفعت سيد أحمد، حسن نصرالله: ثائر من الجنوب، دار الفكر العربي، 2006، ص:37-40 https://books-library.net/free-72710601-download

على تأييد واسع من الشيعة بإعتباره المدافع الأول عن مصالحهم، والمعني بحمايتهم من العدو الصهيوني. هذا التأييد الشعبي مكنه من بناء منظومته القوية، والتي أصبحت فيما بعد ذات تأثير إستراتيجي سواء محلياً او إقليمياً.

ثانيًا: التطورات الجيو- سياسية الإقليمية وتأثيرها على نشأة حزب الله.

على المستوى الإقليمي، تعتبر فترة السبعينات في منطقة الشرق الأوسط فترة معقدة جداً، فقد شهدت المنطقة العربية خلالها تحولات كبيرة على مستوى المفاهيم، وتراجعَ مبدأ القومية العربية، وترنحت الوحدة العربية بعد سلسلة من الهزائم في الحروب مع العدو الصهيوني. أضف إلى ذلك التطبيع الذي وقّع مع بعض الدول العربية والذي أفرز حالة جديدة في البيئة الجيو- سياسية في العالم العربي.

برزت إيران بعد نجاح الثورة الإسلامية فيها، وسعت إلى لعب دور رياديٍّ في المنطقة. هذه الثورة أكدت منذ قيامها على تبني إيران لقضايا المستضعفين وحقوقهم في العالم، وتبنيها مبدأ تصدير الثورة ونشر النموذج الإيراني كنموذج قدوة للدول الإسلامية[63]. وعملاً بذلك تبنت إيران القضية الفلسطينية كقضية مركزية للعالم الإسلامي، مؤكدة على ضرورة إيجاد مشورع مقاومة في المنطقة. من هنا كانت الجمهورية الإسلامية في إيران عاملاً مباشراً في نشأة حزب الله[64]. لهذه الغاية أيضًا ومساهمة منها دعمت إيران حركات سنية كحركة حماس الفلسطينية والجهاد الإسلامي.

لقد عملت إيران على إحتضان الشيعة في لبنان، وتبنيهم، فأنشأَت او دعمَت إنشاء الحوزات العلمية، تقديم الدعم المعنوي والمادي والعسكري، أي إعطائهم كل مقومات الصمود في تلك المرحلة.

إذاً، إنطلاقًا من أهدافها في تثبيت دورها السياسي والأمني في المنطقة وزيادة أهميها الإستراتيجية، زادت مساهمتها في القضايا الإقليمية . فإرتكزت سياسة إيران الخارجية على ثلاث توجهات أساسية[65] وهي:

---

[63] سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية، دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان(2005-2013)، دار النشر للثقافة والعلوم، مصر،2014، ص 12

[64] ن. م. ص 13

[65] الشيخ نعيم م. س.، ص 155-156

- التوجه الجغرافي الجيوبوليتيكي.
- التوجه الثقافي التاريخي.
- التوجه العقائدي السياسي الأمني.

من هنا كانت أهمية لبنان كونه إمتداداً جغرافياً وسياسياً وثقافياً لإيران في ظل إنتشار المذهب الشيعي. فوجود مشترك ثقافي سهّل من عمل الإدوات الناعمة الإيرانية نحو لبنان. فكان دعم تأسيس حزب الله أحد المرتكزات للسياسة الإيرانية في المنطقة. إن هذا الدعم الذي حصل عليه الشيعة في لبنان من قِبل إيران أسهم بشكل كبير في تأسيس جيوبوليتيك إيراني في منطقة الشرق الأوسط، معتمدة على عنصر أساسي في هذه العلاقة بين الطرفين هو سلطة ولاية الفقيه للمرشد الأعلى في إيران[66].

كما أنّ الإجتياح الإسرائيلي للبنان والذي جاء حسب إدعاء الجيش الإسرائيلي لإبعاد خطر منظمة التحرير والفدائيين الفلسطينين كان التطور الأهم، وساهم فعليًا بنشوء حزب الله. الجدير بالذكر أنه وبحلول العام 1974 لم يكن يمر يوم من دون خروقات إسرائيلية، حيث كثّفت إسرائيل من خروقاتها للسيادة اللبنانية من قصف مدفعي وغارات جوّية، إضافة للهجومات المعاكسة من قبل الفدائين الفاسطينين.[67]

علينا ان نذكر عند التطرق إلى المؤثرات الإقليمية النفوذ السوري في لبنان الذي كان ممسكاً بزمام الأمور وخصوصًا بعد إتفاق الطائف وإنهاء الحرب الأهلية، الأمر الذي ساعد بشكل كبير على ترسيخ وجود الحزب وعمله كحركة مقاومة لإسرائيل. وذلك بالتنسيق مع إيران. لقد لعبت سوريا دوراً مباشراً في نشوء حزب الله عبر سماحها للحرس الثوري بدخول لبنان لتوفير الدعم اللوجستي للحزب.

ثالثاً: البناء التنظيمي للحزب.

إعتمد الحزب على الشكل التنظيمي الهرمي كصيغة حزبية، فينتسب له في المواقع المختلفة بالهيكلية الأساسية كل من وافق على أهدافه كاملة مع الإلتزام بقرارته التنظيمية، وإعطاء الوقت الكافي لتأدية المهام،

[66] Amal Saad Ghorayeb, Emilie Sueur, « Le Hezbollah : Résistance, Idéologie et Politique », 2007.p :42

[67] نيكولاس بلانفورد، م. س. ، ص 48

على ان يتمتع بسلوك جهادي وإيمان يؤهله إلى الدخول للتنظيم. فيما تُقرر عدم إعطاء بطاقات إنتساب للحزب.

يتألف البناء التنظيمي للحزب من:

أ- الأمين العام:

رأس الهيكل ويتمتع بصلاحيات واسعة. أُختير السيد عباس الموسوي أميناً عاماً في ايار سنة 1991 بعد الشيخ صبحي الطفيلي (أول أمين عام لحزب الله إنتخب عام 1989) واستشهد في 16 شباط 1992 لتنتخب الشورى بعده السيد حسن نصر الله أميناً عاماً حيث لا زال يتولى المنصب إلى وقتنا الحالي.

إستلم السيد نصر الله رئاسة الحزب مباشرةً بعد إغتيال السيد عباس الموسوي بسلاسة، ولم يكن قد أتم الثلاثين من عمره، بعد أن خاض تجارب عدة بالمقاومة منذ أن التحق بصفوفها في العام 1982. لقد تنقل بين جبهاتها وتتلمذ على يديّ السيد موسى الصدر. تأثر السيد بمعلمه وأستاذه – كما يصفه دائماً– السيد عباس. وقعت في عهده أشرس المعارك التي خاضها حزب االله، والتي أحدثت تحولاً عظيما في ثقافة المقاومة في المنطقة العربية[68]. إضافة إلى الكاريزما العالية التي يتمتع بها شخص السيد، والتي ساعدته كثيراً في إدارة الحرب النفسية ضد الصهاينة.

مقارنة مع أحزاب آخرى يُلحظ جيداً عدم الشخصنة لدى حزب الله. حيث أنه كلما اغتيل أو استشهد أحد قادته يتسلم القيادة مسؤول من بعده بدون تعقيدات، ويرجع الحزب أقوى من ذي قبل.

خلال هذه المدة جرى تعديل على نظام الشورى:

- الأول يقضي بتمديد ولاية الشورى إلى ثلاث سنوات.
- الثاني إعطاء الحق للأمين العام بالترشح لدورات متتالية بعد ان كانت محصورة بدورتين.

[68] رفعت سيد أحمد، حسن نصر االله ثائر من الجنوب، مصدر سابق، ص8-9.

يلعب السيد نصرالله دوراً سياسيًا وتوجيهيًا كبيراً بما لديه من قدرات كاريزماتية وذكاء سياسي، فأصبح مركز ثقل حزب الله. يرتكز خطاب السيد نصرالله دائمًا على شقين: ديني وسياسي، وقد إكتسب مكانة خاصة بعد إستشهاد نجله سنة 1997، وخاصة بعد رفضه المفاوضة لإستعادة جثمان إبنه، مما جعله مميز عن القادة العرب. إستطاع السيد نصر الله بناء شخصية كاريزمية عبر إتقانه لغة الإتصال السياسي المعاصر، وظهر ذلك بشكل واضح خلال حرب تموز 2006 حيث إستطاع إدارة معركة إعلامية – نفسية عبر خطاباته، وتوجيه رسائل سياسية وعسكرية إلى جمهور الكيان الصهيوني ومؤسسته العسكرية، فبات ذلك الجمهور يثق بخطابات السيد نصر الله أكثرمن خطابات قادته[69]. يقود السيد نصر الله حالياً معركة الوعي ضد الهيمنة الأمريكية والإحتلال الصهيوني، كما يلعب دوراً بارزاً في صياغة القرار النهائي لما لديه من صلاحيات واسعة.

بالمحصلة، نستطيع القول أن السيد نصر الله يُعد طرفاً أساسياً في عملية صنع القرار داخل حزب الله، نظراً لما يمتلكه من صلاحيات وكاريزما، إضافة لثقة القيادة الإيران به.

ب-مجلس الشورى

تعتبر الشورى رأس الهرم، ترسم السياسات والاهداف العامة، كما تتابع الخطط العامة لعمل الحزب على ان يتولى الأمين العام مسؤولية الإدارة والتوجيه، إضافة للتنسيق بين مختلف المجالس واعضاء الشورى والتعبير عن موقف الحزب و قيادته. تم الإتفاق على القيادة الجماعية للحزب تحت مسمى "الشورى" على ان يتم إختيارها بعد التشاور. تفاوت عددها بين شورى وأخرى حيث لم يكن هناك رئيس او أمين عام، واستمر هذا الوضع التنظيمي لسبع سنوات حتى إعلان الرسالة المفتوحة عام 1985 حيث استحدث موقع الناطق الرسمي بإسم حزب الله.

[69] بيّن إستطلاع للرأي العام أجراه مركز ترومن في الجامعة العبرية بالتعاون مع المركز الفلسطيني للأبحاث أجري في أيلول 2006 أن 70% من المواطنين الإسرائيليين يعتقدون ان نصرالله مهتم بمصيرهم وان خطابه يحظى بثقة كبيرة.

تطورُ العمل جعل من الصعب الإستمرار بدون تعديل الشكل التنظيمي للشورى وطريقة إختيارها. فجرى إقرار نظام داخلي حدد عدد أعضاء الشورى بتسعة أعضاء يتم إنتخابهم لسنة واحدة من قبل الكوادر الأساسية، على ان يشغلوا موقع مسؤول قسم اوما فوق. عندها تتولى الشورى إنتخاب أمين عام من بين أعضائها. اما بخصوص المهام فتتوزع على الباقين حسب النظام الداخلي.

عاد وتم إقرار بعض التعديلات كأن يصبح عدد الأعضاء سبعة، وعُدّلت المدة لتصبح سنتين. كما و استحدث منصب نائب الأمين العام الذي يشغله الشيخ نعيم قاسم حالياً.

هذا الشكل من القيادة الجماعية أيضًا لا نجده يكثرة عند الأحزاب العربية. هذه الشورى لبست شكلية إنما فعليًا هي مركز القيادة. لا يتم إتخاذ أي قرار دون الرجوع لإعضائها. وهذا أيضًا يُعتبر من أسباب تمييز حزب الله وإستمراره.

بالنسبة للهيكلية التنظيمية فقد حصرت بخمسة بعد عدة تعديلات وهي على الشكل التالي:

1- المجلس الجهادي :

يضم القادة العسكريين المسؤولين عن متابعة عمليات المقاومة، إضافة إلى كل ما يرتبطب بالأمور اللوجستية من عتاد و تجهيز وحماية.

2- المجلس السياسي:

يضم كل المسؤولين عن متابعة الملفات السياسية وأعضاء لجنة التحليل. يقدم هذا المجلس التحليل السياسي للشورى. يتابع هذا المجلس التواصل وبناء العلاقات مع القوى السياسية والحزبية الموجودة سواء في لبنان او في العالم العربي والاسلامي والدولي.

3- المجلس التنفيذي:

يرأسه السيد هاشم صفي الدين، ويتفرع منه أكثر الوحدات التنظيمية. يضم:

- المؤسسات الثقافية:

أي كافة الوحدات الثقافية التي ترعى الأنشطة الدينية والدورات في جميع المناطق كالحوزات الدينية، جمعيات تعليم القرآن، قراء العزاء والمجالس، هيئة علماء جبل عامل وأئمة المساجد.

- الهيئات النسائية :

تعمل هذه الهيئات على الإهتمام بالقطاع النسائي ثقافياً، إجتماعياً وتعبوياً، على ان تشاركن في الأعمال التي يدعو لها الحزب.

- المؤسسات الإجتماعية– الإقتصادية والتربوية.

واحدة من أهم القضايا التي واجهت حزب الله هي " المعادلة الإجتماعية – الإقتصادية "، لقد قام حزب الله بتأسيس شبكة واسعة من الخدمات الإجتماعية والصحية والثقافية، والتي تتمتع بنوع من الإستقلالية. لقد أعطى حزب الله أهمية كبيرة بالمسألة الإجتماعية من أجل الإستمرار في نشاطه والحصول على تأييد جمهور واسع له.

لقد مثلت هذه المعادلة " القوة الناعمة " لحزب الله، فكانت عاملاً لإستقطاب الجماهير، فإستطاع الحزب ملء الفراغ الإجتماعي والإنمائي الذي خلفه عجز الدولة اللبنانية[70]. ومن هذه المؤسسات :

- الوحدة الزراعية والإنمائية (جهاد البناء).
- المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم : مدارس المهدي.
- الوحدة المالية: القرض الحسن.
- التعبئة: وهي تعبئة عامة مقسمة إلى قطاعات حسب المناطق للراغبين في الإنتماء للحزب، ومشاركتهم محدودة بوقتهم وظروفهم. على ان يشاركوا بدورات ثقافية وعسكرية. وتعبئة تربوية تعمل بين الطلاب والأستاذة، وتضم كل الراغبين بالعمل معها.
- الوحدة الإجتماعية: مؤسسة الشهيد – مؤسسة الإمداد – العمل الإجتماعي – القرض الحسن.

[70] عبد الإله بلقيز، م.س. ، ص 40–41.

- كشاف المهدي: إهتم الحزب بالأجيال الناشئة فعمد إلى إنشاء كشافة المهدي (عج) التي تهتم بالناشئة وتعتبر خزّان التعبئة والحزب.
- المهن الحرة: ساهم الحزب في إقامة تجمعات وهيئات مختلفة: نقابية، مهنية وتخصصية لا تنطبق عليها شروط الإنتساب المباشر للحزب.
- الوحدات النقابية .
- مسؤولو المناطق.
- الوحدة الصحية: الهيئة الصحية – مستشفى الرسول الأعظم (والسان جورج) ودار الحوراء.

اما خطاب الحزب الإجتماعي فيتضمن جُملة من العناصر التي ترتبط بهويته وأهدافه كالدفاع عن المظلومين، بناء مجتمع قادر على التكيف مع إحتياجات المعركة ضد العدو، الإصلاح والتنمية، بناء الدولة القادرة والعادلة سواء أكانت إسلامية ام غير إسلامية، والتي تحظى برضى وإجماع اللبنانيين، ويُعد هذا الخطاب تطور في رؤية حزب الله بعد أن نادى في رسالته المفتوحة بقيام دولة إسلامية.

وبالتالي يمكن القول أن العمل الإجتماعي لحزب الله هو من الركائز الأساسية التي ساهمت بنجاحه، وزيادة شعبيته، فشكلت إستراتيجيته على الصعيد الإجتماعي قوة جذب وتأثير إضافة إلى عمله العسكري و تحرير الأرض.

- المؤسسات الإعلامية:

أدرك حزب الله منذ تأسيسه أهمية وسائط الإتصال الجماهيري في تحقيق ما أسماه أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci ب " الهيمنة الأيديولوجية "، وفي تمكين الأفكار والمشروع السياسي – الإجتماعي من الإنتشار خارج المحيط الحزبي[71]. فكان تأسيس الشبكة الواسعة من الأدوات الإعلامية سواء المرئية او المسموعة، التي ساعدته على التواصل مع جمهوره والمحيط الإقليمي: العربي والإسلامي. فكان تأسيس تلفزيون المنار، إذاعة النور، موقع العهد الالكتروني، مجلة بقية الله، وغيرها من النشرات والمجلات ذات الطابع النخبوي.

[71] عبد الإله بلقيز، م.س. ، ص 42.

لقد إعتمد حزب الله على إستراتيجية الإعداد الجيد لتسويق صورته، فالإعلام المرئي ذراع فعّالة تنقل الحدث دون الحاجة للتعليق. لذلك قام الحزب بتطوير هذه الإستراتيجية الإعلامية بالتوازي مع تطوير بنيته العسكرية والسياسية، فيمكنه ذلك من توظيف المعلومات والإتصالات لتعبئة جمهوره محليًا وإقليمياً، وإختراق الرأي العام الإسرائيلي. وعليه فقد خاض حزب الله حروب إعلامية عديدة ضد الكيان الصهيوني و الولايات المتحدة الأمريكية كل المناوئين لسياسته من خلال:

- إستراتيجية إعلامية هجومية: ترتكز على خوض الحرب النفسية ضد الكيان الصهيوني ومؤسسته العسكرية، معتمداً على الإعلام الحربي.
- إستراتيجية إعلامية دفاعية: من خلال تعبئة جمهور المقاومة وتأطيره من أجل إيجاد مناعة سياسية وأمنية ومواصلة الدفاع عن مشروع المقاومة.

إن المجلس التنفيذي مسؤول أيضا عن الأنشطة والأعمال الإجرائية المرتبطة بتركيبة الحزب.

بهذه الطريقة التنظيمية يكون الحزب قد إستوعب أعداد كبيرة من الناس المؤمنة بأهدافه مع مراعاة التفاوت بينهم لتجنب الوقوع في إشكالية الإنغلاق.

4- مجلس العمل النيابي:

يضم النواب الحاليين والسابقين، ويتابع أعمال كتلة الوفاء للمقاومة. يهتم بدراسة المشاريع وإقتراحات القوانين، يتابع شؤون المواطنين مع أجهزة الدولة ويواكب المواقف السياسية للحزب.

5- المجلس القضائي:

يضم المسؤولين القضائيين في المناطق، هؤلاء المسؤولون مهمتهم الأساسية حل النزاعات التي قد تنشأ بين أفراد الحزب، إضافة لحل النزاعات بين افراد الحزب والناس الذين لديهم مشكلة مع أحد افراد الحزب في حال رغبوا بالتقاضي لديه.

يعتبر كل عضو من أعضاء المجالس مسؤول عن وحدة. وهو يُشرف على لجنة من مسؤولي الأقسام لمواكبة المهام الموكلة اليهم.

تترابط هذه الهيكلية التنظيمية عبر الفروع والدوائر بالمجاهدين والمنظمين وأفراد التعبئة والمناصرين.

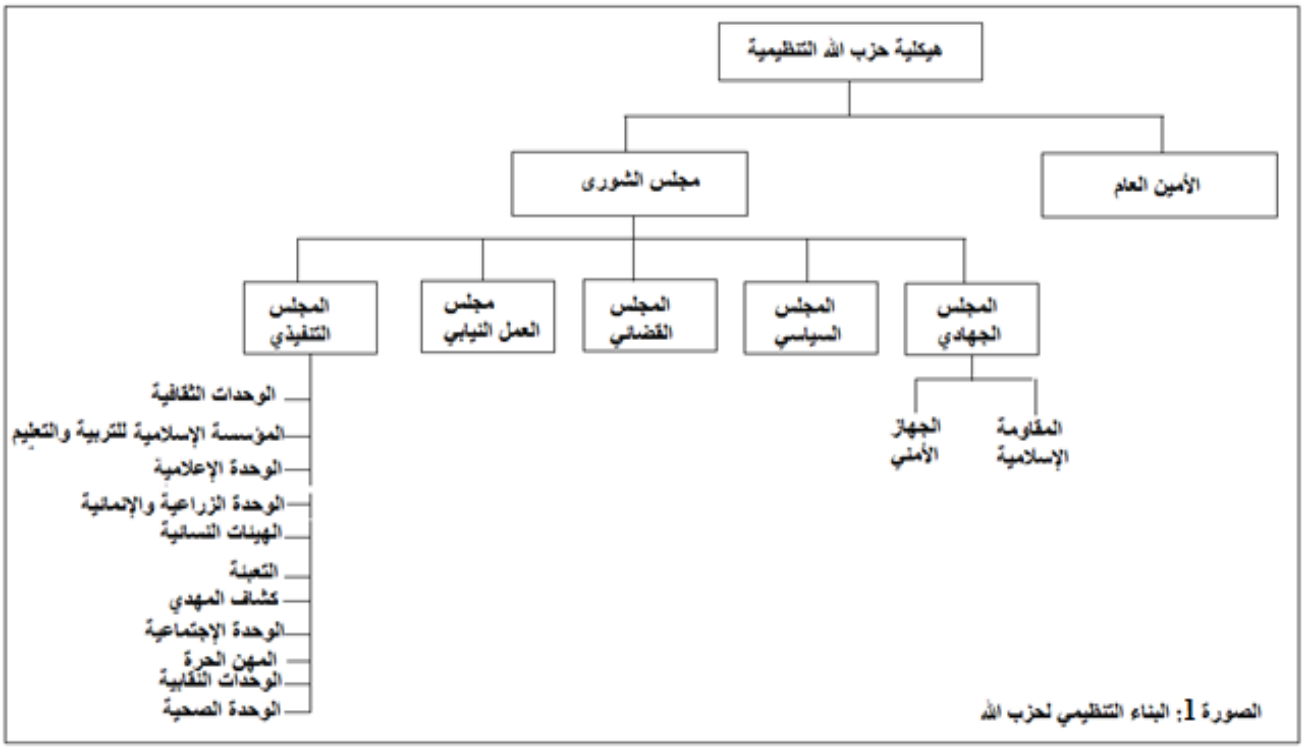

الصورة 1: البناء التنظيمي لحزب الله

المطلب الثاني: الأهداف، تحرير الجنوب.

كما صرّح الحزب دائمًا وذكر في وثيقته التأسيسية، فإنّ هدفه الأساسي مواجهة إسرائيل والعمل على تحرير الأراضي المحتلة، وإقامة قوة وازنة كفيلة بحماية لبنان من أي إعتداء.

اولاً : التحرير

في ٦ حزيران سنة 1982 وتحت مسمى "عملية سلامة الجليل"غزا العدو الإسرائيلي لبنان حيث وصلت قوات العدو إلى العاصمة بيروت في محاولة لضرب البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية المسلحة (منظمة التحرير) والعمل على إبعاد المقاومين الفلسطينين عن لبنان، وضرب القدرات العسكرية للحصول لاحقًا على مكاسب سياسية لتثبيت الكيان الصهيوني في المنطقة.

حصل هذا الإجتياح في ظل وضع عربي مستسلم بعد سلسلة حروب مع الكيان الصهيوني، وتعرضه للهزائم المتتالية منذ إحتلال فلسطين في عام 1948 حتى عدوان 1978 ضد لبنان. لقد كانت هذه الأنظمة بوضع ضعيف جداً تسبب بالاستفراد بالبلاد العربية كلٍّ على حدة فتم توقيع معاهدة السلام مع مصر عام 1979.

أيضًا هذا الإجتياح تم في ظل وضع مشرذم في لبنان. لقد مزقت الحرب الأهلية البنية الإجتماعية و الإقتصادية والسياسية للبلد. هنا جاء إعلان الإمام الخميني ان إسرائيل " شرّ مطلق " وأمرَ كوليّ فقيه بالتصدي للعدوان. على أثر هذا الإعلان انطلق حزب الله للمواجهة وباشر العمليات ضد إسرائيل.

في البداية ولمدة سنة ونصف لم تعلن المقاومة الإسلامية عن عملياتها لأسباب امنية، ولإرباك العدو لكن ذلك ادى إلى إعلان بعض العمليات بأسماء أخرى مما احدث تضارباً في المصداقية وتراجعاً في أساليب القتال. فكان الإعلان عن اول عملية إستشهادية في 12 نيسان1984 وهي عملية الإستشهادي علي صفي الدين. للتنويه سبقت هذه العملية عملية الاستشهادي احمد قصير وعملية مدرسة الشجرة[72].

نمت الخبرات العسكرية بشكل سريع عند المقاومة الإسلامية مستفيدة من التجربة الفلسطينية. ومع كل عدوان إسرائيلي كانت تظهر هذه القدرات والخبرات. استفادت أيضًا من تشكيلات التعبئة (عدوان 1993 و 1996). وقد ساهم العنصر المتعلّم والمثقف بتطور القدرات البشرية للمقاومة بشكل سريع، فواكبت المقاومة الإسلامية التطور وإستخدام الوسائل الحديثة في كافة المجالات(هندسة– الكترونيك–وغيرها).

بداية، كان العمل السري للمقاومة أساس النجاح، فكانت عبر عنصر المباغتة تستطيع تحقيق الأهداف بأقل الخسائر الممكنة،إضافة للسرية فقد ساهم حصر دائرة المعرفة بعملياتها سواء على صعيد التنفيذ او الإدارة بنجاح المهمة مسبباً إرباك للعدو.

لقد إعتمدت المقاومة اساليبَ ووسائل قتالية مناسبة لطبيعة عملها، وطبيعة الجبال في لبنان. فإستخدمت الوسائل السهلة الحمل والتنقل والاخفاء، فلا يمكن مثلاً إستخدام الدبابات او المعدات الثقيلة لسهولة كشفها وقصفها من قبل العدو.كما أنها لم توفر اي طريقة للحصول على السلاح. لقد تم بناء القدرات العسكرية للمقاومة بشكل مختلف عن بناء الجيوش النظامية، فهي لا تحتاج لنقاط ثابتة وثكنات كبيرة، بل هي تتحرك من خلال مجموعات صغيرة سرية، وتتواجد بأماكن تسمح لها بالتخفي كالجبال (مليتا– جبل صافي ومنطقة اقليم التفاح) وهذا يعطيها مرونة في التحرك والإنتقال وتنفيذ العمل، ثم العودة إلى الحياة الطبيعية.

[72] جريدة العهد، إعتبرها الجيش الاسرائيلي انها كارثة صور الثانية. https://archive.alahednews.com.lb/details.php?id=170611

لم تخض هذه المقاومة حرباً كلاسيكية ضد العدو الإسرائيلي، بل إعتمدت على إستنزافه عبر عمليات كرّ وفرّ. ادى تراكم هذه العمليات ونوعيتها في تحقيق عدة أهداف[73]:

- إرباك العدو وجعله في حالة إستنفار دائمة مما استنزف قدراته.
- ارعاب جنوده وهزّ معناويتاتهم.
- منع العدو من تحقيق توسّع بسبب الضغط الذي واجهه في المساحة التي إحتلها.
- تحرير الأرض كهدف نهائي وقد حصل الإنسحاب على دفعات كالإنسحاب من تومات نيحا والبقاع الغربي، ثم الإنسحاب من مواقع جزين والجوار.

إستخدمت المقاومة الإسلامية العمليات ضد المواقع الإسرائيلية والأليات، والمواكب العسكرية إضافة إلى العمليات الإستشهادية. نفذت المقاومة ما يقارب سِتَّ عملياتٍ إستشهادية في الفترة الممتدة ما بين 1985-1999 وحدها.

ويوضح الجدول التالي عدد العمليات التي نفذتها المقاومة الإسلامية التي تتبع حزب الله خلال الفترة ١٩٨٥-٢٠٠٤ ضد القوات الإسرائيلية[74].

السنة	عدد العمليات
١٩٨٥-١٩٨٩	١٠٠
١٩٩٠-١٩٩٥	١٠٣٠
١٩٩٦-٢٠٠٠	٤٩٢٨
٢٠٠١-٢٠٠٤	١٦
الإجمالي	٦٠٧٤

الجدول 1: عدد العمليات التي نفذها حزب الله ضد إسرائيل خلال الفترة ١٩٨٥-٢٠٠٤

المصدر: Hamzeh ,Ahmed Nizar, In the Path of Hezbollah, (NewYork: Syracuse Union Press, 2004),P: 89

[73] الشيخ نعيم قاسم، م. س.، ص 110

[74] Hamzeh ,Ahmed Nizar, In the Path of Hezbollah, (NewYork: Syracuse Union Press, 2004), P: 89

نقلا عن إيمان رجب، تأثير الهوية والمصلحة على سلوك حزب الله وحركة حماس، موكز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، الفاهرة،2014، ص:115

ادت خسائر العدو في الجنوب اللبناني إلى تزايد المطالب داخل الكيان الصهيوني للإنسحاب من لبنان، وقد بدا جليًا قبل الإنسحاب بسنة ان أمل التحرير كبير لعدة دلالات: كتزايد الاصوات المطالبة بالإنسحاب نظراً للخسائر بالأرواح. فالصهيوني لا يحتمل مثل تلك الخسارة، فتم إدخال الإنسحاب من لبنان في البرنامج الإنتخابي للمتنافسين على رئاسة الحكومة بين نتنياهو وباراك. حاول العدو الإسرائيلي بواسطة وسطاء كثر أمريكيين وأوروبيين ووساطة دولية، التوصل لإتفاق مكتوب قُبيل الإنسحاب لكنه فشل حيث كان موقفه ضعيفاً جدًا بعد ان استنفزتهم عمليات المقاومة.

بعد فوزه أعلن باراك ان الإنسحاب سيتم في تموز 2000، وأبقى تفاصيل هذا الإنسحاب غامضة بغية إستدراج لبنان لتوقيع إتفاق أمني، لكنّه فشل ايضًا مما جعله ينسحب قبل الموعد المحدد بشكل فجائي في ايار 2000 محاولاً الإبقاء على جيش لحد[75] في المواقع المحتلة، لكن الحزب تدارك الأمر بهبة شعبية ساهمت في إقتحام القرى الأمامية ليتم التحرير في 25 ايار 2000 بعد الإنسحاب من كامل الأراضي اللبنانية بإستثناء مزارع شبعا وتلال كفرشوبا.

ثانياً : نجاح حزب الله حيث فشل العرب

لطالما كان يطرح السؤال التالي: كيف نجح حزب الله في تحرير أرضه بقوة السلاح ومن دون مفاوضات؟ كيف إستطاع تحقيق ما عجزت عنه الجيوش العربية مجتمعة؟ لطالما طُرح التساؤل عن كيفية نجاح حزب الله حيث فشلت الجيوش العربية. خصوصًا أن لبنان كان يُعد البلد الأضعف بين الدول العربية ويعاني من تشرزم واضح في بنيته. لقد إستطاعت المقاومة الإسلامية كما المقاومة الجزائرية الفوز بسبب التفوق في حرب الإرادات[76]. هذا التفوق لدى حزب الله سببه شقين:

" العقيدة الدينية– القتالية لمقاتليه وأساليب حزب الله القتالية المغايرة لعمل الجيوش النظامية" .

---

[75] مليشيا تشكلت بدعم من إسرائيل من عملاء من أبناء القرى المحتلة مع وحدات منشقة من الجيش اللبناني سنة 1979. كانت لهم مشاكل مع فصائل من المقاومة الفلسطينية التي سيطرت على جنوب لبنان في ذلك الحين. بعد الاجتياح الإسرائيلي عام 1978 الذي عرف بعملية الليطاني توسعت منطقة سيطرة هذا التشكيل من عملاء إسرائيل بحكم السيطرة الميدانية لجيش الاحتلال.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D8%B4_%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%8A

[76] عبد الإله بلقيز، م. س.، ص 17.

1- في العقيدة الدينية:

مفهوم للمقاومة عند الشيعة مختلف عن مفهوم المقاومة عند من سبقهم وعاصرهم من حركات المقاومة في العالم العربي. فهذا المفهوم نابع من الموروث الثقافي المكوّن للفكر الشيعي، فهم تميّزوا عن غيرهم بمفهوم الشهادة والإستشهاد. فالشهادة والإستشهاد مرتبطة بالعقيدة الإيمانية لديهم بدءاً بالإمام علي (ع) مروراً بواقعة كربلاء. لقد كوّن إستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إرثا فكريًا وثوريًا لا ينضب. إضافة إلى إستشهاد الأئمة فتشكّل مخزونٌ ثوريّ على مستوى التعاليم وطريقة مقاومة الظلم ورد العدوان.

لا يعتبر الموالون الشيعة أنّ الإستشهاد أوموت الشهادة خسارة، إنما طريق حياة أبدية، ومرتبة مميزة في الحياة الآخرة، وذلك لأن الشهيد في عقيدتهم هو من يُقتل في سبيل الله تعالى نصرة للحق ومجاهدة للباطل والظلم، من أجل حفظ الحقوق، ومن أجل صون المبادىء الإسلامية[77]. وطبقًا للآراء الفقهية لعلماء الشيعة فقد كانت هذه العمليات مشروعة. لقد أفتى السيد محمد حسين فضل الله في بيان صدر عنه عن انّ "العمليات الاستشهادية هي وسيلة من وسائل حركة الجهاد في مواجهة العدو، فقد فرض الله تعالى الجهاد على المسلمين وفي حال تحقق الشروط الشرعية لذلك فلا بد من الانطلاق بكل الوسائل التي تضر العدو وتحقق الهدف الكبير."[78] وكما السيد محمد حسين فضل الله يؤكد السيد علي الخامنئي على أنّ" العمل الإستشهادي من أعلى درجات الشهادة والتضحية في سبيل الدين، وأول من صرح بجوازها هو الإمام الخميني، ولا فرق بين الذكر والأنثى، ويتصور الوجوب إذا توقف الدفاع على ذلك". لقد أكّد السيد حسن نصر الله وفي أكثر من مناسبة إلتزامَ حزب الله بفتوى الولي الفقيه حول العمليات الإشتسهادية. وهذا ما صرّح به في كلمة ألقاها[79] بمناسبة "يوم شهيد حزب الله" في 11 تشرين الثاني 2013:

---

[77] ، فرج أحمد شقير، المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة، ط1 ، دار الهادي، بيروت- لبنان، 2005، ص2.

[78] فضل الله يؤكد شرعية العمليات الاستشهادية، 10/5/2001- ،موقع الجزيرة، تاريخ الزيارة : 21-1-2023.

https://www.aljazeera.net/news/arabic/2001/5/10/%D9%81%D8%B6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%8A%D8%A4%D9%83%D8%AF-%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA

[79] https://ar.irna.ir/news/80900139/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D9%86%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D9%86%D9%84%D8%AA%D8%B2%D9%85%D9%85%D8%B1%D8%AC%D8%B9%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%AE

" نحن في حزب الله ندّعي أننا طلابُ آخرة وحريصون على آخرتنا وعلي أن الطريق الذي نمشيه هو لله عز وجل، وفي رضا الله عز وجل. ولذلك عندما نأخذ القرار أو نمشي في أي درب أو ندخل إلي أي ساحة أو إلي أي ميدان أو إلي أي قتال، نحن لا نلجأ إلي عقولنا ولا إلى علومنا ولا إلي مستوانا العلمي ولا إلى ولا إلى.... نحن نلجأ إلى فقهائنا وكبارنا ومراجعنا الذين هم على أعلى مستوي من الفقاهة والعلم والاجتهاد والتقوي والورع والأمانة والوعي أيضاً، ومعرفة الزمان والمكان. وهذا كان إلتزامنا من اليوم الأول".

لقد غذّى الحزب مناصريه بعقيدة الشهادة والتماثل بواقعة الطَّف وإستشهاد الإمام الحسين(ع). لقد كرر السيد نصر الله دائمًا في خطاباته وخصوصًا العاشورائية: "رسالة اليوم العاشر من المحرم هي الرسالة الأبدية الخالدة إلى قيام الساعة، وبإسم الحسين يقوم الثوار، وبإسم الحسين يقتحم المقاومون القلاع، وبإسم الحسين يقبلون على الموت كعشاق للشهادة.." فإذاً، يُلحظ في خطابات السيد نصر الله حرصه على تحميل الثورة دلالات وأبعاد تحفز وتشحن المقاومين في سبيل مواجهة قوى الإستكبار. وهذا يُعتبر من نقاط القوة في الخطاب الشيعي والذي يؤدي إلى تعبئة المقاومة الإسلامية.

إنّ الفرد المقاوم هو ركيزة هذا الحزب، وهذا ما تميّز به حزب الله عن الأحزاب والحركات الاخرى المقاومة لإسرائيل. لقد عمل على بناء الفرد أولاً تربويًا وعسكريًا، فمقاتل حزب الله ليس مجرد عنصر متخرج من دورة عسكرية، وإنما حامل لثقافة دينية وعقيدة تجعله متميزاً عن النماذج الأخرى. فتجده مخلصًا لقضيته ومثالاً إستثنائيًا للمقاتل العقائدي المُلِّم بتفاصيل قضيته .

2- الإلتزام المطلق بولاية الفقيه

يُعتبر فهم الخلفية الدينية لحزب الله عاملاً مهماً في فهم هويته، سلوكه وسياسته. فأيديولوجيته مرتبطة بشكل أساسي بالدين والعقيدة الإسلامية. فلا ننسى أنّ الأعضاء التسعة الذين أسسوا حزب الله وصاغوا رسالته الأولى كانوا في الأغلب رجال دين يتبعون لحوزات النجف الأشرف في العراق وقم في إيران.

%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D9%86%D8%A6%D9%8A

شكّل الرابط الأيديولوجي العقائدي مع إيران قوةً مُعتّداً بها. فما يحكم العلاقة بين الطرفين هو إيمان حزب الله بالإسلام والإلتزام بخط ولاية الفقيه. فأعطاه ذلك صلابة وإستمد شرعيته من التكليف الشرعي الذي يتولاه الولي الفقيه.

الولاية بالمفهوم الشيعي تعني السلطة. فالسلطة بالأساس بالمفهوم الشيعي هي لله عز وجل. وهذه الولاية تتجسد بولاية الرسول محمد (ص) وآل بيته إبتداءً بالإمام علي (ع) حتى الإمام المهدي، وفي زمن غيبته تؤول الولاية إلى الولي الفقيه الذي يسد الفراغ على المستوى السياسي والديني[80] ، ويعطي الشرعية للمهام والأعمال وبراءة الذمة. أحيا الإمام الخميني منصب الولي الفقيه، وجعل عملية إنتخابه عملية معقدة حتى لا يصل إلى سدّة هذا المنصب من هو غير كفء بالمسؤولية.

بدايةً، تبنَّى حزب الله أفكار الإمام الخميني بإنشاء حكم إسلامي عادل، حتى أنّ شعار علم حزب الله كان يحمل شعار الثورة الإسلامية في لبنان، ولكن مع مرور الوقت إكتشف حزب الله أنّ تطبيق هذه الرؤية غير ممكن في لبنان لأسباب كثيرة، فَعَدَلَ عن المطالبة بحكم إسلامي وعاد وبَدّلَ شِعارَ عَلَمِه للمقاومة الإسلامية في لبنان، مقارنة مع الأحزاب العربية يُلحظ لحزب الله تبديل أدبياته التي تُحاكي الواقع وتتماشى مع طبيعة النظام والبيئة الموجود فيها. وهذا يُعطيه سببًا لديمومته ما ناهز الأربعين عامًا. فالرسالة المفتوحة نصّت على : " أننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في ايران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضاًر بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله ". تكمن أهمية الإلتزام بهذا المبدأ إلى أنه يقوم بثلاث وظائف:

- حسم الخلافات الداخلية بين أعضاء الشورى في حال وجدت.
- إعطاء شرعية دينية لأنشطة الحزب.
- يضع هدفًا طويل الأمد للحزب للإلتزام بقضايا الأمة الإسلامية. فيصبح جزءاً منها او من نظام إسلامي.

[80] معنى ولاية الفقيه، شبكة المعارف الإسلامية.
https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=1264&subcatid=1588&cid=537&supcat=1

ولقد حدد الشيخ نعيم قاسم صلاحيات الولي الفقيه بالنسبة لحزب الله في تطبيق الأحكام الإسلامية ، واتخاذ القرارات السياسية الكبرى التي ترتبط بمصالح الأمة. إضافة إلى اتخاذ قراريّ الحرب والسلم، وتَحمّل مسؤولية أمن الناس وأموالهم وأعراضهم، وتحديد الأحكام العامة الواجب إتّباعها ومراقبة تنفيذها، والتصرف في أموال الخمس والزكاة، وتحديد ضوابط الدولة الإسلامية في حال قيامها[81] . إذاً تغيرت – أقله هذا الذي يُعبر عنه الحزب– رؤيتهم من مناصرة ورغبة في قيام دولة إسلامية في لبنان، إلى العمل والسعي لإقامة أسس دولة قانون.

3– الأساليب القتالية:

تميّز حزب الله بأساليب حرب العصابات، أي التربص بالعدو، فيجعل ذلك الأفضلية للمقاومة من حيث إختيار المكان والزمان المناسبين للهجوم، الضرب بقوة والإنسحاب بسرعة مع تأمين خطوط الإنسحاب.

فمارس بذلك حزب الله حرب إستنزاف للعدو الصهيوني، طويلة الأمد أدت في نهاية المطاف لدحره من الأراضي اللبنانية . أبرز هذه الأساليب[82]:

- الإغارات:

من الأساليب المشهورة في العمل المقاوم العسكري المباشر. قام حزب الله بشن الهجمات السريعة والمباغتة على دوريات وقوافل العدو الصهيوني، مستخدمًا الأسلحة الخفيفة، فقد إستخدم خلالها المقاومون الدراجات النارية أو السيارات. يتم الإستهداف عادةً بعد جمع المعلومات الكافية عن الهدف، ثم يقوم مقاوم أو مجموعة من المقاومين بمهاجمته والإنسحاب دون ترك أثر يدل عليهم. وقد ساعد في نجاح هذا الإسلوب معرفة المقاومين بطبيعة الأرض والطرق فهم أبناء الأرض بعكس العدو الصهيوني.

- الكمائن:

يتم نصب الكمائن لدوريات العدو الإسرائيلي وقوافله مما يتيح للمقاومين الإشتباك معهم بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، ويعتمد تنفيذ الكمين على قوّات خاصة لدى المقاومة والتي تتلقى تدريباً مكثفًا.

[81] الشيخ نعيم فاسم، م. س.، ص : 80 – 84

[82] حسن فضل الله، م.س.، ص:127–134 .

هناك عدة مستويات للكمائن : الأول إيقاع دورية، ثم فتح النار والهجوم عليها، الثاني يسمى الكمين المزدوج ينفذ بالتعاون مع قوة الإسناد الناري، والثالث يقوم على تفجير عبوة بالجنود ثم الإنقضاض عليهم.

- العمليات الاستشهادية:

تُعد من أقسى الأساليب المعتمدة. فهي تُوقع خسائر مادية ومعنوية لدى العدو الإسرائيلي.

- العبوات الناسفة:

أسلوب ناجح جداً كونه لا يحتاج إلى عنصر متدرب بشكل كبير او متخصص، كما أنه لا يحتاج إلى كادر بشري كبير. طورت المقاومة إستخدام العبوات من عبوة واحدة إلى العبوة المزدوجة لتصل إلى شبكة من العبوات. برزت أهمية العبوات في عملية شحين النوعية[83] سنة 1993. إعترف العدو بمقتل سبعة من جنوده في هذه العملية وبسقوط عدد من الجرحى. أستعملت العبوات أيضًا في تصفية عملاء لحد.

- الصواريخ:

كالكاتيوشا الذي كانت له مهمتان : إلحاق الضرر بالجانب الإسرائيلي وبث الرعب بين صفوفه. لاحقًا طورت المقاومة الإسلامية من نوعية الصواريخ المستخدمة.

- السيطرة على المواقع وأسر العملاء:

شيّدت إسرائيل العديد من المواقع في سفوح الجبال في الجنوب اللبناني، وقد عملت المقاومة على إستهدافها بالقذائف الصاروخية، أو إقتحامها بشكل متكرر. في رسالةٍ بأن المقاومةَ تستطيع الوصول الى العملاء او جنود الإحتلال في الوقت الذي تراه مناسباً فكان لذلك أثر نفسي بالغ.

[83] https://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=6361&cid=313

المطلب الثالث: حرب تموز

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 وعشية الحرب الاسرائيلية على لبنان كانت أنظار المحللين تتطلع في أكثر من إتجاه لمعرفة إلى أين وصلت الولايات المتحدة في مشروع "الشرق الاوسط الجديد" الذي تبنّته الولايات المتحدة[84] .

بدأت الولايات المتحدة تنفيذ هذا المشروع في العراق بذريعة مكافحة الإرهاب فقامت بغزوه. ولكن ما لبثت أن وجدت نفسها بمستنقع كبير من التدهور الأمني والسياسي، فبدت عاجزة عن صياغة العراق الجديد الذي وعدت به، أي عراق آمن وموحد ذي نظام ديموقراطي. كما وظهرت الولايات المتحدة عاجزة عن إيقاف عمليات المقاومة ضد قواتها، وحتى إنجاح العملية السياسية وإستقرار البلاد، إذ إنشغل العراقيون بتأمين وحدة العراق، وبالمصالحة الوطنية. كذلك، الفشل الذي لحق بالولايات المتحدة في أفغانستان فقد عادت حركة طالبان وبعد خمس سنوات على إسقاط نظامها إلى استئناف عملياتها ضد القوات الاميركية وبوتيرة متصاعدة[85].

أمّا في فلسطين، فقد فازت حركة حماس في الإنتخابات التشريعية وحصلت على 76 مقعداً من أصل 132 في 29 كانون الثاني 2006 [86]. وبدت حركة فتح عاجزة امام تراجع شعبيتها من جهة، والتعنّت الإسرائيلي

---

[84] د. طلال عتريسي، التداعيات الاقليمية للحرب الاسرائيلية على لبنان، مجلة الجيش اللبناني، العدد 58- 2006. تاريخ الزيارة: 30-12-2022.

HTTPS://WWW.LEBARMY.GOV.LB/AR/CONTENT/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86

[85] د. طلال عتريسي، نفس المرجع.

[86] https://www.aljazeera.net/news/arabic/2006/1/27/%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%AA%D9%81%D9%88%D8%B2-%D8%B1%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D9%80-76-%D9%85%D9%82%D8%B9%D8%AF%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D9%8A

من جهة آخرى، وعدم إجتماع اللجنة الرباعية. كما أنّ حركة حماس كانت قد إختطفت جنديين إسرائيلين قبل عملية الوعد الصادق بأسابيع قليلة.

في الفترة نفسها، نجحت بعض الأطراف اللبنانية، مدعومة من الولايات المتحدة، بإستصدار قرار من مجلس الأمن في 2004/9/2 ، رقم5 159، والقاضي إلى التخلص من الوجود السوري في لبنان. نص هذا القرار "بانسحاب القوات الأجنبية من لبنان وتفكيك ونزع سلاح كل المليشيات اللبنانية وغير اللبنانية، ودعم توسع سلطة الحكومة اللبنانية على كامل الأراضي اللبنانية ". وبعد الإنسحاب السوري من لبنان إستمرت المطالبات الداعية إلى سحب سلاح المقاومة، وإرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب.

فإذاً في ظل هذا التخبّط، إصطدم تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد بثلاث عقبات أساسية:

- إيران : بدعمها حركات المقاومة ورفضها التخلي عن برنامجها النووي.
- سوريا: برفضها الإملاءات الأمريكية التي نصت على نزع سلاح حزب الله وطرد المنظمات الفلسطينية من سوريا وإغلاق مكاتبها، ومنع تسلل الإرهابيين من سوريا نحو العراق.
- لبنان: بوجود حزب الله الذي لم يعترف بإسرائيل وإستمر ببناء قدرته العسكرية بعد تحرير 2000.

في ظل هذه الفوضى الدولية والداخلية، وعدم قدرة أي طرف محلي او دولي تنفيذ 1559، حصل خطف الجنديين الإسرائيليين في عملية عُرفت بالوعد الصادق في تموز 2006. فشن على أثرها العدو الإسرائيلي عدوان او حرب تموز، حيث عُدّ الصمود الأسطوري الذي حققه حزب الله على مدى ثلاثة وثلاثين يومًا نصراً تاريخيًا وإستراتيجيًا.

كان لهذه الحرب هدفان معلنان:

1- تحرير الأسرى ورفض عملية التبادل.

2- تدمير حزب الله ونزع سلاحه.

لكن كان هناك أهدافاً غير معلنة أيضًا :

- توفير ظرف مناسب للولايات المتحدة الأمريكية للإنطلاق بشرق أوسط جديد، وتنفيذ مخططها بتقسيم المنطقة إلى دول عرقية وطائفية. فتصبح هذه الدول بلا جيوش قوية مما يعزز موقع إسرائيل. وتقوض الهوية العربية الإسلامية، وإعادة ترتيب المنطقة وفق مصالحها.
- إستعادة إسرائيل قدرةَ الردع لديها، والتي تعرضت لنكسة جراء الإنسحاب الآحادي الجانب عام 2000 .

كان لخسارة إسرائيل في هذه الحرب، وعدم القدرة على تحقيق أي من الأهداف المعلنة او الغير معلنة تداعيات إقليمية كبيرة نذكر منها:

- زيادة التشرذم العربي. إنقسم العرب بين مُدين لحزب الله (مصر – الاردن السعودية– الكويت) وبين داعم له (سوريا واليمن) وبين من وقف على الحياد مطالباً الحزب بضرورة التنسيق الدائم مع الحكومة (المغرب). هذا المشهد المنقسم عزز الفرقة بين الدول العربية وساهم في إبتعاد سوريا أكثر نحو علاقات مميزة مع إيران.
- فقدت إسرائيل قدرةَ الردع لديها، فقد ظهرت غير قادرة على حماية المدنيين في الداخل المحتل. من هنا فقدت العقيدة الإسرائيلية صدقيتها. هذه العقيدة القائمة على الردع والحرب الخاطفة التي تحقق النصر وتحسم المعركة خلال أيام بسبب صغر مساحة الكيان الغاصب وعدم قدرته على تحمل حرب طويلة. أضف إلى ذلك، الشرخ الذي حصل بين الشعب والقيادة بعد الفشل بتحقيق الأهداف المعلنة لهذه الحرب.
- تصرفت سوريا بعد إعلان إنتهاء الأعمال العسكرية على أنّها شريكة في النصر، وهي التي فتحت مخازن أسلحتها خلال الحرب، ووضعتها بتصرف الحزب. فخسارة حزب الله تعني زيادة الخناق حولها. خصوصًا بعد رفضها الإملاءات الأمريكية .
- فلسطينيًا، نجاح حزب الله سيكون عاملاً مساعداً لحركات المقاومة في فلسطين وستقتدي به، فتدرس أساليبه القتالية، وتعتمدها في المواجهات في الداخل المحتل.

- لم تتمكن إسرائيل من إيجاد منطقة فاصلة في جنوب لبنان تمنع أو تقلّل من الإحتكاك المباشر بين القوات الإسرائيلية وعناصر المقاومة. سواء من خلال العمليات الفدائية أو عمليات القصف الصاروخي، وصولاً إلى نشر الجيش اللبناني في جميع أنحاء الجنوب اللبناني[87].

بإختصار فقدت إسرائيل في هذه الحرب أربعة أركان كبرى من عناصر إستراتيجيتها القتالية والردّعية وهي:

- سقوط فعالية سلاح الجو في حسم المعركة على الأرض.
- فقدان احتكار مبدأ تصدير الحرب إلى أراضي العدو.
- فقدان احتكار مبدأ الحرب الخاطفة الذي يعني حسم المعركة بقصف إستراتيجي سريع وزهيد الكلفة.
- فقدان احتكار تفوّق تكنولوجيا السلاح عبر تحطيم أسطورة الميركافا «درّة الإنتاج العسكري الإسرائيلي».

- الكشف عن قدرة حزب الله تهديد العمق الإستراتيجي للكيان المحتل، وإيجاد معادلة ردع جديدة.
- ظهور قدرات حزب الله العسكرية وتطورها بإستعمال أسلحة جديدة خصوصًا الصاروخية والمضادة للدروع. لقد ذكر تقرير هيومن رايتس ووتش في رسالة إلى حزب الله انواع الصواريخ المستعملة[88] خلال الحرب.

في ما يلي عرض لجدول يظهر بعض أنواع الصواريخ التي إستخدمها حزب الله خلال حرب تموز. كما استخدم الحزب صاروخ فجر 5 ذا مدى 75 كلم ورأس متفجر 90 كلغ[89].

---

[87] حرب لبنان الثانية وتداعياتها العسكرية، مجلة الجيش، العدد 60- - ايار 2007، تاريخ الزيارة 30-12-2022.
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9

[88] ترسانة أسلحة حزب الله. تاريخ الزيارة 20-12-2022.
https://www.hrw.org/legacy/arabic/reports/2007/iopt0807/5.htm#_ftn62

[89] https://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=31048&cid=199

النوع	النطاق	أنواع الشظايا	وزن المتفجرات	المواقع التي ضربتها
صاروخ 122 مم مثل الصاروخ 9 إم22، وهي تشكل 75% تقريباً من الصواريخ التي سقطت في إسرائيل	20 كم	طبقتان من الشظايا المعدنية متعرجة الحواف على شكل الألماس، أو كريات معدنية 6 مم	6.33 كغم	البلدات والقرى في مجال 20 كم من الحدود، على الأخص: نهاريا وكريات شمونا، ومعلوت ترشيحا، والصفد، وعكا، وكرمائيل.
صواريخ 122 مم محسنة (زيادة النطاق)	30 كم	حوالي 4100 من الكريات المعدنية الـ 6 مم، أو قنابل عنقودية (39 قنبلة عنقودية فيها كريات معدنية 3 مم).	6.33 كغم	ضرب صاروخان منها حيفا، ومنهما ذلك الذي سقط في 13 يوليو/تموز، وسقطت صواريخ أخرى في قرى ومدن أخرى، بالأخص في منطقة الجليل.
صواريخ 220 مم ("أوراغان"، ويطلق عليها حزب الله اسم صواريخ راد-2 وراد-3)	65- 70 كم	كل صاروخ محمل بحوالي 50 كغم من الكريات المعدنية 6 مم، وهذه الكرات تسبب أسوأ الإصابات التي يمكن لهذه الصواريخ أن تتسبب فيها.	18 كغم	وثقت الشرطة سقوط 39 صاروخ 220 مم في حيفا، وهذا حوالي نصف العدد الإجمالي الذي تمكنوا من تأكيد سقوطه.
240 مم، ويطلق عليها حزب الله صواريخ فلق-1	10.5 كم	رؤوس حربية شديدة التفجير دون شظايا معينة.	18 كغم	سقط ثلاثة في نهاريا، وآخر في كريات شمونا، وفي شتولا، وفي كفار غيلادي، طبقاً للشرطة الوطنية.
240 مم، فجر-3	43 كم	لا توجد شظايا معينة لكن بسبب الرؤوس الحربية شديدة التفجير، فهي تناسب استهداف البنية التحتية.	45 كغم	أصابت بعضها هكريوت (ضواحي حيفا الشمالية)، وسقطت صواريخ قليلة منها في كرمائيل.
302 مم، يطلق عليها حزب الله "خيبر-1"	90 كم	تحتوي على شظايا ثقيلة، الكتل مقاس 1.5 سم2x سم1x سم.	50 كغم	أصاب معظمها المنطقة القريبة من العفولة والنقاط الجنوبية، ومنها شمالي الضفة الغربية، وسقط ثلاثة منها في حيفا وحولها.

جدول 2 :أنواع الصواريخ الأساسية التي أطلقها حزب الله على إسرائيل أثناء نزاع عام 2006، طبقاً للبيانات التي قدمتها السلطات الإسرائيلية. المصدر: هيومن رايتس ووتش.

في الخلاصة يمكن القول أنّ حزب الله خرج منتصرًا في هذه الحرب بعد إستدرج إسرائيل مجدداً لحرب إستنزاف طويلة. خرج الحزب مراكمًا الخبرات القتالية الجديدة، مما جعله يسعى لتطوير ترسانته والتحضير للمواجهة المقبلة. محتفظًا بقوة الردع لديه. وخرجت إسرائيل مهزومة أمام جيش غير نظامي إتبع حرب عصابات.

إذاً وبختام هذا الفصل نستطيع القول بأن عالمنا العربي لم يشهد ولادةَ أحزاب مماثلة لتلك الموجودة في الغرب، بل على العكس كانت وليدة بيئتها التي عانت من الإحتلالات والإنتداب، فسعت الأحزاب لإستحصال الحقوق ودحر الإحتلال. ثم من بعد الإستقلال أصبحت هذه الأحزاب في عالمنا العربي أسيرة التبعية، الشخصنة، والعائلية، فتقيّد عملها في العديد من البلدان العربية. ناهيك عن أنّ قسم من هذه البلاد العربية يمنع تشكيل الأحزاب او المشاركة السياسية.

نتج أيضًا عن الإحتلالات المتعاقبة تشكيل حركات مقاومة في أكثر من بلد. بدأ بفلسطين وصولاً إلى لبنان الذي تميّزت مقاومته بأنها ساهمت بتحرير الأراضي المحتلة، وبأنها أرست معادلات ردع مع الكيان الصهيوني، ما بعد حرب تموز 2006، وساهمت على مدى عقد من الزمن بحماية الأراضي اللبنانية.

الفصل الثاني: الازمة السورية وصعود حزب الله

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ خلاف بين حلفي الحرب السابقين: الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، ونشبَتْ الحرب الباردة بينهما، وقد تجسدت في أزمات ومواجهات في أكثر من مكان فيما عُرف بإسم الحرب بالوكالة.

كان الشرق الأوسط أرض خصبة للنزاع بين هاتين القوتين، ومجالاً من المجالات الجيو–سياسية المهمة في التفاعلات الدولية، كونها مركز ثقل لما تملكه من موارد طبيعية من البترول والغاز، وأهمية إستراتيجية بممراتها المائية الأساسية للتجارة العالمية، قناة السويس،مضيق هرمز وباب المندب. إضافة لأنها محرك أساسي في النزاعات الدولية. إنقسمَتْ دول المنطقة بين المعسكرين ، وشكلت سوريا ومصر زعامة الدول الإشتراكية فيما كان العراق في المقلب الآخر.

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية خلق نظام دولي جديد عبر إضفاء طابع مؤسساتي على مشروعها الهادف إلى إحتواء منافسه الإتحاد السوفياتي[90]. وذلك عبر:

- إرساء نظام أمني جماعي وقيادة قوات موحدة (الناتو).
- تعاون إقتصادي إقليمي، كإتفاقية التجارة الحرة لأميركيا الشمالية، وعالمي كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.
- بنية دستورية وقضائية عالمية مثل المحاكم الدولية.

بعد سقوط الإتحاد السوفياتي خرجت الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القوة العالمية الأولى والوحيدة، وبدأت مرحلة جديدة عُرفت بالنظام العالمي الآحادي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية . ومن ضمن المناطق التي سعت لبسط سيطرتها وهيمنتها عليها هي منطقة الشرق الأوسط. وقد برزت هذه الإستراتيجية منذ حرب الخليج الأولى عام 1991 ثم غزو العراق عام 2003. مسار الأمور في منطقة الشرق الأوسط دفع نحو وجود حركات ومنظمات فاعلة على المستوى الإقليمي وقادرة على اداء وظيفة سيادية وحماية مصالح قومية

[90] زبغينو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليهت جيوستراتيجيًا، ط2، مركز الدراسات العسكرية،1999،ص:30
https://m.marefa.org/images/c/c5/The_Great_Chess_Board.pdf

/ وطنية او إستراتيجية. فلم تعد الدولة وحدها هي المرجعية في العلاقات الدولية بل أصبح لها شركاء يسمون " فواعل من غير الدول". ولعل فلسطين ولبنان بوجود حزب الله من أصدق الأمثلة على وجود هذه الفواعل.

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إحتواء حزب الله وقد ظهر ذلك من خلال محاولات إحتوائه بالعمل على نزع سلاحه او وضع عقوبات مالية عليه وتجفيف مصادر تمويله، وأخيراً بالعمل على تفكيكه من خلال ضرب محور المقاومة.

سنحاول في المبحث الأول من هذا الفصل إعطاء نظرة تاريخية على كيفية تشكيل محور المقاومة، إلقاء نظرة على الأطراف المسلحة الفاعلة بالأزمة السورية، والوقوف على علاقة حزب الله بالنظام السوري إنطلاقًا من الهاجس الأمني المشترك . وفي المبحث الثاني سنسرد الظروف التي ساعدت بتحول حزب الله لقوة إقليمية.

المبحث الاول: دور حزب الله في الأزمة السورية

تتقاطع في منطقة الشرق الأوسط الكثير من الممرات المائية التي تُعتبر الشريان الرئيسي للتجارة العالمية، إنطلاقًا من الخليج العربي مروراً بمضيق هرمز، بحر العرب، المحيط الهندي، البحر الأحمر وباب المندب وصولاً إلى قناة السويس والبحر المتوسط حتى المحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق.

تضم هذه المنطقة وخصوصًا الخليجية خزان إستراتيجي من النفط (البترول والغاز) مما أعطاها قوة إقتصادية كبيرة. وجعلها في نفس الوقت عرضة لأطماع الدول الكبرى، والتدخلات والتجاذبات الدولية، فأفضى ذلك إلى نشوء المحاور والإصطفافات بين دول المنطقة. أنّ طبيعة المنطقة وعدم الإستقرار فيها وضعف الأنظمة وعدم إستطاعتها تأمين الحماية لأراضيها او سيادتها أعطى مساحة ودور أكبر للفاعلين من غير الدول على الساحة المحلية والإقليمية.

سنقوم اولاً بسرد الوقائع التاريخية التي أدت إلى تشكيل محور الممانعة او المقاومة، ثم التطرق إلى دخول حزب الله سوريا مقاتلاً.

المطلب الأول: الفواعل من غير الدول : حزب الله نموذجًا

عجزُ الدولةِ اللبنانية عن حماية أراضيها وسيادتها ومواطنيها خصوصًا في وجه الإعتداءات الإسرائيلية أدى إلى نشوء حركات او أحزاب تسعى لتحرير الأرض. برز العديد من التنظيمات خلال فترة السبعينيات، لكن سوء التنظيم ونقص التمويل أدى إلى تراجع دورها. إلى أن تأسس حزب الله الذي إستطاع بجهوده وبالدعم الذي حظي به أن يتحول إلى لاعب مؤثر في الإقليم وفاعل من فواعل المنطقة من غير الدول لسببين رئيسين: تشابك أزمات لبنان مع الأزمات في منطقة الشرق الأوسط ومقاومته للعدو الصهيوني، ومساندته لحركات المقاومة مما جعله عضواً مؤثراً في الصراع مع العدو الصهيوني في اكثر من ساحة. تطورت منذ سبعينات القرن الماضي مجموعة من الدراسات التي إهتمت بالكيانات التي ليست دولة بالمعنى المتعارف عليه في مجال العلوم السياسية، أي الفاعلين من غير الدول[91] Non state actors ، وتأثيرها في العلاقات الدولية بشكل او بأخر.

جاء تعريف بريان هوكنغ Brian Hocking ومايكل سميث Michael Smith عن الفاعلين من غير الدول بأنهم مجموعات او جماعة منظمة تتمتع بالإستقلال، لديها الحرية بالسعي لتحقيق أهدافها، كما ولديها النفوذ والقدرة على إحداث فرق تجاه قضية ما في سياق معيّن مقارنة بأخرين. فإذاً هي كيانات تنافس الدولة على سيادتها. وفي بعض الأحيان تفرض أجندتها غلى السلطة المحلية، فتصبح شريكًا في العلاقات الدولية والإقليمية مع الدولة. غالبًا ما يكون لهذه الفواعل من غير الدول روابط مع دول آخرى دولية او إقليمية بهدف تأمين الدعم والمساهمة في إستمراريتها. وبهذا يصبح لهذه الفواعل تأثير إقليمي عابر للحدود.

أما بيتر ويلتس Peter Wiletts فإعتبر أن العلاقات الدولية قائمة بالأساس بين كيانات مستقلة او الدول كفاعل أساسي. ومييز بين الفواعل المتخطية للحدود القومية[92] Transnational Actors وعرفها على أنها طرف ثالث بإستثناء الحكومة. وقسمها إلى شرعية تضم المنظمات الغير حكومية والأحزاب

[91] شهرزاد ادمام، الفواعل من غير الدول: دراسة في الاطر المفاهيمية والنظرية، سياسات عربية، مركز الدوحة، العدد 8، ص 4
https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue008/Pages/Siyassat08-2014_Edmame.pdf

[92]Peter Willett, Transnational Actors and International Organizations in Global Politics, From J. B. Baylis and S. Smith (eds.), The Globalisation of World Politics, (Oxford and New York: Oxford University Press, second edition, 2001), pp. 356-383 https://biblioteca.cejamericas.org/bitstream/handle/2015/3651/TransnationalActors.pdf

السياسية والشركات المتعددة الجنسيات، وغير شرعية كرجال العصابات وحركات التحرر والشبكات الإجرامية.

يمكن التميّز بين الفاعلين من غير الدول وفقًا لمعايير أبرزها[93]:

1- المعيار المكاني: أي حيّز النشاط الذي يشغله الفاعل. ويمكن الحديث هنا عن:

- معيار العلاقة مع الدولة: فاعل حكومي او غير حكومي ، شرعي او غير شرعي.
- معيار الأهداف : أي مجموعة الأهداف التي رسمها الفاعل ويعمل على تحقيقها.
- معيار نوع النشاط: نشاط سياسي، أمني، عسكري، إقتصادي...

2- المعيار المدعم لنشاط الفاعل: أي المورد الذي يستمد منه قوته. ويمكن ان يكون ماليًا او معنويًا:

- المعيار المادي: يشمل الموارد الإقتصادية للفاعل، إمتلاك وسائل القوة العسكرية، السيطرة على مساحة جغرافية.
- معيار قيمي: يشمل المعتقدات، الدين والثقافة واللغة.

يوجد أيضًا الفاعلين من غير الدول المستندين لهوية، والمقصود هنا انّهم يستندون في نشأتهم إلى هوية محددة. تحدد هذه الهوية هيكلهم التنظيمي ونشاطهم على كافة الصعد. ويتمتعون بالصفات التي ذكرت سابقًا كإمتلاك موارد خاصة، الإستقلال عن الدولة، لهم سياسية خارجية مستقلة عن السياسة الخارجية للدولة، ولديهم القدرة في التأثير على السياسات داخل دولة واحدة على الأقل او في البيئة الإقليمية او الدولية.

بهذا المعنى يمكن الحديث عن فاعل من غير الدولة ذات طابع دولي كتنظيم القاعدة، وآخر إقليمي كحزب الله. فإنطلاقًا من هذا التعريف والتوصيفات السابقة، يُعتبر حزب الله من أهم الفواعل من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط. وذلك إثر تدخله في سوريا طرفًا رئيسيًا في رسم السياسات الإقليمية في المنطقة.

[93] شهرزاد ادمام، ن.م.، ص:5

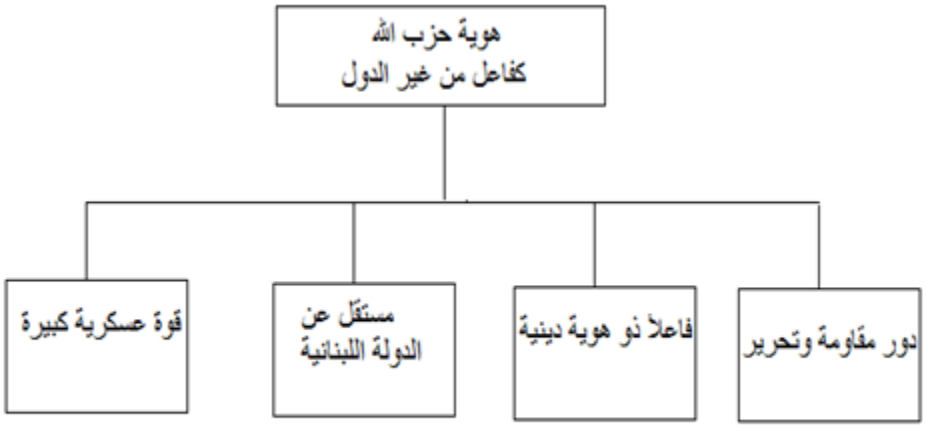

الصورة 2: مكونات الهوية المركبة لحزب الله

وإذا ما نظرنا إلى هوية حزب الله فهو يعتبر فاعلاً:

- ذو هوية دينية، لأنه يُعبّر عن قسم كبير من الشيعة في لبنان. يمتلك قدرات معنوية عبر دعم شعبي كبير من مكوّن أساسي في لبنان (الطائفة الشيعية).
- ذو قدرات مالية عبر موارد إقتصادية مستقلة عن هيكلية الدولة فهو مثلاً لم يتأثر بالعقوبات المالية التي طالته. فجهازه المالي مستقل عن الجهاز المالي للدولة.
- قوة عسكرية كبيرة قرارها مستقل عن سلطة الدولة. يمتلك حزب الله قوة عسكرية كبيرة تجعله يظهر بإمكانيات دولة يتجاوز بها قدرات الدولة اللبنانية.
- مستقل عن الدولة اللبنانية بسياسته الخارجية. يمتلك حزب الله إستقلالية في عدة قضايا منها :

- النهج المتبع من قبل المقاومة في مقاربتها للأمور. فالحزب رفض إتفاق 17 أيار الذي يعطي العدو الإسرائيلي ضمانات أمنية، ويمنع تحركات الجماعات المسلحة. لذا شارك الحزب بإعتصام الضاحية الشهير في مسجد الإمام الرضا بدعوة من تجمع العلماء المسلمين[94].
- الموقف من المفاوضات العربية مع الكيان الإسرائيلي.

[94] الشيخ نعيم قاسم، م. س.، ص: 145-147

هذه القدرات تسمح له باتّباع سياسة خارجية مستقلة عن الدولة. وتشخيص المخاطر والتعامل معها بمعزل عن الحسابات الضيقة التي تقع فيها الدول، فإستقلاليته بصفته حزب مستقل أعطته هامشًا في التصرف ولو منفرداً دون الرجوع للحكومة او الدولة اللبنانية، أي أنّه يظهر ككيان موازٍ للدولة اللبنانية. كما أنه وقبل الربيع العربي كانت إهتمامات حزب الله مقتصرة على مواجهة إسرائيل، أما بعد الأزمة السورية فقد أصبح إهتمامه منصبًا على حماية محور المقاومة عبر حماية سوريا.

أكدت حرب تموز أنّ حزب الله يتمتع بإستقلالية في إتخاذ القرارات دون العودة للدولة اللبنانية. هذه الحرب التي زادت أهمية حزب الله بعد ما أضحى شريك للأمم المتحدة في ترتيبات وقف إطلاق النار والتهدئة عقب حرب تموز مما منحه قدرًا من الشرعية الدولية.

المطلب الثاني: تشكيل محور المقاومة

إنَّ موقع الشرق الاوسط جعله أحد أبرز المناطق الجيو– سياسية التي تشهد نزاعات وعدم إستقرار. تُعدّ هذه المنطقة منطقة رخوة، تتداخل فيها الأبعاد الجغرافية، الثقافية، والحضارية مع الأبعاد العسكرية والأمنية.

المتفق عليه أن منطقة الشرق الأوسط تضم بلاد الهلال الخصيب وتعتبر منطقة القلب: العراق– لبنان– سوريا– الأردن– مصر وفلسطين. تشكل هذه الدول المجال الحيوي للشرق الأوسط. بالإضافة إلى المناطق المحيطة بالهلال الخصيب وهي السعودية، ليبيا، إيران، نركيا والسودان. هناك إختلاف حول إعتبار دول المغرب العربي ضمن الشرق الاوسط[95].

تعتبر المسألة الأمنية الإقليمية من أكبر التعقيدات التي تواجهها منطقة الشرق الأوسط. لقد طرح باري بوزان Barry Buzan في كتابه[96] بعنوان " الشعوب، الخوف، والدولة: إضافة إلى القوى والإقاليم مجموعة من المركبات الأمنية وحدد منطقة الشرق الأوسط بينها.

[95] سيار الجميل، المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي، من مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات: تحديات مستقبلية، المستقبل العربي184، 1994،ص: 13

[96] الهندسة الإقليمية للأمن: نظرية مركب الأمن الإقليمي: كمقاربة تفسيرية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد: 05 / العدد: 02 (2021) ص 463 –477، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/501/5/2/16708

حدد باري بوزان و وأول ويفر Awal Weave مفهوم "مركب الأمن الإقليمي" الذي يرتبط فيه أمن مجموعة من الدول ببعضها البعض. حيث يتعذر تحقيق أمن أي عضو فيه خارج النظام الإقليمي.

قام باري بوزان بتعريف الأمن الإقليمي على انه:"مجموعة من الدول ترتبط فيه اهتماماتها الأمنية الأساسية مع بعضها البعض بدرجة وثيقة، حيث أن أوضاعها الأمنية الوطنية لا تتحقق بمعزل عن بعضها البعض. وعادة ما يكون مركب هذه الدول يقع ضمن كتلة جغرافية واحدة.

وعليه حدد بوزان وويفر أربع متغيرات أسياسية في تشكيل المركب الأمني الإقليمي:

- حدود أو علاقة جوار جغرافي بين طرفين او أكثر ضمن المركب الأمني الإقليمي.
- المركب الأمني الإقليمي يجب أن يضم دولتين او أكثر.
- توزع القوة بين أعضاء هذا المركب الأمني.
- وجود بناء إجتماعي يغطي أنماط الصداقة والعداء بين الوحدات[97].

فالمركب الأمني الإقليمي هو مجموعة دول الدول في إقليم جغرافي واحد لديها تصورات لهواجس أمنية وسياسية مشتركة وتعمل على تقاسمها وتقاسم أعبائها نظرًا لصعوبة معالجة هذه الهواجس بصورة منفردة. أنّ تَعقّد التهديدات وتطورها يدفع الدول والفواعل من غير الدول على التعاون سويًا من أجل صياغة سياسات أمنية تعمل على مجابهة هذه التهديدات، والعمل على سد الإنكشافات الأمنية التي ممكن ان تحدث. فضبط الحدود او السيطرة عليها غير ممكن لذلك يصبح التعاون والتبادل الأمني عبر الحدود آلية مساعدة في القضايا الأمنية.

وتعتبر منطقة الشرق الأوسط من أهم المركبات الأمنية الإقليمية، فهي تعاني من حالة من التشرذم والتفكك نظرًا لغياب نظام أمني إقليمي مستقر فيها بسبب النزاعات والصراعات الموجودة في المنطقة. ففي هذه المنطقة يوجد صراع يمتد لاكثر من سبعين سنة هو " الصراع العربي – الإسرائيلي"، والذي تحول إلى

---

[97] Barry buzan and O.weaver, regions and power the structure of international security (Cambridge university press.2003). p.47. https://ir101.co.uk/wp-content/uploads/2018/11/Buzan-Waever-2003-Regions-and-Powers-The-Structure-of-International-Security.pdf

صراع بين الفلسطينين ومحور المقاومة من جهة والعدو الإسرائيلي من جهة آخرى، بعد توقيع إتفاقيات سلام و تطبيع بين العديد من الدول العربية والكيان الغاصب.

هذا الصراع الذي تأثرت به دول الجوار بصورة مباشرة كمصر، الأردن، سوريا ولبنان، إضافة إلى تشابك المشاعر القومية والعربية، الإنقسامات المذهبية، والأنظمة الحاكمة القلقة دائمًا على وجودها، فنتج عن ذلك تعدد المحاور في المنطقة. ما بين المحور الخليجي الذي يضم دول الخليج – مجلس التعاون الخليجي مع مصر، الأردن والمغرب، و المحورالممانع الذي يضم كلاً من إيران، العراق، سوريا، اليمن وحزب الله.

كل ذلك يجعل العمل على سياسات توازن في منطقة الشرق الأوسط صعب للغاية، وكما يُبين بوزان وويفر، إنَ هذا الإختلاط يصعب على الأطراف سواء كانت محلية إقليمية او دولية ان تدعم أي طرف ضد عدو مشترك دون ان يهدد في الوقت نفسه طرفًا دوليًا وديًا[98].

بالحديث عن تشكيل محور الممانعة / المقاومة، تاريخيًا وبعد خروج مصر من دائرة الصراع العربي – الإسرائيلي وتوقيعها لمعاهدة السلام وكامب ديفيد في عهد الرئيس انور السادات (1979)، أصبحت سوريا وحيدة في مواجهة الكيان الصهيوني. ترافق ذلك مع التفوق العسكري للكيان الإسرائيلي وتخاذل باقي الدول العربية.

في الفترة ذاتها نجحت الثورة الإسلامية في إيران بإسقاط الشاه في إيران، الذي كان يعتبر اكبر حلفاء إسرائيل والغرب في المنطقة سنة 1979 بقيادة الإمام الخميني، حيث رفض الهيمنة الأمريكية على المنطقة، ورفع شعار الموت لإسرائيل. نادى الإمام الخميني بتحرير فلسطين وإعتبر ان معاهدة كامب ديفيد وأمثالها هدفَتْ إلى إعطاء الشرعية لإعتداءات إسرائيل، وغيرت الظروف لصالحها. قام الإمام الخميني بتعين يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان تحشيداً للرأي العام لمناصرة القضية الفلسطينية. وقال قوله الشهير" لو إجتمع المسلمون والقى كل واحد منهم دلواً من الماء على إسرائيل لجرفتها السيول"[99].

تطلعت ايران للعب دور اكبرعلى الساحة الإقليمية، فكانت سوريا بوابتها على الخليج حيث ان سوريا إستفادت من حرب الخليج آنذاك، ومدت جسور دبلوماسية وتواصل مع الدول الخليجية .

[98] Barry buzan and O.weaver , Ibld-.p.217.
[99] https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=3290&subcatid=746&cid=173&supcat=33

تلاقت أهداف الإمام الخميني مع الأهداف السورية وقتها، ورغم إختلاف الأيديولوجيات بين يسارية ودينية و بين قومية عربية يتبناها حزب البعث والسياسية الإسلامية التي تبنتها إيران، اصبحت سوريا حليفة إيران الإستراتيجية فعلياً منذ حرب الخليج الاولى بين إيران والعراق، والتي دامت 8 سنوات. إنحازت خلالها سوريا لحليفتها إيران ضد جارتها العراق التي سبق و شهدت علاقتهما توترات كبيرة خصوصاً بعد إتهام البعث العراقي لسوريا بدعم محاولات إنقلاب الحكم.

تزامن ذلك مع إجتياح إسرائيل للبنان وتشكَّل على اثر ذلك حزب الله بمباركة وموافقة الامام الخميني، الذي عمل على تجهيز حزب الله عسكرياً وماليًا. اصبحت سوريا عندها بوابة العبور للحرس الثوري نحو لبنان لتدريب عناصر الحزب و إيصال الإمدادات.

ساهمت هذه العوامل في التقارب الإستراتيجي ما بين الدولتين مع الفاعل من غير الدول" حزب الله" وحركات المقاومة الفلسطينية، وكان الإتفاق على مركزية القضية الفلسطينية وإعتماد الكفاح المسلح لتحريرها.

في أوائل التسعينات تمكنت إسرائيل من توقيع معاهدات سلام منفردة تمثلت بالتنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية (اوسلو) ثم وادي عربة مع الاردن 1994. يُضاف إلى ذلك إنهيار الإتحاد السوفياتي، وتبلور نظام عالمي جديد آحدي القطب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية مما شكل دافعًا لزيادة التقارب بين سوريا وإيران وبين الفواعل من غير الدول حزب الله وحركات المقاومة في فلسطين.

اصبحت إيران الداعم اللوجستي الاكبر لحركات المقاومة فيما اصبحت سوريا ساحة التدريب والغطاء السياسي والدعم العسكري. أفضى هذا الدعم إلى مساعدة حزب الله بتحرير الأراضي المحتلة في جنوب لبنان وإلى مساعدة الفصائل الفلسطينية بتحرير قطاع غزة.

توالت الأحداث ليتم غزو العراق في العام 2003، فتمسكت سوريا أكثر بمواقفها وسياساتها بدعم المقاومة، خصوصًا مع الرسائل الأمريكية والتهديدات التي ذكرت سابقًا، والتصريحات حول ولادة شرق أوسط جديد وإطلاق مصطلح "الفوضى الخلاقة" على لسان رايس وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك. ساهم هذا التمسك من قبل النظام السوري بمبادئه إلى مساعدة حزب الله على ربح حرب تموز 2006.

مصطلح " الفوضى الخلاَّقة" الذي استخدم أثناء غزو العراق أنتجته النخب الأكاديمية وصنّاع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية[100] . فإضافة لمفهوم الفوضى الدال على عدم الإستقرار تم زيادة مصطلح الخلاقة الذي يتمتع بإيجابية. لقد عملت الولايات المتحدة على إستغلال الخلافات المحلية داخل الدول ودراسة رموز وأطراف هذه الخلافات. وقرأت جيدًا التركيبة الإجتماعية والقوى وطبيعة الأنظمة مع قدرتها على الإستجابة للمطالب او عجزها. بالتالي صاغت الولايات المتحدة أستراتيجية جديدة للتعامل مع دول المنطقة وهي الفوضى الخلاقة مما يجعل التدخل العسكري المباشر هو آخر خيار لها.

لم يحلّ إحتلال العراق مشكلة الولايات المتحدة، فالغزو سمح لها بالتواجد عسكريًا في العراق لكن فعليًا كان لإيران وسوريا نفوذ عسكري وسياسي داخل العراق. ولأول مرة في التاريخ تصبح إيران لاعب أساسي في العراق. ليمتد نفوذها من سوريا مروراً بلبنان عبر حزب الله وصولاً للعراق.

بعد كل هذه الأحداث تبلور في المنطقة محور جديد يعمل لمواجهة الهيمنة الأمريكية سميّ " بمحور المقاومة او الممانعة " قوامه: سوريا – الجمهورية الإسلامية الإيرانية – وحزب الله اولاً لينضم له لاحقًا الحشد الشعبي في العراق[101] والحوثي في اليمن. بمواجهة المحور الآخر الذي ضم الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة.

تعسر ولادة الشرق الأوسط الجديد بالمباشر ادى إلى حرب تموز، وطرح قانون محاسبة سوريا، تشديد العقوبات على إيران، وصولاً إلى نزاع اليمن والربيع العربي. ففي نيسان 2005 ادلت رايس بحديث لجريدة الواشنطن بوست اقرت فيه بسعي الولايات المتحدة لنشر الديموقراطية في العالم العربي والبدء بتشكيل ما يُعرف بالشرق الأوسط الجديد عبر نشر الفوضى الخلاّقة[102] والعمل على ضرب هذا المحور.

---

[100] الموسوعة السياسية، نظرية الفوضى الخلاقة https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B6%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%8E%D9%91%D9%82%D8%A9

[101] فصائل شيعية تشكلت عام 2014 لمواجهة داعش في العراق بمساعدة إيران وبفتور من المرجع السيد على السيستاني.

[102] نزار عبد القادر، مجلة الجيش اللبناني، ، العدد 53– تموز 2005. تاريخ الزيارة: 14–1–2023. https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B6%D9%89-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%82%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%

ما يربط محور المقاومة هو :

- القضية الفلسطينية كقضية محورية، ومن هنا يجب ربط الساحات.
- مواجهة الهيمنة الأمريكية.
- تحرير شعوب المنطقة وتحرير ثرواتها.
- العمل على إعادة التوازن الإقليمي.

ولعل أصدق مثال على مدى العلاقة الوثيقة بين أطراف هذا المحور هو اللقاء الذي جمع بالعلن عام 2007 الرئيس أحمدي نجاد والرئيس بشار الأسد مع السيد حسن نصرالله. لقد خرج هذا اللقاء ببيان أكد على أهداف هذا المحور: حق سوريا في استعادة هضبة الجولان المحتلة – ضرورة خروج الجيش الأمريكي من العراق و وصفه بالجيش المحتل – حق إيران بالإستخدام السامي للطاقة النووية – و حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى أراضيه وإقامة دولته وعاصمتها القدس[103].

المطلب الثالث: دور حزب الله في الأزمة السورية

بدأت الأزمة السورية كشأنٍ داخليّ محليٍّ، لكن التعامل السيء من قبل النظام مع هذه الأزمة، ساعدت على تطورها. وقد كشَفت الأزمة السورية على متغيرات هامة داخل المجتمع السورية، كعودة الحياة السياسية وكسر حاجز الخوف. فأفرزَت قوى جديدة فاعلة كتنظيمات مدنية ساهمت بالحراك الشعبي وتشكيل نواة معارضة داخل البلاد. بداية ما لبثت أن تحولت الأزمة السورية إلى شأن إقليمي ودولي بعد تشعب الأطراف الفاعلة فيها، وتشكيل المجلس الوطني في تشرين الثاني 2011 في إسطنبول كمسعى لضم كل قوى

D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%8C-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D8%8C-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%8C

[103] https://www.aljazeera.net/news/arabic/2007/7/20/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%D9%8A-%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AF-%D9%8A%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF-%D9%88%D9%86%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%88%D9%85%D8%B4%D8%B9%D9%84

المعارضة السورية بكل توجهاتها السياسية المختلفة[104]. إستفاد الطرفان من جعل الأزمة إقليمية، فالنظام يعتمد على مساندة حلفائه وهذه من نقاط قوته، والمعارضة تعرف أنها أضعف من مواجهة النظام وإسقاطه وحدها.

لم يشهد أي حراك عربي حالة الإصطفاف التي شهدها خلال الأزمة السورية، يعود ذلك لموقع سوريا الإستراتيجي. تشكل سوريا الثقل في التوازنات الإقليمية في المنطقة[105]، فهي تقع على الحدود الفاصلة لعدة ملفات في المنطقة: لبنان – العراق وفلسطين.

اولاً: الأطراف المسلحة الفاعلة في الأزمة السورية

بعد وقت قصير على إنطلاق الحراك بدأت تتضح خريطة التشكيلات العسكرية والدبلوماسية للقوى الفاعلة في سوريا. وبالحديث عن القوى المسلحة فإنها تمثلت في:

1- الجيش الحر: أُعلن عن تشكيله في تموز 2011 بقيادة رياض الأسعد بهدف ان يكون الجناح العسكري لقوى المعارضة. ضم عدد من الضباط والعسكريين المنشقين عن المؤسسة العسكرية. أدى عدم الإنضباط ونقص التمويل إلى إضعاف دوره لاحقًا. بعد أن سيطرت النظرة الليبرالية داخله، لكنه عانى من عدم القدرة على التواصل مع الجماهير نظراً لأن معظم المنشقين كانوا من حزب البعث.

2- القوى المسلحة ذات البعد الديني إسلامي:

- **جبهة النصرة:** او جبهة نصرة أهل الشام او جبهة فتح الشام تشكلت بدعم من الدولة الإسلامية في العراق في اواخر 2011، وتوصف أيضًا بالقاعدة في بلاد الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام. نمت قدراتها بسرعة خلال الأزمة السورية لتصبح من أبرز قوى المعارضة المسلحة. تبنت هذه الجبهة عدد من التفجيرات والهجمات الإنتحارية في

[104] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A

[105] مروان قبلان، المسألة السورية وإستقطاباتها الاقليمية والدولية، دراسة في معادلات القوة والصراع على سوريا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015،ص:10 https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_5B6CBE7F.pdf

دمشق وحلب. إزدادت قوة جبهة النصرة بشكل سريع بعد أن ضمّت العديد منَ الجماعات المسلحة الناشئة في سوريا، مع قوة قتالية فعالة ومُنضبطة.

بحلول عام 2013 قدّر مركز ويليام لمكافحة التطرف عدد أعضاء الجبهة بحدود 5000 مقاتل مع 2000 من المتدربين والإحتياط[106]. رأت الجبهة بأن سقوط النظام السوري يمثل خطوة كبيرة في تشكيل الدولة الإسلامية.

- ❖ **الجبهة الإسلامية السورية:** إئتلاف عسكري تشكل في أواخر 2012 وضم عددا من الأحزاب والحركات الإسلامية مثل أحرار الشام التي كان نشاطها يغطي محافظة إدلب، لواء الحق في حمص، وحركة الفجر الإسلامية في حلب وريفها، وجماعة الطليعة الإسلامية في ريف إدلب، وكتائب أنصار الشام في اللاذقية وريفها، وكتيبة مصعب بن عمير في ريف حلب وكتائب الحق في حماه، وجيش التوحيد في دير الزور.
- ❖ **جبهة تحرير الشام:** تشكلت في اواخر 2012 أيضًا، ضمت صقور الشام وكتائب الفاروق وعدد من الحركات المسلحة ذات خلفية فكرية إسلامية.

رغم أنّ هذه المعارضة المسلحة كان لديها المرجعية الفكرية ذاتها إلا أنها لم تستطع التوحد في إطار سياسي وعسكري واحد. بل على العكس كثيراً ما نشب الخلاف بينهم ووصل حد الإقتتال.

3- الأحزاب الكردية المعارضة: مع بداية الأزمة السورية شكلت المناطق الكردية أرضية خصبة لتأسيس حركات مسلحة. لقد عانى الأكراد من سياسة تهميش على مدى عقود وليس فقط في سوريا إنما في أغلب بلاد المنطقة خوفًا من تأسيسهم لدولة كردية مستقلة. هذا الحلم بإنشاء دولة كردية كان موضوع إستغلال من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل . شكلت الأزمة السورية باب للأكراد لتحقيق أهدافهم وتشكيل تحالفات داخلية وخارجية. فبدأت تنظيم الأحزاب الكردية في إئتلافين هما:

- المجلس العام للتحالف الكردي: يضم حزبين هما الحزب الديموقراطي التقدمي الكردي، وحزب الوحدة الديموقراطي الكردي التابع لحزب العمال الكردستاني بزعامة أوجلان. تمثل نشاطه في شمال شرق سوريا.

[106] Al Nusra Front: Syria's Top Islamist Militia, 9-1-2013, accessed 30-12-2022> https://www.wilsoncenter.org/article/al-nusra-front-syrias-top-islamist-militia

- المجلس السياسي الكردي ويضم تسعة أحزاب مثل حزب الباراتي والمساواة وغيرهم من الفاعلين على الساحة الكردية.

حاول النظام في البداية كسب المعارضة الكردية إلى جانبه، وتحييدهم عن الحركة الإحتجاجية لأن الساحة الكردية ساحة متحركة سياسيا، وخطرة بسبب استناد ظهرهم إلى إقليم كردستان العراق بما يعنى تأمين عمق استراتيجي. وخطر التقسيم كان وما يزال يخيم على المنطقة.

من هنا يمكن القول أن المعارضة المسلحة في سوريا كانت متنوعة سياسيًا وفكريًا، مما سبب في عدم توحدها حول رؤية واحدة لسوريا. إضافة إلى التمويل المختلف لأطرافها جعلها رهينة توجهات الجهات المانحة. كل ذلك ساهم أيضًا بإقتتالهم.

ثانياً: دور حزب الله في الأزمة السورية

تُشكل الأراضي السورية العمق الإستراتيجي لقوة حزب الله، بالمقابل يُعتبر الخاصرة السورية وجزء لا يتجزأ من أمنها القومي والإستراتيجي. ولذلك كان هناك خلفية واضحة لتدخل حزب الله في سير الأحداث في الأزمة السورية.

1- العوامل الإقليمية التي ساعدت على التدخل.

خروج الجيش السوري من لبنان عام 2005 أضعف دوره الإقليمي خصوصًا بعد إتهام النظام السوري بقتل رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق رفيق الحريري. بعد خروجه لم يعمل النظام السوري على فك الإرتباط بحزب الله بل على العكس قام بتعزيزه ورفعه إلى أعلى المستويات، فحاجة الطرفين لبعضهم كبيرة في ظروف إقليمية معقدة.

مع بداية أحداث الربيع العربي، كانت الأعين متجهة إلى سوريا بطبيعة الحال، ذلك بسبب طبيعة النظام الحاكم فيها. لقد إستشرف حزب الله قدوم الأزمة إلى الأراضي السورية لأسباب عديدة:

1- الضغط الإقليمي الكبير على الدول الممانعة للسلام مع الكيان الصهيوني.

2- طبيعة النظام الحاكم.

3- العمل الدائم من قبل الصهاينة للتخلص من حزب الله.

والنقطة الثالثة الأكثر أهمية وتركيزاً، فالقيادة العسكرية الإسرائيلية لم تُخفِ سعيها الدائم للتخلص من حزب الله.

لقد قدم مركز أبحاث الأمن القومي[107] في الكيان المحتل وصفة لإستراتيجية تقضي بإضعاف حزب الله وصولاً للتخلص منه. رعى هذا المركز صدور كتاب " هل يمكن التخلص من رؤوي الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله" للكاتب داني بروكوفيتش[108] . صدر هذا الكتاب قبل ثلاث سنوات من بداية الأزمة السورية. والمعروف أن مراكز الأبحاث الإستراتيجية عادة ما تقدم مشاريع عمل وخطط قابلة للتنفيذ، لذلك يتم التعامل معها على أنها سيناريوهات قابلة للتنفيذ في أي وقت. هذا الكتاب طرح رؤية لوصفة تمكّن العدو الصهيوني من تطوير منهجية تفكير لمواجهة المقاومة في فلسطين، العراق، لبنان وغيرها من المناطق. أي بطريقة مبطنة يقدم نموذجًا للتعامل مع كل المقاومات التي يقودها التيار الإسلامي[109].

يقدم الكتاب بنية نظرية من ثلاثة أركان :

- الركن الأول: قوة العقيدة والإيمان تُعتبر مصدر أساسي لقوة المقاومة.
- الركن الثاني: قوة التجذر الشعبي والقدرة على التوسع الإجتماعي.
- الركن الثالث: قوة الروابط الإقليمية لجماعات المقاومة.

قدم الكتاب خطة عمل لمواجهة هذه الأركان الثلاثة عبر:

---

[107] مركز يتبع جامعة تل أبيب، يختص بمجالات شؤون الأمن القومي مثل الجيش والشؤون الاستراتيجية والصراعات، والتوازن العسكري في الشرق الأوسط، والحرب الإلكترونية.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D9%87%D8%AF_%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A

[108] داني بروكوفيتش، هل يمكن التخلص من رؤوي الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله، ترجمة د.إبراهيم البيومي غانم،ط1، مكتبة الشروق الدولية، لبنان،2009
https://archive.org/details/20201127_20201127_0727/mode/2up

[109] داني بروكوفيتش، نفس المرجع.،ص: 9-10

- إثارة النعرات والشبهات حول العقيدة الدينية والنزاعات الطائفية والمذهبية في لبنان.
- دفع المجتمع اللبناني لكره المقاومة وإعتبارها سبب في تجويعه وحصاره، مما يعطي لاحقًا مبرراً لضربها.
- تقديم إغراءات للأطراف الإقليمية لفك تحالفها مع المقاومة. وإلا تهديد البلاد والعمل على زعزعتها.

طُبِقّ محتوى الكتاب للمرة الأولى خلال عدوان 2008 ضد قطاع غزة.

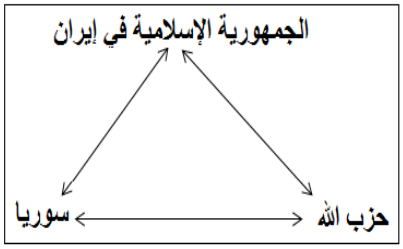

الصورة 3: مثلث محور المقاومة.

إعتبر الكاتب أنّ العلاقة الوثيقة بين حزب الله، سوريا والجمهورية الإسلامية الإيرانية تشكل مثلث إستراتيجي وحلف إقليمي: "محورالمقاومة".

ولذلك لضرب المقاومة يجب ضرب " سوريا"عبر[110]:

1- إسقاط النظام وتغيير الإتجاه السياسي في سوريا.
2- تعزيز الرقابة والضغوط الدولية على المعابر الدولية عبر اليونفل.
3- إيجاد شرخ في العلاقات الإيرانية – السورية.
4- المس بقيادة المقاومة ومؤسساتها عبر منظومة سرية.

بدا المشهد واضحًا لحزب الله، ومن هنا وبعد سلسلة أحداث أُخذ القرار بضرورة حماية سوريا. فإسقاط سوريا سوف يعني إسقاط لمحور المقاومة مما سيؤدي إلى النيل من كل حركات المقاومة في المنطقة. خصوصًا مع الإنكشاف الواضح إعلاميًا للثورة في سوريا بأنها ليست للإصلاح الديموقراطي بقدر ما تتصل بتحالفات النظام والصراع العربي – الإسرائيلي[111].

2- العوامل الدينية التي ساهمت بالتدخل.

في رواية حزب الله لأسباب التدخل العسكري في سوريا يذكر الحرب على الجماعات المسلحة او "التكفيرين". وقد إعتبر الحزب أنّ مواجهة التهديد التكفيري من صلب مهامه كمقاومة. فحزب الله بإتخاذه

---

[110] داني بروكوفيتش، نفس المرجع ، ص: 110-111

[111] د. علي فياض، نائب في البرلمان عن حزب الله، حزب الله: روايته للحرب السورية والمسألة المذهبية(1)، دراسة ميدانية، موقع الجزيرة، 28-12-2017. تاريخ الزيارة: 20-11-2022. https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/12/1-171228102923122.html

المقاومة خياراً إستراتيجياً إعتبر ان من أولوياته الدفاع عن لبنان بوجه أي نوع من المخاطر التي ممكن أن تطرأ. وهذه المواجهة كانت طارئة وليست هي الهدف الأساس. فالحزب كان خائفًا من الخلايا النائمة داخل سوريا والتي عملت لسنوات على خط العراق، وكانت سوريا خط ترانزيت لهم.

تزامنًا مع بدء الأحداث في سوريا حصل في لبنان عدّة أحداث تشير إلى تغلغل المسلحين في المناطق الحدودية. كخطف الأستونين السبعة في مجدل عنجر، وهي قرية في البقاع الأوسط تقع على الطريق الدولية التي تربط بيروت بدمشق، في نقطة حدودية تسمى المصنع. ليتبين لاحقًا أنّ المسؤول عن خطفهم شخص من بلدة عرسال الحدودية أيضًا. توالت الأحداث لتصبح عرسال خزان المسلحين رغم كل محاولات الجيش اللبناني لتطويق الفلتان الأمني هناك. وقد كلفه ذلك عدد من الشهداء والمخطوفين والجرحى.

بعد عامين من الأزمة، كانت الحدود اللبنانية كلها بيد المعارضة بإستثناء الطريق الدولية بيروت – دمشق[112] وبعض الجيوب الرسمية. حتى خطوط الإمداد التي كانت تستخدمها المقاومة سقطت بيد المسلحين. لتبدأ الكارثة الفعلية:

1- بقصف كتائب الفاروق للقرى الحدودية بهدف السيطرة على المعابر الحدودية مع لبنان في آذار 2013 . إحتل المسلحون النقطة 14 قرب جوسي وهي نقطة او معبر يصلهم بعرسال اللبنانية.
2- بخطف مواطنين لبنانين في أيار 2013 من البلدات الحدودية اللبنانية في القصير/ الهرمل والمطالبة برحيل الشيعة من هذه القرى. وقد وثقت هيومن رايس واتش عمليات خطف متبادلة على الحدود اللبنانية. فصرحت: " إن الحكومة اللبنانية فشلت في إتخاذ التدابير اللازمة لحماية الناس من عمليات الاختطاف الانتقامية التي تقع على أساس طائفي في المناطق الحدودية، وردع ومعاقبة منفذيها[113]".

---

[112] حزب الله في سوريا: القصة الكاملة، تحقيق علي هاشم، 21-4-2016 ، الميادين نت، تاريخ الزيارة 24-1-2023
https://www.almayadeen.net/news/politics/812885/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7--%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%A9

[113] لبنان عمليات اختطاف متبادلة في المناطق الحدودية، 2 ايار 2013، تاريخ الزيارة 24-1-2023.
https://www.hrw.org/ar/news/2013/05/02/249548

فبعد خطف مواطنين لبنانيين وإستمرار الإعتداءات على المزارعين، طلب أهالي هذه البلدات الحدودية المساعدة من حزب الله لضبط الأوضاع. فكان تشكيل ما يُسمى "بالمحور السابع" لحماية الحدود في بلدات قضاء الهرمل.

أما في الداخل اللبناني، فقد هاجم أحمد الأسير وجماعته الجيش اللبناني في 23 حزيران 2013، بعد سلسلة تحركات لأنصاره، تخللها قطع طرقات ومواجهات مع الجيش اللبناني، ليستشهد في هذه الأحداث 18 عسكريًا. أما في الداخل السوري، فقد تم إستهداف المزارات الدينية في مختلف المناطق التي سيطر عليها المسلحون، وليتم إستهداف مقام السيدة زينب (ع) في دمشق فتصبح المئذنة على وشك الإنهيار. إضافة إلى تدمير مقام السيدة سكينة.

بعد تجميع المعطيات والبيانات والقراءة الدقيقة لهذه الأحداث الحدودية ما بين البلدين، والداخلية سواء في لبنان او في سوريا، تبين ضرورة مواجهة هذا العامل المستجد في الأزمة ألا وهو العامل التكفيري. لم تعد ثورة مسلحة بقدر ما أصبحت القوى الإرهابية التكفيرية هي المسيطرة.

3- تَدخلُ حزب الله عسكريًا في الأزمة السورية

بعد أخذ القرار بضرورة حماية الحدود من الخطر التكفيري المستجدّ، رسمَ حزب الله سياسية أمنية – عسكرية لمواجهة التهديدات الأمنية والعسكرية، رغم عدم وجود إجماع وطني على خطوته. فخطر سيطرة التكفيرين على الحدود والتمدد نحو الشمال اللبناني وصولاً للبحر كان جديّ. وتجمهُر المقاتلين التابعين لمختلف الفصائل التكفيرية، وتجهيز منطقة القصير كان ضمن تنفيذ هذا المخطط. أقل التقديرات كانت تشير إلى وجود 3500 مسلح في المدينة. وهنا سنعّدد بعض أهم المعارك التي شارك فيها حزب الله:

- **معركة القصير**

تُعد مدينة القصير مدينة إستراتيجية تابعة لمحافظة حمص، وتبعد 15 كلم فقط عن الحدود اللبنانية. هذه المدينة التي تصل حمص بالعاصمة دمشق، وفيها الخط الدولي الذي يصل المدينة بالبادية التدميرية وصولاً

إلى الحدود العراقية إلى ديالي[114](الخريطة 1). لذا فإن سيطرة الإرهابين عليها يؤدي حتمًا إلى السيطرة على المعابر والتغلغل داخل لبنان وصولاً إلى منطقة الشمال اللبناني، وإذا نجح المخطط فيصبح قسم جغرافي كبير تحت سيطرة التكفيرين. مع التنويه بأنّ في الشمال اللبناني لطالما كان هناك تواجدٌ لخلايا إسلامية نائمة، وقد سبق وتعرّضت للجيش اللبناني، بذلك قد يُشكل أرضية خصبة لهذه الجماعات التي صرّحت في أكثر من مناسبة أنها قادمة لنصرة لبنان، وإنهاء وجود حزب الله. وقد صرّح السيد نصر الله في إحتفال ذكرى الإنتصار في مشغرة في 13 أيار 2013 بأن الوقت قد حان لمواجهة المد التكفيري، خصوصًا أن الجيش اللبناني فير قادر على المواجهة وحده لأسباب لوجيستية وعسكرية وسياسية كما هو معروف[115].

صاغ حزب الله إستراتيجية هجومية لقتلال التكفيرين في القصير، حيث إستمرت المعركة 18 يومًا سيطر بعدها الجيش السوري على كامل المدينة. إعتبر كل من المسلحين والجيش السوري وحزب الله ان السيطرة على القصير سيسمح بربط طريق دمشق– حمص وصولاً إلى ميناء طرطوس فالبنسبة لحزب الله هذه المنطقة هي طريق إمداداته الرئيسية.

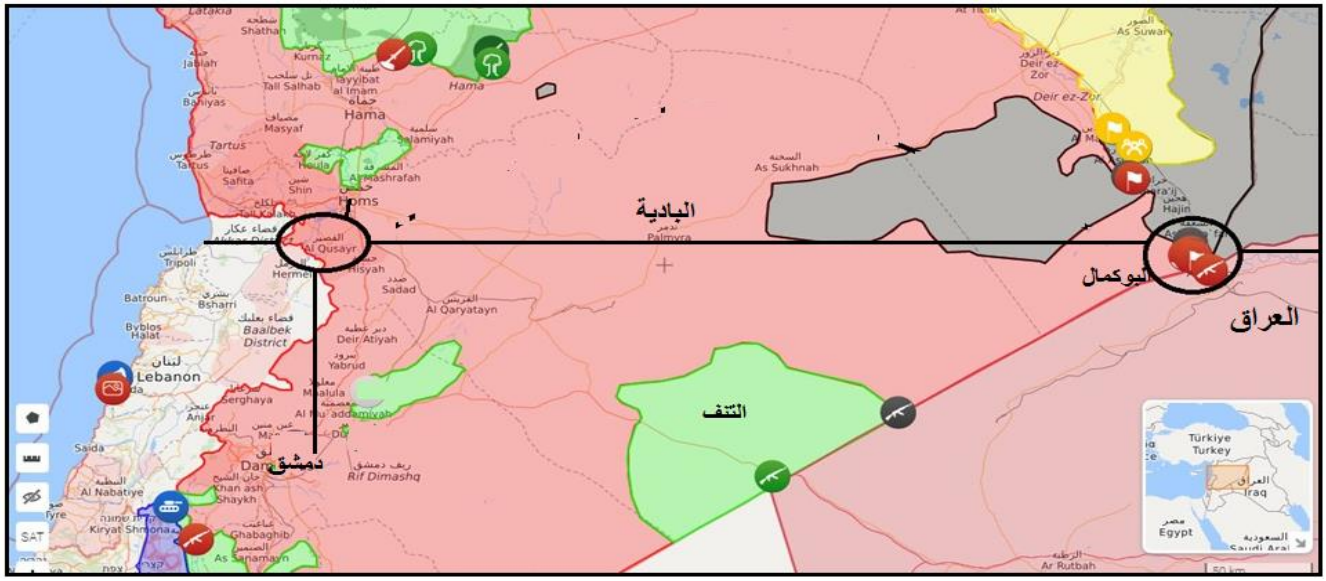

الخريطة 1 : الحدود اللبنانية - السورية - اللبنانية. نظهر هذه الخريطة المساحة التي يريد المسلحين السيطرة عليها.
المصدر: الجزيرة نت. (تم التعديل على الخريطة)

[114] برنامج أسرار التحرير الثاني، قناة المنار، الحلقة 5، https://video.moqawama.org/details.php?cid=29&linkid=2275

[115] http://programsarchive.almanar.com.lb/pdetails.php?did=595749&pid=751&eid=67659&wid=2419

تكمن أهمية مدينة القصير السورية في أنها تشكل مفصلاً هاماً في مسار الأزمة السورية لعدة أسباب عسكرية واستراتيجية :

- سقوط القصير ومحيطها بالكامل يعني إبعاد العاصمة عن يد المسلحين، ويؤسس إلى قلب المشهد لجهة لجوء الجيش إلى إستنزاف المسلحين بعدما كان المشهد بالعكس. وبالتالي فتح الطريق بين العاصمة دمشق وحمص.
- وصل خطوط الامداد بالكامل بين دمشق وريفها وحمص وريفها، وتالياً نقل المعركة إلى سائر حماه وحلب بأريافها وصولاً إلى ادلب.
- حماية خطوط إمدادات حزب الله، وإبعاد الخطر المباشرعن القرى الحدودية.
- تحقيق نصر معنوي يساعد في رفع معنويات الجيش واعادة تماسكه واستعادة المبادرة.
- تكريس معادلة جديدة : صمود النظام بوجه العاصفة الدولية يعني انتصاراً بحد ذاته، خصوصًا أنه مقرون بإنجازات عسكرية مشهودة، ناهيك عن نقل المعركة السياسية وتحويلها من مواجهة بين النظام والمعارضة، إلى حرب يشنها الجيش ضد جبهة النصرة الموضوعة على لائحة الارهاب من قبل واشنطن. والتي يعتبرها النظام المحرك الأساسي للحرب على السورية.

- **معركة القلمون**

جبال القلمون هي الجانب السوري من سلسلة جبال لبنان الشرقية المحازية لمنطقة البقاع مباشرةً. تمتد من شرق عرسال إلى شرق عنجر أي في الشمال الغربي لمدينة دمشق وتمتدّ من جبل الشيخ في الجنوب وصولًا إلى ريف حمص الجنوبي، فتربط العاصمة دمشق بمدينة حمص.

تُعد هذه المنطقة هي بوابة البادية السورية، ومن أهم مدنها قارة، يبرود، رنكوس والزبداني. والسيطرة عليها يعني السيطرة على الطريق الدولية بيروت– دمشق، إضافة إلى قرى البقاع على الحدود اللبنانية الشرقية.

خريطة2: تظهر قرى القلمون مع سلسلة جبال لبنان الشرقية- الحدود اللبنانية السورية
المصدر : ويكيبيديا- google

بعد سيطرة حزب الله والجيش السوري على مدينة القصير تراجع المسلحون إلى جبال القلمون. فأصبحت هذه الجبال البوابةَ الوحيدةَ لإمداد قوات المعارضة في حمص وريف دمشق بالسلاح والمساعدات القادمة من بلدة عرسال في لبنان. وهذا الأمر شجَّع فصائل عدّة مثل لواء الإسلام وحركة أحرار الشام وجبهة النصرة على الانتقال إليها والانتشار في مدنه[116].

تكمن أهمية القلمون بأنها:

- تقع غرب الطريق الدولية المسماة M5[117] (الخريطة رقم3)، طريق سريع استراتيجي يبدأ في جنوب سوريا، بالقرب من الحدود مع الأردن، ويقطع البلاد ممتداً حتى الشمال إلى مدينة حلب، بالقرب من الحدود التركية، يعني أنها في منطقة نفوذ النظام[118].

[116] معارك القلمون، حسابات أطراف الصراع ورهاناتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2013، تاريخ الزيارة 29-1-2023
https://www.dohainstitute.org/ar/politicalstudies/pages/art249.aspx#1

[117] اهم طريقين في سوريا هما طريق M5 وطريق M4 يصلان كل المحافظات السورية ويصلان سورية بالدول المجاورة. فطريق M5 هو طريق دولي ممتد من حلب حماة حمص دمشق درعا الأردن .وطريق M4 ممتد من اللاذقية إدلب حلب الرقة الحسكة العراق.

[118] الركن الياس حنا، القلمون السورية في اللعبة الجيوسياسية الكبرى، 10-5-2015،موقع الجزيرة، تاريخ الزيارة 30-1-2023
https://www.aljazeera.net/opinions/2015/5/10/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86-

الخريطة رقم 3: الطريق الدولية M5
المصدر Google map

- هذه الجبال تقع في خلفية العاصمة والسيطرة عليها يؤمنها ويمنع سقوطها.
- أصبحت هذه المنطقة خاصرة رخوة لحزب الله، فسقوطها سيسد طريق إمداداته ويكشف القرى الحدودية. وبالتالي تطهيرها من المسلحين يؤمن القرى، ويمنع بالمقابل أيضًا تمدد التنظيمات المسلحة الإرهابية إلى الداخل اللبناني.
- الذي يسيطر على هذه المنطقة يفرض سيطرته على كل المعابر بين لبنان وسوريا، خاصة في منطقة الزبداني.

ومجدداً لمحاصرة الخطر المتنامي والتخلص منه قرر حزب الله مع الجيش السوري واللبناني تطهير جبال القلمون من مدِّ الارهابين من داعش والنصرة، في معركة إمتّد تأثيرها من الجولان حتى القصير ضمناً وبالتالي ستأخذ أبعاداً تفوق أبعاد معركة القصير، وقد إنقسمت هذه المعركة إلى مرحلتين.

بدأت المرحلة الأولى فعليًا بعدما رصدت المقاومة عبر عميل لها ضمن صفوف الإرهابين مخطط للهجوم على بلدة نحلة البقاعية – اللبنانية. فأُتخذ القرار بالقيام بهجوم إستباقي ادى في نهاية الأمر إلى سيطرة الحزب على المعابر ما بين عسال الورد ولبنان إضافة إلى معابر فليطا بجرود عرسال. نتج عن المرحلة الأولى إخلاء منطقة الطفيل من المسلحين. كان هدف المرحلة الأولى إنشاء منطقة عازلة بين لبنان وسوريا بحدود 100 كلم تضم ما يفوق الثلاثين معبراً.

%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9

بدأت المرحلة الثانية بعملية فجر الجرود التي كانت بالتنسيق ما بين الجيشين اللبناني والسوري إضافة إلى حزب الله، في محاولة لتحجيم وإنهاء التواجد الإرهابي على الحدود. تم تقسيم المرحلة الثانية إلى ثلاث عمليات فرعية[119]:

- العملية الأولى: تحت مسمى " أمير 3" بقيادة الجيش السوري وحزب الله في المناطق الواقعة خارج نطاق السيطرة اللبنانية والتي تسيطر عليها جبهة النصرة. اسفرت العملية الأولى لتحرير ما يزيد عن 30 كلم مربع. للتنويه عمليتي" أمير 1 و2 " نفذهما حزب الله لتأمين نطاق جرود بعلبك وجرود نحلة وبريتال خلال 2014.
- العملية الثانية: تحت مسمى " إن عدتم عدنا" إستهدفت وجود تنظيم داعش على الحدود المشتركة بين لبنان وسوريا.
- العملية الثالثة: بقيادة الجيش اللبناني تحت مسمى " فجر الجرود" بالتزامن مع العملية الثانية بهدف تطهير الجانب اللبناني من الحدود من تنظيم داعش.

أُجبرَ تنظيم داعش بعد خسارته على طلب التفاوض، ومن ثم إنسحابه إلى مناطق آخرى. تميزت معركة القلمون بأنها جرت في منطقة وعرة مليئة بالتضاريس الصعبة، ما يسببَّ مواجهات مباشرة بين افراد حزب الله والإرهابين.

حدد السيد نصرالله في كلمته المتلفزة [120] في 16 أيار 2015 عدد من النتائج المباشرة لمعركة القلمون:

- إلحاق هزيمة مدوّية بالجماعات المسلحة وخروجها من كافة مناطق الاشتباك، فهم إنهزموا وخرجوا.
- إستعادة ما يقارب 300 كيلومتر مربع من الأراضي السورية واللبنانية من سيطرة المسلحين وتدمير كامل الوجود المسلّح في هذه المساحة، من معسكرات ومراكز عسكرية ومصانع لتفخيخ السيارات.

---

[119] تحرير جرود عرسال والقلمون الغربي.. دروس عسكرية حية، محمد منصور، الميادين نت، 24-8-2019، تاريخ الزيارة 9-1-2023.
https://www.almayadeen.net/news/politics/1333994/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%AC%D8%B1%D9%88%D8%AF-%D8%B9%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A---%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%8A%D8%A9

[120] https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=14348&subcatid=1810&cid=576&supcat=6

- خسائر بشرية ومادية في صفوف الجماعات المسلحة.
- وصل الجرود ببعضها البعض، سواء ضمن المسار السوري أو ضمن المسار اللبناني. ووصل الجرود من داخل سوريا إلى الحدود اللبنانية، يعني جرود عسال الورد – الجبة – رأس المعرة. الآن القتال في جرود فليطة. تم وصلها بجرود بريتال– بعلبك – نحلة– يونين، وبالتالي هذه المنطقة كلها صارت متصلة ببعضها البعض، وتطهير هذه الجرود بالكامل من الجماعات المسلحة.
- فصل منطقة الزبداني بالكامل عن بقية منطقة المسلحين في القلمون وجرود عرسال، وقطع المعابر بإتجاه الريف الدمشقي.

أكد السيد نصرالله في حديثه بأن اكبر عمليات التهريب تحصل للجماعات المسلحة في الريف الدمشقي وفي الزبداني وفي أماكن أخرى كلها تأتي من لبنان، وخصوصًا من عرسال. مع كل الإجراءات التي عملها الجيش اللبناني يدخل السلاح والذخيرة والذخائر والأموال والمؤن إلى عرسال، ومنها إلى مخيمات اللاجئين في عرسال ومنها إلى جرود عرسال ومنها إلى جرود القلمون، ومنها إلى كل هذه المناطق. هذا الآن قُطع، قطع بإتجاه الزبداني وجزء كبير من الريف الدمشقي. كما وأكد على:

- تحقيق نسبة أعلى من الأمان للبلدات القلمونية السورية من هجمات المسلحين. كل البلدات التي على امتداد هذه الجرود وخلفها، وكذلك طريق دمشق – حمص.
- تحقيق نسبة أفضل وأعلى من الأمان لعدد من البلدات اللبنانية المحاذية للجرود.
- الحصول على موقعية جغرافية أفضل بكثير من خلال التواجد في أعلى القمم وفي أعلى التلال، وبالتالي قدرة سيطرة عالية بعد الإمساك بجبال كطلعة موسى وصدر البستان وجبل الباروح وقرنة عبد الحق، وهذا يُمكّن الجيش العربي السوري ويمكنّ أيضاً رجال المقاومة من أن يكون لديهم إشراف وسيطرة بالرؤية والنار على مساحات واسعة أمامهم مما يُضيّق ويحد من حركة المسلحين.

- **معركة حلب**

فعليًا هي من كبرى المواجهات وأطولها بين الجيش السوري وحلفائه حزب الله وروسيا والجيش السوري الحر بمعاونة الجماعات السلفية كجبهة النصرة. دامت هذه المعركة من تموز 2012 حتى أيلول 2016. وبسبب الدمار الواسع الذي حل بالمدينة أُطلق على هذه المعركة تسميت[121] "ستالينغراد سوريا".

بداية المعركة كان في 19 تموز 2012 حين بدأت المجموعات الإرهابية المؤلفة من 18 فصيلاً إجتمعوا تحت مسمى لواء التوحيد بالسيطرة على المراكز الأمنية والعسكرية في المدينة. إستمرت العمليات ما بين كر وفر طوال الأعوام من 2012 حتى 2016 حين فك الجيش السوري وحلفائه الحصار عن بلدتي نبل والزهراء بريف حلب والذي دام 3 سنوات، ثم إحكام الطوق على الإرهابيين في الأحياء الشرقية لمدينة حلب والسيطرة على طريق الكاستيلو وبني زيد وحندارات. لتبدأ في 31 تموز 2016 معركة حلب الكبرى[122] وتنتهي في 22 كانون الأول 2016.

أهمية معركة حلب:

1- تأمين خطوط الإمدادات. فهي تقع على نقطة تقاطع أساسية وطرق للتبادل التجاري،على تقاطع الطريق الدولية M4 و M5 التي تربط عواصم الدول المجاورة لسوريا بعضها ببعض.
2- ضربة للمشروع التركي حيث اعتبر إسقاطها مفتاح لإسقاط دمشق إذا ما إستطاعت إحتلالها وضمها إلى تركيا.
3- تُعتبر حلب مركزاً إقتصاديًا مهماً في الشمال السوري، وتُعد العاصمة الإقتصادية لسوريا. حيث تتركز فيها حوالي 45% من الصناعات الوطنية.
4- هذه المعركة ستترك آثار على العلاقات الأمريكية الروسية. خصوصًا مع تدخل الروس الذي ساهم بقلب موازين القوى، خصوصًا من أجل تأمين الطرقات الدولية.

[121] Aleppo 'is becoming Syria's Stalingrad', By Richard Spencer, the telegraph,11-8-2012. Accessed 12-1-2023. https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/syria/9469080/Aleppo-is-becoming-Syrias-Stalingrad.html

[122] عامان على تحرير #حلب.. أبرز محطات معركة تحرير المدينة من 2012 الى22،2016-12-2018، تاريخ الزيارة 12-1-2023 . https://www.almanar.com.lb/4656720

5- حسمت هذه المعركة مسارات القوى الآسيوية الصاعدة. لقد شاركت روسيا عسكرياً في هذه المعركة إضافة إلى مشاركة حزب الله.

ثالثاً: موقف القوى اللبنانية من التدخل العسكري لحزب الله

منذ التحرير في عام 2000، بطأ السجال في الداخل اللبناني حول سلاح حزب الله والجدوى من بقائه، وبدأ الإنقسام حول الطريقة الأنسب لتحرير مزارع شيعا وكفرشوبا. نادى فريق من اللبنانين ببقاء السلاح حتى التحرير الكامل، وفريق آخر طالب بإتباع الحلول الدبلوماسية برعاية الأمم المتحدة او رعاية دولية نظراً لأن هذه الأراضي (مزارع شيعا وكفرشوبا) غير مرسمة. تمسك حزب الله بسلاحه في تلك الفترة معتبراً ان التهديد الإسرائيلي للبنان لا يزال قائماً، وطالما أن الدولة اللبنانية غير قادرة عسكريًا على مواجهة هذا التهديد.

خلال الفترة الممتدة من التحرير حتى 2005، عمل حزب الله على تطوير ترسانته العسكرية، مما أثار حفيظة الأطراف اللبنانية. بعد إغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري في 14 شباط 2005 مر حزب الله بمرحلة حرجة مع وضعه بدائرة الشبهات، فكان الإنقسام الحاد في الساحة اللبنانية، وإصدار القرار 1559 والإنسحاب السوري من لبنان، ثم إصطفاف اللبنانين ضمن فريقين: فريق مثل 8 آذار الموالي لسوريا بقيادة حزب الله وفريق 14 آذار بقيادة سعد الحريري وحلفائه والمدعوم من السعودية والولايات المتحدة الأمريكية. لقد مثلت تلك الحقبة اول تحدّي جدي لحزب الله لإختبار مدى قدرته على الإحتفاظ بسلاحه، فعمل على إيجاد صيغة توافق وبوضع إستراتيجية للتعامل مع هذا الواقع الجديد، لقد قام الحزب:

- بتهديد كل من يحاول نزع سلاحه.
- بتنظيم مظاهرات تأييد له ولإظهار شعبيته.
- بتعزيز العلاقة مع سوريا.
- بالإنخراط أكثر في الساحة الداخلية اللبنانية.
- المشاركة بطاولة حوار جمعت الأطراف اللبنانية كافة، وزعماء الطوائف لمناقشة إستراتيجية دفاعية.

ولكن يعد عدة جلسات لم يصل المتحاورين إلى نتيجة، كانت حرب تموز 2006 التي وسعت الشرخ بين الفريقين. لقد بقيّ هذا الشرخ وإستمر حتى أحداث الربيع العربي، وصولاً إلى الأزمة سوريا.

مع بداية الحراك في الداخل السوري، إنقسم اللبنانين بين مؤيد للحراك (قوى 14 آذار) وبين داعم للنظام (حزب الله و 8 آذار)، فسقوط سوريا يُعتبر نكسة لمحور الممانعة خاصة أنها تُعد مرتكز أساسي في هذا المحور، وتؤمن العمق الإستراتيجي له، فسقوطها يُقوض الكثير من قدرات حزب الله العسكرية والإستراتيجية. زاد هذا الإنقسام مع تدخل حزب الله العسكري في المعارك داخل سوريا، فساعدت الأطراف اللبنانية طرفي النزاع في سوريا، فكان الدعم السياسي والمساعدة المباشرة للحراك من قبل قوى 14 آذار (السُنّة)، رغم إعلان حكومة ميقاتي في ذلك الوقت تبني سياسة " النأي بالنفس" عن الصراع السوري.

لقد إعتبرت الأطراف اللبنانية ان التدخل العسكري المباشر لحزب الله في المعارك الدائرة يُعتبر تخطي للسيادة اللبنانية ولسلطة الدولة، خصوصًا أن قرار التدخل تم بصورة منفردة، ولم يُناقش مع الحكومة اللبنانية. لقد أصبح الإصطفاف اللبناني بعد الأزمة السورية أكثر حدّة ووضوحاً، وإنتقلت سياسة المحاور إلى داخل الساحة اللبنانية لتنذر بالمزيد من الفرقة والتشرذم.

المبحث الثاني: صعود حزب الله ودوره الإقليمي

شكل حزب الله رقمًا صعباً في الصراع العربي الإسرائيلي منذ صعوده في الثمانينات، ليصبح بعد الأزمة السورية من أهم الفواعل من غير الدول نفوذاً في الإقليم. لقد نجا حزب الله من العديد من التحديات منذ إنشائه في أوائل الثمانينيات حتى الآن: ثلاث حروب عسكرية شديدة الحدة مع إسرائيل في 1993 و 1996 و 2006. إغتيال إسرائيل للعديد من قادته الأساسيين بمن فيهم الشيخ راغب حرب عام 1984 ، عباس الموسوي عام 1992 ، وعماد مغنية عام 2008. مغادرة السوريين لبنان عام 2005. حرب إستخباراتية واستخبارات مضادة بلا توقف ضد إسرائيل. تنوع الأزمات السياسية في بيروت. اتهام أربعة من أعضائه رسميا بإغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري 2005 عبر محكمة عدل دولية، عقوبات مالية[123]، واقرار 1559 الصادر في أيلول 2004 الداعي إلى نزع سلاح حزب الله. فالولايات المتحدة

[123] Hezbollah in a time of transition, Daniel Ayman and Bilal Saab, Brent Scowcroft Center on internationa; security, Center for Middle East Policy at Brookings, November 2014. Accessed 10-1-2023. https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/06/hezbollah-in-a-time-of-transition.pdf

الأمريكية تعتبر حزب الله منظمة إرهابية تهدد مصالحها الإستراتيجية وأمنها وأمن حلفائها في المنطقة، ولذلك هي تتبع سياسة عدائية إتجاهه فتعبّىء المحور المقابل ضده.

رؤية حزب الله للأزمة السورية المنطلقة من جهة من المحددات الجيوستراتيجية للمشروع الأمريكي – الإسرائيلي الرامية لتفتيت المنطقة، والتي تطال تداعياته الجغرافيا والتاريخ والسياسة ومعادلات الأمن. ومن جهة آخرى من إعتبار سوريا هي الإمتداد الجيوبوليتيكي له، فهي تؤمن عمق إستراتيجي له وطريق إمداداته الرئيسي، جعلته يأخذ القرار الأصعب بالمشاركة العسكرية في المعارك القائمة في الداخل السوري، والتعامل مع المسألة على أنها مسألة بقاء. وقد عبّر السيد نصرالله مراراً بأن[124]" سوريا هي ظهر المقاومة وسندها وبأن المقاومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي ويُكشف ظهرها ويكسر سندها والإ سنكون أغبياء."

كان دور حزب الله في هذه المعارك كبير ومهم جداّ، والطريقة التي حارب بها تُشير إلى مستوى عالٍ جداً من المهارات القتالية والتنسيق ما بينه وبين وحدات الجيش السوري. لقد إستخدم حزب الله خلال معارك القصير ويبرود نظام إتصالات سلكية ولاسلكية آمنة لربط قواعده في لبنان بالأراضي السورية[125]. لقد سمحت القيادة السورية لحزب الله بالقيام بعمليات مشتركة مع الجيش السوري. لقد تقاطعت أيضًا مصلحة حماية سوريا ما بين حزب الله وإيران مع روسيا التي تدخلت بالمعارك، وكانت سببًا في حسم بعضها وتعديل موازين المعارك لصالح الجيش السوري عبر دعم العمليات العسكرية الجوية خصوصًا.

لقد ساهمت هذه المعارك بتطوير العقيدة القتالية لدى حزب الله، إكتسابه لقدرات هجومية، وتعزيز مكانته على الساحة الإقليمية. وكذلك التصدي للمشروع الأمريكي –الإسرائيلي الداعم للجماعات التكفيرية. كما ساهمت الإنجازات العسكرية التي حققها الحزب في سوريا بتأمين ظهر المقاومة، وإعادت تشكيل التوازن في مواجهة الفوضى التي حصلت. لقد أربك تدخله الحسابات وأفشل مخطط كبير كان سيجعل إسرائيل قوة فائقة في المنطقة. بعد مشاركته في معارك الداخل السوري إستطاع حزب الله أن يحقق العديد من الإنجازات على أكثر من صعيد.

---

[124] خطاب مشغرة. م.س.

[125] Bassem Mroue, Hezbollah develops new tactics in Syrian civil war, 12-4-2014.accessed 31-1-2023. https://apnews.com/article/f628be1edce445c2813d5fa620ed0d85

المطلب أول: الإنجازات الخاصة بحزب الله

رغم كل الجدل الذي رافق تدخله في معارك سوريا داخليًا وخارجيًا إستطاع حزب الله إفشال مشروع الفوضى داخل سوريا. كما حقق العديد من الأهداف.

أولاً: على الصعيد الإستراتيجي

منع تدخل حزب الله تقسيم سوريا كما كان مخطط لها، او تحويلها إلى قاعدة للتكفريين لبناء إمارتهم في بلاد الشام. هذا التدخل حال دون إسقاط الدولة السورية [126] وساعدها في السيطرة على المسلحين. فالنظام السوري لم يكن ليحقق الإنتصارات التي حققها في القصير، حمص، حلب والقلمون لولا تدخل حزب الله. إضافة إلى أن مساهمة حزب الله بتدريب قوات الدفاع الوطني مكّن النظام من جلب مقاتلين أكبر وأكثر فاعلية للمشاركة في القتال[127]. فأسقط تدخله مشروع قطع خطوط الإمدادات التابعة للمقاومة او تحويل الأراضي السورية من أراضي حليفة إلى مصدر تهديد، ومنع فك العلاقة بين محور المقاومة من خلال كسر حلقة سوريا.

منع سقوط سوريا حال دون إسقاط القضية الفلسطينية، او تخفيف الدعم عن فصائلها رغم الخلل بالعلاقة بين حماس والنظام السوري. وحال أيضًا دون تحويل الجولان السوري إلى شريط جدودي مشابه لما كان موجود في الجنوب اللبناني أيام الإحتلال الإسرائيلي.

لقد حولت هذه المعارك حزب الله من قوة محلية لبنانية إلى قوة فاعلة ذات دور وتأثير إقليمي، ومن قوة عسكرية محلية إلى قوة عسكرية أقوى[128]. لقد أورد مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية تقريراً عن قدرات

---

[126] Hezbollah in Syria, Marisa Sullivan, institute for the study of war, 1-4-2014, p:9, accessed 1-2-2023. https://www.jstor.org/stable/resrep07896?seq=9#metadata_info_tab_contents

[127] Ibid-P: 25

[128] What Is Hezbollah?, Kali Robinson,Council Foreign Relations,last update 25-5-2022, accessed 2-1-2023. https://www.cfr.org/backgrounder/what-hezbollah

حزب الله ما بعد التدخل في سوريا قال فيه أنه يُعد أضخم قوة عسكرية خارج إطار الجيوش النظامية[129] حيث بات يمتلك مخزونًا كبيراً ومتنوعًا من صواريخ المدفعية غير الموجهة، بالإضافة إلى الصواريخ البالستية والمضادة للدبابات والسفن.

ينظر حزب الله إلى ترسانته الصاروخية على أنها الرادع الأساسي لأي عمل عسكري ممكن ان تقوم به إسرائيل، وأضاف التقرير بأن ترسانة الصواريخ التابعة لحزب الله زادت بشكل كبير منذ حرب لبنان عام 2006 ، ويثير دور الحزب المتزايد في الصراع السوري مخاوف بشأن حصوله على صواريخ أكثر تطوراً وصواريخ دقيقة التوجيه ، سواء من سوريا أو إيران أو روسيا.

الجدير بالذكر ان قُطر او مساحة وجود حزب الله ليس فقط في سوريا إنما توسع في كل دول محور المقاومة. وقد ساهم بتطوير سياسة أمنية مشتركة لمواجهة الأزمات وإدارتها في المنطقة.

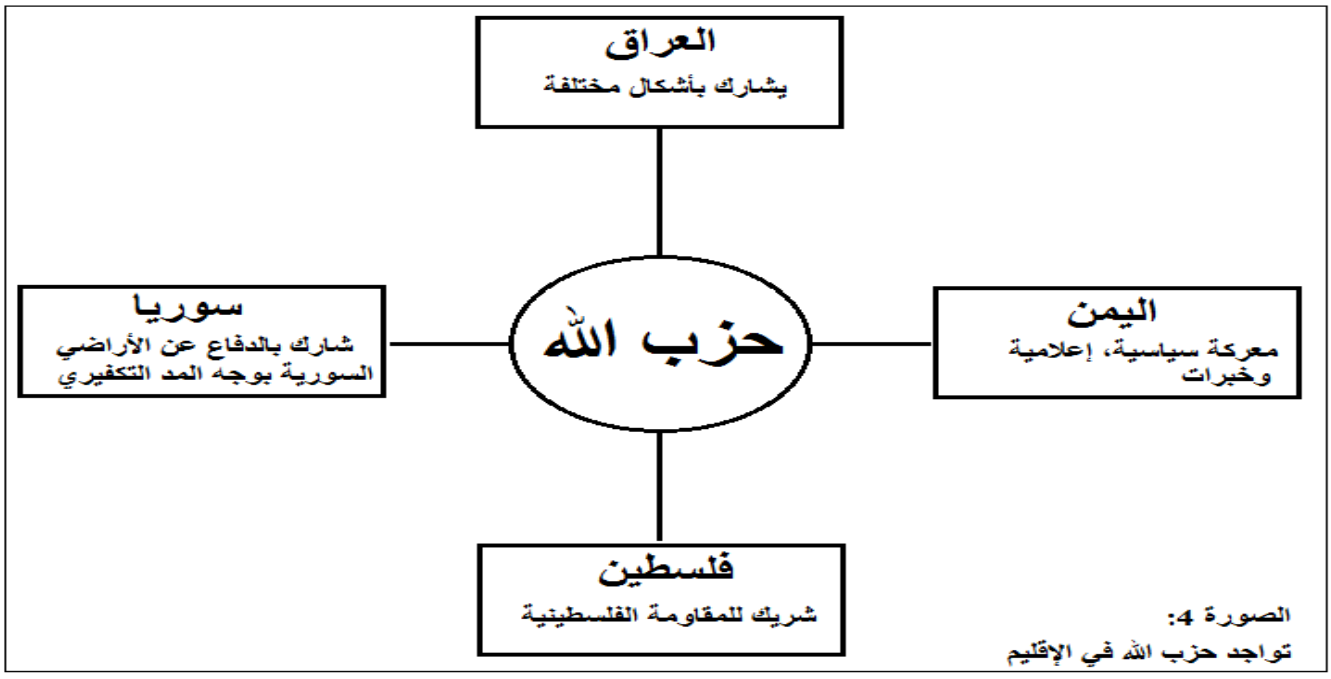

الصورة 4:
تواجد حزب الله في الإقليم

[129] Hezbollah Missiles and Rockets, Shaan Shaikh and Ian Williams, CSIS,5-6-2018, accessed 1-2-2023 https://www.csis.org/analysis/hezbollahs-missiles-and-rockets

ثانيًا: على الصعيد العسكري

إستطاع حزب الله في المناطق التي قاتل بها إخضاع خصومه لإرادته إما بالإنتصار عليهم كما حصل في القصير وحمص، او إرغامهم على الإنسحاب كما حصل في معارك حلب، او جعلهم يقبلون بإجراء تسوية. فإستعمل تارة الهجوم وتارة أخرى الردع. لقد شل حزب الله قدرات خصومه وبث فيهم الرعب، فنجح بالحرب النفسية ضدهم تماماً كما حصل ويحصل مع العدو الإسرائيلي.

خاض حزب الله المعارك ذات البعد الإستراتيجي التي تخدم رؤيته وإنتصر فيها. هذه المعارك جعلته يطور قدراته الهجومية، ودربت عناصره على التكيف مع تطورات ميدانية ، والتعامل مع خطط ميدانية جديدة. كما أظهرت مهارته في التشكيلات التي كان يضعها، فأظهر أفراده مهارة قتالية وديناميكية عالية، فإبتدعوا إستخدام جديد للأسلحة والتنظيم على أرض المعركة، وأظهروا تخصصية وتكامل ما بين الوحدات فيما يُعرف بتشابك الأذرع.

هذه المعارك الجديدة بطبيعتها على مقاتلي حزب الله نقلت خبراتهم من حرب عصابات إلى حرب مدن وشوارع، أي أصبح لديهم خبرة في تحرير المدن وهذه واحدة من الأمور التي ينظر إليها الإسرائيلي بعين القلق. وإنطلقوا من عقيدة عسكرية دفاعية إلى آخرى هجومية متكيفين معها بسرعة. لقد إنتشر مقاتلي الحزب على مساحة جغرافية واسعة ما بين لبنان وسوريا في نشرٍ تعدّى الوظيفة التكتيكية إلى الإستراتيجية.

ثالثًا على صعيد الأسلحة

كشفت المعارك[130] التي دارت في سوريا إمتلاك حزب الله لترسانة كبيرة من الأسلحة، هذه الترسانة تضم:

[130] محمد منصور، تحرير جرود عرسال والقلمون الغربي.. دروس عسكرية حية، 24-8-2019، الميادين نت، تاريخ الزيارة 30-12-2022.
https://www.almayadeen.net/news/politics/1333994/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%AC%D8%B1%D9%88%D8%AF-%D8%B9%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86-

1- مجموعة كبيرة ومتنوعة من المدافع وراجمات الصواريخ المتوسطة والثقيلة من بينها:

- المدافع عديمة الإرتداد، مدافع الهاون من عيارات 60 و80 و 120 ملم.
- راجمات الصواريخ من عيار 107 ملم و122 ملم، بجانب تعديلات تمت ملاحظتها لأول مرة على المدافع الروسية الصنع من عياري 122 و130 ملم وتحويلها إلى مدافع ذاتية الحركة بتثبيتها على شاحنات ثقيلة.

2- ظهر مع عناصر حزب الله عدة دبابات من نوع "تي-55".

3- منظومات الدفاع الجوي ذاتية الحركة من عياري 14.5 و57 مللم.

4- صواريخ "كورنيت" المضادة للدروع كان سلاحاً رئيسياً خلال العمليات.

5- عربات خفيفة رباعية الدفع، ووسائط نقل خفيفة مثل الدراجات النارية.

6- الصواريخ وقذائف الهاون[131]: يقدر مداها بين 100000 و 150.000 .تضم:

- عشرات الآلاف من قذائف الهاون ذات المدى القصير (حتى 40 كيلومترًا).
- الآلاف متوسطة المدى (حتى 75 كيلومترًا).
- المئات بعيدة المدى (200-700 كيلومتر).

7- الصواريخ المضادة للدبابات: يمتلك حزب الله آلاف الصواريخ المضادة للدبابات بما في ذلك أنظمة الجيل الثالث التي يمكنها اختراق معظم ترسانة الجيش الإسرائيلي والجيوش الغربية.

8- الصواريخ المضادة للطائرات - تشير التقديرات إلى أنه بالإضافة إلى أنظمة الصواريخ المحمولة مثل SA-7 و SA-14 ، يمتلك حزب الله أنظمة متطورة مثل SA-8 و SA-17 و SA-22.

9- المسيرات: يمتلك حزب الله المئات من هذه المسيرات:

- طائرات بدون طيار: تستطيع القيام بالتصوير لجمع المعلومات الاستخبارية.
- الطائرات الهجومية (إما طائرات "انتحارية" أو قاذفات قنابل يدوية).

%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A---%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%8A%D8%A9

[131] Hezbollah's Military and political Strenght- Factsheet 11, AJC-Glbal voice, accessed 19-11-2022. https://www.ajc.org/news/hezbollahs-military-and-political-strength-factsheet-11

- صواريخ مضادة للسفن: يمتلك حزب الله أنواعًا مختلفة من هذه الصواريخ ، من بينها C-802 وعدد قليل من أنظمة Yakhont.

10- المناظير الحرارية، أجهزة الإتصالات والرصد المتطورة، أجهزة فك الشيفرات والتشويش المضاد.

يمكننا أن نضيف إلى هذه اللائحة ما تبين سابقاً أنه يملكه من الأسلحة في حرب تموز. والتي قسمها المختصون الإسرائيليون إلى مجموعات[132] :

1- وسائل قتالية من الصناعات الإيرانية: منها منظومة الصواريخ بعيدة المدى من طراز:

- "فجر 5" بمدى 75 كم.
- "فجر 3" بمدى 43 كم.

2- وسائل قتالية من إنتاج الصناعات العسكرية السورية:

- منظومة صواريخ 302 ملم، يصل مداها إلى ما يزيد على 100 كم،
- صواريخ 220 ملم يصل مداها إلى 75 كم.

3- وسائل قتالية من إنتاج دول أخرى جرى تحويلها إلى حزب الله من سوريا وإيران:

- صواريخ متطورة مضادة للدبابات من طراز Kornet و Metis و 29 RPG.
- صواريخ مضادة للطائرات من طراز SA-7 و SA-14 من إنتاج روسي.
- صاروخ شاطئ - بحر من طراز C. 802 من إنتاج الصين.

إضافة لعدد من الصواريخ:

- "كاتيوشا": هي صواريخ روسية تعود إلى حقبة الاتحاد السوفييتي. لا أهمية استراتيجية أو عسكرية كبرى لهذه الصواريخ، رغم قدرتها التدميرية، فهي غير دقيقة. يمتلك "حزب الله" حوالي 13 ألف صاروخ منها أو أكثر معظمها ضمن مدى (12- 25) كلم، حسب تقديرات الاسرائيليين.

[132] الصواريخ الدقيقة لحزب الله: تهديد وجودي "لإسرائيل!"، موقع الخنادق، 25-5-2022، تاريخ الزيارة: 20-11-2022.
https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=584

- صواريخ "رعد": صاروخ إيراني الصنع تم إنتاجه عام 2004. تبلغ نسبة دقته في إصابة الأهداف 75%، ذو قدرة تدميرية قوية، ويستطيع حمل رأس متفجر بوزن 100 كغ.
- صواريخ "فجر": إيراني الصنع بدعم صيني وكوري شمالي، ويتم إطلاقه من قواعد وعربات متحركة. يمتلك الحزب منها سلسلة "فجر3"، يبلغ مداه حوالي 45 كم؛ و"فجر4" و"فجر5" يبلغ مداه حوالي 75 كلم.
- صواريخ "زلزال": هو صاروخ باليستي، يبلغ مداه حوالي 150 كم، ويعمل على الوقود الصلب؛ يستطيع الوصول إلى تل أبيب بحسب تقديرات الخبراء. وصاروخ "زلزال2"، الذي يبلغ مداه حوالي 200 كم والذي يستطيع حمل رؤوس تحتوي على 600 كغ من مواد متفجرة.
- صواريخ كوثر: من عائلة صواريخ كروز الإيرانية القصيرة المدى، وهو من أدق صواريخ كروز الايرانية في اصابة الأهداف، ويبلغ مداه بين 15 و20 كيلومتراً.
- صواريخ "فاتح-110": أعلن السيد نصر الله حيازة الحزب لهذا الصاروخ منذ عام 2006. هو صاروخ من نوع أرض-أرض إيراني الصنع، يزن الصاروخ ثلاثة أطنان، ويحمل رأساً حربياً شديد الانفجار، يصل وزنه إلى 500 كغ. وما يميز فاتح 110 إمكان إطلاقه من منصة ثابتة أو من آلية متحركة، ما يعطي وحدات الحزب الصاروخية مرونة أكبر في التحرك والإطلاق.

مطلب ثاني: علاقة حزب الله مع روسيا، والصراع مع الولايات المتحدة وإسرائيل

أسهمت المعارك في سوريا بتقريب المسافة ما بين روسيا وحزب الله بعد الإنجازات العسكرية المميزة التي صنعها مقاتلوه. لكنها بالتأكيد زادت النقمة الأمريكية ضده.

اولاً: روسيا وحزب الله بعد معارك سوريا

تاريخيًا كانت سوريا حليفة الإتحاد السوفياتي، وفي عام 1971 سُمح للإتحاد السوفياتي بإنشاء قاعدة عسكرية بحرية في طرطوس مما أعطاهم موطئ قدم في الشرق الأوسط، فكانت سوريا بوابة روسيا في

الشرق الأوسط. وبعد بدء الأحداث في سوريا في آذار 2011 لم تنخرط روسيا بالأعمال العسكرية حتى أيلول 2015 بناءً على طلب الرئيس الأسد، فأعطي هذه التدخل غطاء قانونيًا. فعليًا بدأ التدخل الروسي مع توجيه سلاحها الجوي ضربات جوية في الأراضي السورية.

هذا التدخل لم يكن محض صدفة او غير مدروس، فروسيا تنظر إلى سوريا ضمن إطار أوسع من الصراع الإيديولوجي والذي عبر عنه الرئيس بوتين في كلمته في الجمعية العامة[133]في أيلول 2015 حين وجّه نقداً لاذعًا للولايات المتحدة الأمريكية لإصرارها على نشر نموذجها الخاص بالديموقراطية في العالم مما سبب عدم إستقرار بين الدول. فبوتين الساعي منذ عودته إلى الحكم لإستعادة النفوذ الروسي وتكريس روسيا كلاعب دولي مؤثر، وهو الذي صرح أكثر من مرة بأن إنهيار الإتحاد السوفياتي يُعد كارثة جيو- إستراتيجية، وجود ان حضور قواته في سوريا يشكل الطريقة المثلى لتثبيت نفوذه في الشرق الأوسط وإعادة التوازن الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية.

كان هناك مواجهة غير علنية ما بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة اخرى داخل الأراضي السورية. فنجاح روسيا سيضمن لها فرض شروطها وتغيير موازيين القوى في الشرق الأوسط وفي أزمات أخرى حول العالم، فيتعزز دورها على الساحة الدولية، مع الإبقاء على قاعدتها العسكرية في طرطوس، إضافة لبناء قاعدة عسكرية جوية في غرب اللاذقية. من هنا كانت نظرة روسيا إلى وجود حزب الله كقوة فاعلة في مسار الأحداث نظرة إيجابية ومرحبة. بل وبالعكس كان لروسيا وجهة نظر بضرورة الدعم اللوجستي او حتى دعم العمليات التي يقوم بها حزب الله.

لقد أبدت روسيا عبر قنواتها الدبلوماسية الإعجاب ببراغماتية حزب الله وإحترافية مقاتليه وقدرتهم الفائقة على تحقيق الأهداف إضافة للإنضباط الكبير الذي يتمتعون به[134]. لقد تمكن حزب الله من القيام بالعديد من التسويات الداخلية مع المجموعات المسلحة، كما الإتفاق مع تركيا خصوصًا وأنّ لحزب الله نقاط مراقبة على تماس مع مناطق السيطرة التركية او نفوذها كإدلب.

---

[133] الحرب الروسية في سوريا: الأسباب والمآلات،12-10-2015، الجزيرة للدراسات، تاريخ الزيارة2-2-2023 .
https://studies.aljazeera.net/ar/article/569

[134] روسيا لحزب الله: نريدكم ان تبقوا في سوريا،6-4-2021، تاريخ الزيارة 7-2-2023 https://al-akhbar.com/Politics/303257

عمليًا أبدى الروس إعجابهم بأداء حزب الله خلال فك الحصار عن شرق حلب[135]حيث إستعاد الجيش السوري بمؤازرة حزب الله مناطق واسعة كان قد سيطر عليها المسلحون. لقد صمد مقاتلو حزب الله خلال تلك المعارك في مواقعهم رغم العمليات الإنتحارية والسيارات المفخخة، والإشتباك المباشر من مبنى إلى مبنى الذي أدى في النهاية إلى إنهيار المسلحين من جيش الفتح، كما لقي أكثر من 20 مقاتل لحزب الله حتفهم. تحول الإعجاب إلى تعاون بين الجهتين فتم الإجتماع المباشر بين القادة الميدانيين من حزب الله وضباط من الجيش السوري[136] في حلب.

ينظر الروس إلى حزب الله بصفته فاعل غير دولي نافعاً لهم وموجود في العديد من دول المنطقة كاليمن، العراق وفلسطين. فتم التعاون في ما بينهما لعدة أسباب:

1- قوة حزب الله العسكرية: إستطاع حزب الله إنقاذ النظام السوري عبر تحرير المناطق والسيطرة على إستراتيجياً. فهو طرف مساعد ومكمل لإستراتيجية روسيا في المنطقة. فأصبح التنسيق ما بينهم أمراً طبيعياً يحكمه تقاطع الأهداف السياسية والأمنية والعسكرية.
2- العدو المشترك: يعتبر الروس ان الولايات المتحدة الأمريكية هي عدو مشترك فيما بينها وبين حزب الله، مما سهل التعاون بينهم. وولذلك اعتمدت قنوات مباشرة ما بينهما. يعتبر الروس أنّ وجود حزب الله ضروري وأي إنكفاء له من اي نقطة او أي محافظة سيملأه الأمريكيون.
3- محاربة الإرهاب: يمثل تنظيم داعش أبرز التحديات الأمنية لروسيا وحزب الله على حد سواء. فدفعهما ذلك للتنسيق والتعاون.
4- الأطراف المساعدة: تشكل إيران وحزب الله طرف مساعد لروسيا في المنطقة من أجل تحقيق إستراتيجيتها. لذلك تعتبر وجود محور المقاومة يخدم مصالحها، ويزيد من فرصة صياغة نظام إقليمي جديد.

---

[135] روسيا تتعلم دروساً عن حزب الله، الكسندر كورباي،11-1-2017، معهد كارينغي، تاريخ الزيارة2-2-2023 https://carnegieendowment.org/sada/67652

[136] حلب التنسيق المباشر بدأ في حلب، اول لقاء رسمي بين حزب الله وضباط روس في حلب،24 إيلي حنا، -11-2016، تاريخ الزيارة 2-1-2023. https://al-akhbar.com/Syria/222712

بناءً عليه أصبح حزب الله شريكاً فاعلاً من غير الدول لروسيا في سوريا. ووصل التعاون إلى حدِّ إمداد حزب الله بالسلاح دون قيد كما ذكرت تقارير صحفية[137]. فالمصلحة ببقاء النظام السوري ومحاربة الأرهاب يؤمن مصالحهما. هذا التعاون يخدم حزب الله أيضًا من عدة نواحي فهو:

- يُعزز صورته دوليًا كمحارب للإرهاب، ويحصل على إعترافٍ يجعله عنصاًر فاعلاً في الأزمة السورية.
- يؤمن الإستفادة من الخبرات العسكرية الروسية.
- عدم إعتبار الروس حزب الله منظمة إرهابية.

هذا التعاون القائم على اساس براغماتي لم يشكل حرج للروس في التنسيق الأمني مع العدو الإسرائيلي مرات عديدة والتساهل مع قصف المنشآت او قوافل الأسلحة. فعليًا لم تُبدِ روسيا أي إعتراض فعلي على هذا القصف[138]. وبالتالي تحاول روسيا لعب دور إقليمي عبر توازن المصالح بين حلفائها في المنطقة.

ثانياً: حزب الله والمواجهة الغير مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية

تتعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع حزب الله على أنه منظمة إرهابية تهدد مصالحها في الشرق الأوسط نظراً للعقيدة التي يحملها " المقاومة" ، ومنذ تفجير بيروت (ثكنة المارينز)، أبان الحرب الأهلية في 1983 حيث استهدفت القوات الفرنسية والأمريكية، فقتل حوالي 299 شخصًا وقامت الولايات المتحدة الأمريكية حينها بإتهام حزب الله بالعملية.

[137] Jesse Rosenfled, Russia Is Arming Hezbollah, Say Two of the Group's Field Commander, The Daily star, 11-1-2016, updte 13-4-2017, accessed 8-2-2023. https://www.thedailybeast.com/russia-is-arming-hezbollah-say-two-of-the-groups-field-commanders

[138] Yossi Mansharof, Implication of the emergent Russian-Hezbollah corrdination in Syria,2-12-2016, accessed 20-1-2023. https://www.jstor.org/stable/resrep04354?seq=3

خلال فترة التسعينات حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تَعقّب أنشطة حزب الله وملاحقة مصادر تمويله مستفيدة من قانون مكافحة الإرهاب. لكنها لم تسعْ بالمباشر لمواجهة معه لعدة أسباب أهمها:

- ان حزب الله يتمتع بثقل سياسي وإجتماعي كبير في لبنان من جهة.
- لعدم زعزعة الأمن في لبنان خوفاً على التوازنات الإقليمية من أجل حماية إسرائيل.

في فترة ال 2000–2006 وما تلاها مارست أمريكا سياسة عدائية واضحة جداً تجاه حزب الله، من خلال تعبئة محورها المسمى محور الإعتدال ضده وضد نشاطه من جهة، ومن جهة أخرى إستعملت الضغط الدبلوماسي عبر إستصدار القرارات الدولية ضده كالقرار 1559 الذي دعا لنزع سلاح حزب الله. وما حرب تموز إلا تأكيد على هذه السياسة ضده، حيث جاءت مخرجات هذه الحرب بنتائج عكسية على الكيان الصهيوني والمشروع الأمريكي.

إنّ الشرق الأوسط الجديد الذي سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتأسيسه، هو شرق أوسط خالي من المقاومات، خاضع للهيمنة الأمريكية. هذا المخطط أُسقط بعد ان تمكنت المقاومة من فرض وجودها بقوة السلاح، وهزمت إسرائيل مرتين وبعد تظافر الجهود وتشكل محور المقاومة.

اما في الفترة التي تلت حرب تموز فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة حزب الله عبر المواجهة السياسية الداخلية. لقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية فريق لبناني داخلي (تحالف 14 آذار) ضد حزب الله ووفرت له الأموال والإعلام ودعم دول محور الإعتدال. وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد إعتمدت إستراتيجية جديدة " السياسة الناعمة " ضد حزب الله، من خلال ضرب مواطن القوة لديه، بالعقوبات المالية وملاحقة المنتمين او المؤيدين له، وتفكيك الروابط الثقافية والإجتماعية والامنية مع بيئته وحلفائه. لكن هذه السياسة لم تستطيع إنهاء حزب الله او تحجيمه او تعطيل قدراته. وبقي الحزب محافظًا على سلاحه. وبعد 2011 وبعكس المطلوب تمدد نفوذه إلى الدول الإقليمية. واصبح يشكل تهديداً كبيراً لأمن أسرائيل الحليفة الثابتة الوحيدة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. فأصبح يشكل خطورة أكبر مما سبق.

المطلب الثالث: إسرائيل والقوة المتعاظمة لحزب الله

لقد عرّف الجيش الإسرائيلي خطر الصواريخ الدقيقة[139]، بأنَّه: "تهديد استراتيجي لإسرائيل، وعندما يكون حزب الله قادراً على إطلاق الصواريخ على قاعدة كيريا العسكرية في تل أبيب، ولا على أي مكان حولها بين شارع كابلان وشارع الملك شاؤول، بل على قلب المقر العام للجيش الإسرائيلي، ستكون هذه الإمكانات قادرة على إغلاق مواقع استراتيجية كاملة أساسية لإسرائيل، ولكن هذا النوع من التعريف للتهديد لم يترجم بعد إلى خطة عملية من شأنها أن توقف مشروع الصواريخ الدقيقة لحزب الله." كما صرّح غوردين قائد الوحدة الشمالية بجيش الإحتلال الإسرائيلي على الحدود عقب إستلامه مهامه: " من المتوقع أن يكون لدينا دمار واسع في المواجهة القادمة مع حزب الله[140]". كما كشف عن إستمرار العمل على الثغرات الأمنية في شمال فلسطين المحتلة تحسبًا لأي حدث أمني مع حزب الله. فبعد الأزمة السورية والتطور النوعي الذي حصل لحزب الله سواء لترسانته العسكرية او للخبرات والمهارات القتالية التي راكمها مقاتلوه من المواجهات المباشرة إلى حرب المدن وتحرريرها، أصبح حزب الله هاجساً مقلقاً للكيان الصهيوني وتهديداً جدّياً وحقيقياً لوجوده. والمواجهة فيما بينهما حتمية مهما طال الوقت، خاصة ان الحزب لم يخفِ يوماً ان معركته الأساسية هي مع الكيان الصهوني. لذلك بدأ الصهاينة بدراسة هذا التطور وعقد مؤتمرات للإجابة عن سؤال مركزي:

كيف تنعكس الإنجازات العسكرية التي حققها حزب الله في سوريا على المواجهة المقبلة مع إسرائيل؟

حاول مؤتمر هرتسيليا في دورته ال16 عام 2016 والذي نافش المخاطر المحدقة بإسرائيل الإجابة عن هذا التساؤل. هذا المؤتمر كان قد إستضاف هنري كسينجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق كضيف

---

[139] الصواريخ الدقيقة لحزب الله: تهديد وجودي "لإسرائيل!"، مرجع سابق.

[140] عدنان ابو عامر، قائد الشمالية لجيش الإحتلال: هذه تفاصيل الحرب ضد حزب الله، 10-9-2022،تاريخ الزيارة 12-1-2023.
https://arabi21.com/story/1461034/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84-%D9%87%D8%B0%D9%87-%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%B6%D8%AF-%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

شرف. والذي قال في مداخلته أنه مذعور إزاء مستقبل إسرائيل واليهود. وأعتبر انها الأقوى في المدى المنظور لكنها ستواجه تحديات كبيرة على المدى البعيد[141]. تم التأكيد في هذا المؤتمر على ان إسرائيل تواجه حاليًا منظمات إرهابية حسب تعبيرهم الأمر الذي يجعل إحراز إنتصار أمامهم أمراً معقداً. ووصف رئيس شعبة المخابرات العسكرية حزب الله بأنه أكثر هذه التنظيمات تهديداً لأمن إسرائيل بسبب قدراته الصاروخية.

لقد كان هناك وقتَها وجهتا نظر حول تأثير/ إنعكاس الإنجارات العسكرية التي حققها حزب الله في معارك سوريا على أي مواجهة قادمة:

- النظرية الأولى: الحزب لن يتورط بحرب شاملة لأنه أُستنفزَ في المعارك السورية. رغم انه إكتسب خبرات عالية وبات قادراً على تحريك عدد كبير من مقاتليه في أراضٍ شاسعة.
- النظرية الثانية: الحزب سيواجه إسرائيل وسيقوم بتبديل إستراتيجيته القتالية من الإستنزاف(حرب تموز) إلى الهجوم المباغت، مع إطلاق الصواريخ والتوغل في الأراضي المحتلة من شمال فلسطين. وقد ينجح في إيجاد وقائع على الارض من شأنها تغيير المعادلات كإحتلال مستوطنات في الجليل.

هذا القلق الكبير من تعاظم قوة حزب الله سببه أن الجيش الإسرائيلي خبر سابقًا مقاتليه. وراقب التطور الخبراتي الذي حصل عليه من معارك سوريا، وتوسّع بنك الأهداف التابع لحزب الله . فقد حدد السيد نصرالله في أكثر من مناسبة ان كامل الأراضي الفلسطينية هي تحت مرمى النيران الصاروخية للحزب.

وحالياً وبعد إنتهاء المعارك في سوريا لم يعد حزب الله مرهقاً، ولذلك تم إستبعاد النظرية الأولى لتبقى الثانية هاجس الكيان الصهيوني. فعليًا الخوف جدّي في الكيان الإسرائيلي من حتمية وقوع مواجهة مع حزب الله، خصوصًا عقب الأحداث الأخيرة في صيف 2022 خلال ترسيم الحدود الحدود البحرية ما بين لبنان وفلسطين المحتلة. والتهديد الذي أطلقه حزب الله ضد منصات الغاز الإسرائيلية، حيث تراقفت هذه التهديدات

[141] الياس كرام، مؤتمر هرتسيليا يناقش المحاطر المجدقة بإسرائيل، 2016، الجزيرة نت.تاريخ الزيارة 11-1-2023.
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/6/16/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D9%87%D8%B1%D8%AA%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7-%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AF%D9%82%D8%A9

مع إطلاق المسيرات. فإذاً هناك إجماع في الكيان الصهيوني حول قساوة أي مواجهة مع حزب الله في المستقبل، والتي ستكون بالتأكيد مختلفة عن تلك التي حصلت في حرب تموز. وتوضع السيناريوهات المختلفة التي تقدر مدى هذه المواجهة ومن هذه السيناريوهات[142]:

- السيناريو الأول: يتمثل بالقصف الصاروخي الكثيف لحزب الله تجاه البنى العسكرية للكيان، مع التنويه بأن ترسانة الحزب تتطور عن 2006. حيث كانت بحدود الثلاثين الف صاروخ ليصبح تقديرها 150 الق صاروخ حسب المركز الدراسات الدولية والإستراتيجية.إضافة إلى نوعية الصواريخ التي إختلفت أيضًا والتي من شأنها إحداث دمار هائل في البنية التحتية.

هذه المواجهة لن تبقى في البر بل ستتعدا نحو البحر أيضًا. وما قصف "ساعر" عام 2006 إلا تجربة صغيرة عما ممكن ان يحصل خلال المواجهات البحرية. فالتقارير تشير إلى وجود قوة بحرية تمتلك صواريخ أرض– بحر، زوارق سريعة، غواصات صغيرة ومجموعات كوموندس بحري[143]. وهذا يعني ان سلاح البوارج الذي كانت تعتمد عليه إسرائيل في الحروب السابقة سيكون مشلولاً في المواجهات المقبلة.

- السيناريو الثاني: يتمثل في عقدة إسرائيل " المواجهة البرية" . فحرب تموز تشهد على نوعية المقاتل الإسرائيلي وتفوق مقاتلي حزب الله عليه. بعد حرب تموز تَعالجَ عدد من الجنود الإسرائيليين نفسيًا. من هنا يُبدي الخبراء الإسرائيلين التخوف من المواجهات المباشرة البرية. خصوصًا ان وحدة الدروع في حزب الله كانت قد إستهدفت دبابات الميركافا سابقًا (الكورنيت) مما يعني ان الموآزرة الميدانية ستكون صعبة. أضف إلى ان الموآزرة الجوية لن تفي بالغرض، فسبق لسلاح الجو الإسرائيلي ان فشل في حسم الحرب السابقة.

---

[142] كمال خلف، ست مفاخآت جديدة متوقعة في الحرب المقبلة بين حزب الله وإسرائيل، 17–8–2022، الرأي اليوم، تاريخ الزيارة 4–2–2023، https://www.raialyoum.com/%D8%B3%D8%AA-%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%AC%D8%A2%D8%AA-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%85%D8%AA%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8/

[143] هيكلية حزب الله العسكرية، موقع الخنادق، تاريخ الزيارة 2–10–2022، https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=1632

دون ان ننسى وجود وحدة دفاع جوي لحزب الله سبق وإستهدفت الطيران الإسرائيلي بمضاد الطائرات. مما يعني التقليل من أهمية التفوق الجوي للصهاينة. ناهيك عن الخشية من وجود أنفاق.

- السيناريو الثالث: هو بناءً على توقعات العميد شمعون شابيرا السكرتير السابق لنتنياهو، والذي وضع سيناريو إحتلال حزب الله لمنطقة الجليل[144] بالتفاصيل: يبدأ الإحتلال بعبور وحدة الرضوان(القوات الخاصة في الحزب) لرأس الناقورة والسيطرة على نهاريا، بالتزامن مع إستخدام الزوارق الحربية وخطف رهائن. تتولى فرق أخرى السيطرة على باقي المستوطنات الحدودية حتى حدود البلدات العربية داخل أراضي ال48.
- السيناريو الرابع: وهو الأكثر خطورة بنظر الخبراء الإسرائيلين والذي يتمثل في إحتمال " تشابك الجبهات المقاومة" في أي حرب او مواجهة مقبلة ما بين إسرائيل وحزب الله. فما إشتراك حزب الله بالمعارك داخل سوريا إلا دليل بنظرهم على تشبيك الجبهات وتدعيمها. مما قد يعرض الكيان الصهيوني إلى خطر جدي بسبب القتال على أكثر من جبهة.

ينظر الصهاينة بعين الريبة إلى التطور الذي حصل لحزب الله خلال السنوات الماضية وتحديداً ما بعد معارك الداخل السوري. إنّ تقييم الخبراء العسكريين للتطور الذي حصل قسم إلى عدة مستويات:

- على مستوى العقيدة: الإنتقال من العقيدة العسكرية الدفاعية إلى القتالية.
- على مستوى القدرات العسكرية: هناك نقلة نوعية بالسلاح والعتاد و نوعية الصواريخ وكميتها.
- على مستوى المعادلات: تدرج عمل حزب الله من دفاعي في المناطق الحدودية إلى مشاركة ميدانية هجومية. كما تحول أداؤه العسكري إلى التكتيك الهجومي ضد التكفيرين في القصير والقلمون.

وبذلك يتحول حزب الله إلى تهديد إستراتيجي للكيان الصهيوني بعد أن نمت قدراته العسكرية لمحاكاة أساليب القتال في مختلف الظروف والبيئات الجغرافية المحيطة بأي معركة.

---

[144] سيناريوهات الرعب الإسرائيلي لاحتلال حزب الله الجليل، 5-9-2022، تاريخ الزيارة 10-12-2022.
https://zahwanews.ps/%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B9%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84/

الخاتمة

يُعتبر حزب الله حالة فريدة في تاريخ حركات المقاومة، فهو لم يستطع فقط النجاح في تحرير وطنه، بل إستطاع أيضًا فرض معادلات ردعية مع العدو الصهيوني. لقد توسعت نجاحاته لتشمل الإقليم. لهذا النجاح أسبابه وظروفه، الذاتية والموضوعية، التي يضيف إليها الحزب عوامل غيبية وإيمانية (التسديد والموفّقية الإلهيين) ترتبط بهويّته الدينية[145] .

حاولنا في بحثنا هذا التطرق إلى الظروف الداخلية والخارجية التي أدت إلى نشوء حزب الله. كما شرحنا عقيدته الدينية المستلهمة من التراث الشيعي، والتي تميزه عن غيره من الأحزاب الإسلامية، والتي كانت السبب الرئيسي بتفوق مقاتليه وتمتعهم بروحية قتالية عالية، حيث كانوا إذا إشتد النزال يقتحمون الموت بالموت.

تطرقنا أيضًا لِلإستهدافات المستمرة التي يتعرض لها سواء بالوسائل الصلبة، كما حصل في حرب تموز او بإستعمال الوسائل الناعمة كالعقوبات والخناق الإقتصادي. وكيف إستطاع بعد كل حرب أن يخرج منتصراً وأقوى من السابق. وكيف أن إختياره للمقاومة كخيار إستراتيجي قوّى مركزه إقليمياً وجعله من أهم الفواعل من غير الدول في المنطقة. فأصبح يشارك في صوغ السياسات العامة في المحور الذي ينتمي إليه.

يمكن الوصول للعديد من الإستنتاجات مما سبق :

أن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي، والعمل المستمر للهيمنة على مقدرات الشعوب، جعل النظام العالمي نظام فوضوي يُعاني من العديد من الأزمات والصراعات المتشعبة. وبالنظر إلى منطقتنا الشرق أوسطية يمكن القول أن وجود أنظمة متهالكة، مستبدة لا تُراعي مصالحها ولا إستقلالها، مهادنة للوجود الصهيوني بجميع أشكاله داخل منطقتنا العربية، ادى إلى ظهور حركات المقاومة التي سعت لتحرير بلادها. هذه المنطقة التي تُعتبر من أهم المناطق الجيو– سياسية في التوازنات الدولية والإقليمية.هذه المنطقة التي لطالما تصارعت عليها الدول الكبرى للسيطرة على منابع النفط فيها. وفي نفس السياق جاءت

[145] حسام مطر، أربعون بعداً للفرادة: السياقات المحلية والإقليمية، 18–8–2022، جريدة الأخبار، تاريخ الزيارة 15–1–2023. https://al-akhbar.com/Opinion/343265

ولادة حزب الله الذي تبنّى رؤية ثورية على الواقع المحيط به، وقاوم كل أشكال الهيمنة والإحتلال سواء الثقافية بتعزيز الثقافة الإسلامية بوجه العربية او العسكرية عبر العمل المقاوم لطرد الصهاينة. لقد إعتبر حزب الله ان هذه التهديدات والمخاطر تطال المنطقة بأسرها فما كان منه الا أن إنخرط في محور مقاوم واصبح فاعلاً رئيسياً في مشروع المقاومة بالأبعاد كلها، السياسية والإقتصادية والأمنية والثقافية. مستنداً إلى دعم حليفه الأساسي إيران وإلى دعم بيئته الشيعية وحاملاً عبْءَ مَلْءِ فراغ دولة مشرذمة.

وبالرغمِ من تَشَعُبِّ مهامه بقي تحرير فلسطين هاجسه الأكبر، حيث أن مواجهة الكيان الإسرائيلي هو صراع مباشر مع منظومة الهيمنة الأمريكية، ولأجل تحقيق هدفه هذا قام حزب الله بتعميق جبهته الإستراتيجية، وحمايتها حين لزم الأمر كما حصل خلال الأزمة السورية عندما تدخل عسكرياً خلال المعارك حماية لوحدة أرضيها، كونها الممر الإستراتيجي له، ومنعاً لتقسيمها او سيطرة التكفيريين عليها. فتدارك الأمر بدْءً من القصير وصولاً إلى القلمون وحلب حتى البوكمال والحدود العراقية– السورية. وقد حسمتْ مشاركته العديد من المعارك الكبرى، وجعلت منه لاعباً مهماً في الإقليم، فلفتَ أنظار روسيا الطامحة إلى تعزيز موقعها في منطقة الشرق الاوسط.

هذه المعارك جعلته يكتسب خبرة عملاتية وعسكرية كبيرة، فأصبح مختلفاً عمّا كان عليه في تموز 2006. لقد توسعت أذرعه لتطال العراق مساندةً وتدريباً لقوات الحشد الشعبي، الذي أُنشئ لمواجهة المد الداعشي في العراق، والذي أصبح أيضًا جزءاً لا يتجزأ من محور المقاومة. ويعتبر اليمن أيضًا من المناطق التي إمتدّ وجود حزب الله فيها، حيث لم ينفِ تأيده للحوثي المنتمي أيضا لمحور الممانعة، مقدماً الدعم السياسي والإعلامي لهم.

أما في لبنان فإن هذا الدور الإقليمي المستجد لحزب الله أصبح موضوع خلاف يُضاف إلى التباينات السابقة معه، فمنذ 2006 وبعد حرب تموز إزداد الإنقسام حول دور الحزب في لبنان، وحول إتِّباعه أجندة خارجية تؤثر على سيادة الدولة، خصوصًا أنه إستخدم سلاحه خارج المهمة المعلن عنها دوماً وهي مقاتلة إسرائيل. تزداد يوماً بعد يوم الهواجس الداخلية حول مدى إرتباط قراره بالخارج وبالمحور المنتمي اليه، وتمسكه بدوره الإقليمي على حساب دوره اللبناني، خصوصًا بعد تحوله إلى قوة كبيرة شبيه بالجيوش النظامية، فإزداد عديده بصورة لآفتة مع إستحداث وحدات جديدة للعمل خارج لبنان (سوريا، العراق...). لقد أصبح دوره الإقليمي ذو شقين:

1- هجومي: مقابل التكفيريين فقطع الطريق على داعش عبر منع إقامة إمارة لهم ممتدة من العراق حتى طرابلس اللبنانية والبحر المتوسط.

2- دفاعي وردعي مقابل العدو الصهيوني: وقد برز هذا الدور مؤخراً خلال ترسيم الحدود البحرية. لقد إعتبر حزب الله أنّ إتفاق ترسيم الحدود البحرية، أظهر من جديد جدوى وجود مقاومة قوية، قادرة على تشكيل تهديدٍ حقيقي بغية ضمانة الحقوق خصوصًا مع إعتباره الدولة اللبنانية غير قادرة عسكريًا على المواجهة او تشكيل قوة معتدٍّ بها. وقد برز هذا الدور خلال مفاوضات ترسيم الحدود البحرية مع إطلاق المسيرات فوق حقل كاريش مما أدى إلى تسريع وتيرتها.

كثُر الحديث في الآونة الأخيرة عن سلاح حزب الله وتفرده بقرار الحرب والسلم، وموقعه من الصراع العربي-الإسرائيلي، وبالتالي النقاش حول هوية لبنان وإنتمائه، وفي أي محور يتمركز، فظهر سعي حزب الله لجعل لبنان او إبقاء لبنان ضمن دول المواجهة ضد العدو الصهيوني، خصوصًا بعد موجة التطبيع التي عصفت بالبلاد العربية. ويؤكد في العديد من المناسبات انه لا خلاص سوى بتحرير فلسطين، وان الوعود الإقتصادية للبنان والتي يسعى الغرب لإستمالة لبنان بها، ما هي الا سراب، وأفضل مثال هو التجارب السيئة للدول التي عقدت إتفاقيات سلام سابقاً مع إسرائيل، فهي تُعاني من الأزمات الإقتصادية والمالية، ولم تُحقق لها هذه الإتفاقيات أي تحسن في وضعها.

يؤكد حزب الله دائما سعيه الدائم لمواجهة الهيمنة الأمريكية، والتخلص من إحتلال حليفتها وصنيعتها إسرائيل لفلسطين، وليضمن تحقيق هذا الهدف، فأنه يعلن دائماً إرتباطه بمحور الممانعة. وبالتالي فإن كلا الطرفين يستعد لحربٍ حاسمةٍ يسعى لأن تكون الغلبة فيها له.

نص الملحق الأول: الرسالة المفتوحة لحزب الله 1985

الرسالة المفتوحة للمستضعفين

الإهـــداء

* إلى المشعل الذي ازداد تألقاً وضياء، فأنار للمستضعفين في لبنان، درب الحياة الحرّة الكريمة.. وأحرق بوهج دمائه الطاهرة جبروت الكيان الصهيوني وأسطورته.
* إلى الرائد الذي صدق أهله، فكان قدوة لهم في الجهاد، ولم يبخل عليهم بروحه، حتى قضى شهيداً في سبيل نصرتهم، وشاهداً على ظلم الاستكبار العالمي وغطرسته.
* إلى رمز المقاومة الإسلامية الظافرة، والانتفاضة الرائعة التي لا يزال أهلنا يسطّرون بها أروع ملاحمها الحسينية في الجنوب والبقاع الغربي.
* إلى الذي بدد أحلام أمريكا في لبنان، وقاوم الاحتلال الإسرائيلي، رافعاً لواء العمل بولاية الفقيه القائد، الذي كان يحلو له دائماً أن يصفه بأمير المسلمين عبد الله الخميني..
* إلى شيخ الشهداء راغب حرب (رضوان الله عليه) نهدي في ذكراه السنوية، هذه الرسالة المفتوحة إلى المستضعفين في العالم، مثبتين بين ثنايا سطورها الخط السياسي الإسلامي الثوري الذي جسّده الشهيد السعيد، مع اخوانه الشهداء، ليكون نهجاً بيّناً ودليلاً

واضحاً لكل المجاهدين في لبنان.. سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يفرغ علينا صبراً ويثبّت أقدامنا وينصرنا على القوم الظالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حزب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤ من ومن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتفقاً).

صدق الله العظيم

من نحن وما هي هويتنا؟

أيها المستضعفون الأحرار:

إننا أبناء أمة حزب الله في لبنان، نحييكم ونخاطب من خلالكم العالم بأسره: شخصيات ومؤسسات، أحزاباً ومنظمات وهيئات سياسية وإنسانية وإعلامية.. ولا نستثني أحداً، لأننا حريصون على أن يسمع صوتنا الجميع، فيفهموا مقالتنا ويستوعبوا طروحاتنا ويتدارسوا مشروعنا.

إننا أبناء أمة حزب الله، نعتبر أنفسنا جزءاً من أمة الإسلام في العالم، التي تواجه أعتى هجمة استكبارية، من الغرب والشرق على السواء، بهدف تفريغها من مضمونها الرسالي الذي أنعم الله به عليها، لتكون خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وبهدف استلاب خيراتها وثرواتها، واستثمار طاقاتها وكفاءات أبنائها، والسيطرة

على شؤونها كافة.

إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدّد، آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله.. مفجّر ثورة المسلمين، وباعث نهضتهم المجيدة.

وعلى هذا الأساس، فنحن في لبنان لسنا حزباً تنظيمياً مغلقاً، ولسنا إطاراً سياسياً ضيقاً.. بل نحن أمة ترتبط مع المسلمين، في أنحاء العالم كافة، برباط عقائدي وسياسي متين هو الإسلام، الذي أكمل الله رسالته على يد خاتم أنبيائه، محمد صلى الله عليه واله وسلم، وارتضاه للعالمين ديناً يتعبدون به، إذ قال في القرآن الكريم: (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**).

ومن هنا، فإن ما يصيب المسلمين، في أفغانستان أو العراق أو الفلبيين أو غيرها، إنما يصيب جسم أمتنا الإسلامية التي نحن جزء لا يتجزأ منها، ونتحرك لمواجهته انطلاقاً من واجب شرعي أساساً، وفي ضوء تصور سياسي عام تقرره ولاية الفقيه القائد.

أما ثقافتنا، فمنابعها الأساسية، القرآن الكريم، والسنة المعصومة، والأحكام والفتاوى الصادرة عن الفقيه مرجع التقليد عندنا.. وهي واضحة غير معقدة، وميسّرة للجميع دون استثناء، ولا تحتاج إلى تنظير أو فلسفة، بل جلّ ما تحتاجه هو الالتزام والتطبيق..

وأما قدرتنا العسكرية، فلا يتخيلن أحد حجمها، إذ ليس لدينا جهاز عسكري منفصل عن بقية أطراف جسمنا، بل إن كل واحد منا هو جندي مقاتل، حين يدعو داعي الجهاد، وكل واحد منا يتولى مهمته في المعركة،

وفقاً لتكليفه الشرعي، في إطار العمل بولاية الفقيه القائد.. والله هو من ورائنا، يؤيدنا برعايته، ويلقي الرعب في قلوب أعدائنا، وينصرنا عليهم بنصره العزيز المؤزر».

العالم المستكبر متفق على حربنا

أيها المستضعفون الأحرار:

إن دول العالم المستكبر الظالم، في الغرب والشرق، قد اجتمعت على محاربتنا، وراح حكامها يحرضون عملاءهم ضدنا، يحاولون تشويه سمعتنا وافتراء الأكاذيب علينا.. في محاولة خبيثة للفصل بيننا وبين المستضعفين الطيبين، وفي سعي حثيث لتقزيم ومسخ الانجازات المهمة والكبرى، على مستوى مواجهتنا لأمريكا وحلفائها..

لقد حاولت أمريكا، عبر عملائها المحليين، أن توحي للناس بأن من قضى على غطرستها في لبنان، وأخرجها ذليلة خائبة، وسحق مؤامرتها على المستضعفين في هذه البلاد، هم ليسوا إلا حفنة من المتعصبين الإرهابيين، الذين لا شأن لهم إلاّ تفجير محلات الخمور والقمار وآلات اللهو وغير ذلك..

ولكن كنا على يقين بأن مثل هذه الإيحاءات لن تخدع أمتنا، لأن العالم بأسره يعلم أن من يفكر بمواجهة أمريكا والاستكبار العالمي، لا يلجأ إلى مثل هذه الأعمال الهامشية، التي تشغله بالذيل عن الرأس»...

أمريكا وراء كل مصائبنا

إننا متوجهون لمحاربة المنكر من جذوره.. وأول جذور المنكر أمريكا.. ولن تنفع كل المحاولات لجرّنا إلى ممارسات هامشية، إذا ما قيست بالمواجهة

مع أمريكا..

فالإمام الخميني القائد أكّد، ولمرّات عديدة، أن أمريكا هي سبب كل مصائبنا، وهي أم الخبائث.. ونحن إذ نحاربها، فلا نمارس إلا حقنا المشروع في الدفاع عن إسلامنا وعزة أمتنا.

إننا نعلن، بصراحة ووضوح، أننا أمة لا تخاف إلا الله، ولا ترتضي الظلم والعدوان والمهانة.. وإن أمريكا وحلفاءها، من دول حلف شمال الأطلسي، والكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين الإسلامية المقدسة، كل هؤلاء، قد مارسوا ويمارسون العدوان علينا ويعملون على إذلالنا باستمرار.. ولذا فإننا في حالة تأهب مستمر ومتصاعد، من أجل رد العدوان والدفاع عن الدين والوجود والكرامة.

لقد هاجموا بلادنا، ودمّروا قرانا، وذبحوا أطفالنا، وهتكوا حرماتنا، وسلّطوا على رقابنا جلادين مجرمين ارتكبوا مجازر رهيبة بحق أمتنا، ولا يزالون يدعمون هؤلاء الجزارين حلفاء إسرائيل، ويمنعوننا من تقرير مصيرنا بمحض اختيارنا.

إن قنابلهم كانت تتساقط على أهلنا كالمطر، أثناء الاجتياح الصهيوني لبلادنا ومحاصرة بيروت.. وطائراتهم كانت تغير، بشكل متواصل، في الليل والنهار، على المدنيين من أهلنا وعلى أطفالنا ونسائنا وجرحانا.. فيما كانت مناطق الكتائبيين العملاء آمنة، من قصف العدو، ومركزاً لتوجيه وإرشاد قواته..

وكنا نستصرخ ضمير العالم آنذاك، فلم نسمع له حساً ولم نجد له أثراً..

هذا الضمير الذي افتقدناه أيام المحنة، هو نفسه كان مستنفراً ويقظاً،

يوم حوصر الكتائبيون المجرمون، في مدينة زحلة البقاعية، ويوم حوصر المتحالفون مع إسرائيل، في دير القمر الشوفية.. فهالنا الأمر، وأيْقَنّا أن هذا الضمير العالمي، لا يهتز إلا بناء لطلب الأقوياء، واستجابة لمصالح الاستكبار..

لقد ذبح الإسرائيليون والكتائبيون عدة آلاف، من آبائنا وأطفالنا ونسائنا وإخواننا، في صبرا وشاتيلا خلال ليلة واحدة، فلم يصدر، عن أية منظمة أو هيئة دولية، أي استنكار أو شجب عملي لهذه المجزرة البشعة، التي ارتكبت بتنسيق مع القوات الأطلسية التي غادرت قبل أيام بل ساعات، المخيمات التي قبل المنهزمون أن يضعوها تحت حماية الذئب، استجابة لمناورة الثعلب الأمريكي فيليب حبيب.

وجاءت هذه الاعتداءات المجرمة، لتؤكد ما ورد في معتقداتنا الثابتة من أنه: (**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا، اليهود والذين أشركوا**).

لا خيار لنا إلا المواجهة

وعلى هذا الأساس، رأينا أن العدوان لا يُردّ إلا بالتضحيات.. والكرامة لا تكون إلا ببذل الدماء، والحرية لا تُعطى، وإنما تسترد ببذل المهج والأرواح..

فآثرنا الدين والحرية والكرامة على العيش الذليل والخضوع المستمر، لأمريكا وحلفائها وللصهاينة وحلفائهم الكتائبيين.. وانتفضنا لتحرير بلادنا، وطرد المستعمرين والغزاة منها، وتقرير مصيرنا بأيدينا.

ولم يكن بوسعنا أن نصبر أكثر، فمحنتنا تجاوزت من السنين عشراً ولم نر إلا كل طامع أو متملق أو عاجز»..

تنسيق صهيوني كتائبي

- مئة ألف ضحية، هو العدد التقريبي لجرائم أمريكا وإسرائيل والكتائب فينا..

- تهجير لنصف مليون مسلم تقريباً، وتدمير شبه كامل لأحيائهم، في النبعة وبرج حمود والدكوانة وتل الزعتر وسبنيه وحي الغوارنة، وبلاد جبيل التي لا يزال من تبقى من أهلنا فيها يتعرضون للمحنة، دون أن تتحرك هيئة عالمية واحدة لإنقاذهم..

- واحتلال صهيوني استمر في اغتصابه لأراضي المسلمين، حتى وصل إلى احتلال لأكثر من ثلث مساحة لبنان، بتنسيق مسبق واتفاق كامل مع الكتائبيين، الذين استنكروا محاولات التصدي للقوات الغازية.. وشاركوا في تنفيذ بعض خطط إسرائيل، ليكملوا ويعطوها ما تريد ثمناً لإيصالهم إلى رئاسة الحكم..

وهكذا كان، فلقد وصل الجزار بشير الجميل إلى سدة الرئاسة، مستعيناً بإسرائيل، وبالنفطيين العرب، وبالزعماء المستزلمين للكتائب من نواب المسلمين.. وإثر محاولة متقنة، لتجميل صورته البشعة، في إطار غرفة عمليات سميت «بلجنة الإنقاذ» لم تكن إلا جسراً أمريكياً - إسرائيلياً عبر عليه الكتائبيون، باتجاه التسلط على رقاب المستضعفين.

لكن شعبنا لم يستطع الصبر على هذه المهانة، فبدّد أحلام الصهاينة وحلفائهم.. إلا أن أمريكا أصرت على حماقتها، فأوصلت أمين الجميل لخلافة أخيه المقبور، وكان أول إنجاز له: تدمير منازل المهجرين، والاعتداء على مساجد المسلمين، وإعطاء الأوامر للجيش بقصف أحياء الضاحية المستضعفة على أهلها، واستدعاء قوات حلف الأطلسي، للاستعانة بهم علينا، وتوقيع اتفاقية ١٧ أيار المشؤوم، الذي يجعل من لبنان محمية

إسرائيلية ومستعمرة أمريكية.

أعداؤنا الأساسيّون

ولم يستطع شعبنا أن يتحمل كل هذه الخيانة، فقرر مواجهة أئمة الكفر: أمريكا وفرنسا وإسرائيل. ونفّذ بحقهم أول عقوبة لهم: في ١٨ نيسان، ثم في ٢٩ تشرين أول ١٩٨٣، وكان قد بدأ حرباً حقيقية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي، ارتقى خلالها إلى مستوى تدمير مركزين أساسيين لحكامه العسكريين، وصعّد من مقاومته الإسلامية، شعبياً وعسكرياً، حتى أرغم العدو على اتخاذ قرار بالفرار المرحلي، وهو قرار تضطر إليه إسرائيل لأول مرة، في تاريخ ما سمي بالصراع العربي - الإسرائيلي.

وللحقيقة نعلن، أن أبناء أمة حزب الله باتوا الآن يعرفون أعداءهم الأساسيين جيداً، في هذه المنطقة: إسرائيل، أمريكا، فرنسا والكتائب.

أهدافنا في لبنان

إننا الآن في حالة مواجهة متصاعدة ضدهم، حتى تتحقق الأهداف التالية:

- تخرج إسرائيل نهائياً من لبنان، كمقدمة لإزالتها نهائياً من الوجود، وتحرير القدس الشريف من براثن الاحتلال.

- تخرج أمريكا وفرنسا وحلفاؤهما نهائياً من لبنان، وينتهي أي نفوذ لأية دولة استعمارية في البلاد.

- يرضخ الكتائبيون للحكم العادل، ويحاكمون جميعاً على الجرائم التي ارتكبوها، بحق المسلمين والمسيحيين، بتشجيع من أمريكا وإسرائيل.

- يتاح لجميع أبناء شعبنا أن يقرروا مصيرهم، ويختاروا بكامل حريتهم،

شكل نظام الحكم الذي يريدونه، علماً بأننا لا نخفي التزامنا بحكم الإسلام، وندعو الجميع إلى اختيار النظام الإسلامي الذي يكفل وحده العدل والكرامة للجميع، ويمنع وحده أية محاولة للتسلل الاستعماري إلى بلادنا من جديد.

أيها الأصدقاء

إذاً.. هذه هي أهدافنا في لبنان، وهؤلاء هم أعداؤنا، أما أصدقاؤنا فهم كل الشعوب المستضعفة في العالم، وهم كل من يحارب أعداءنا، ويحرص على عدم الإساءة إلينا.. أفراداً كانوا أو أحزاباً أو منظمات.. وإننا نتوجه إليهم ونخصّهم بهذا الخطاب فنقول:

أيها المحازبون والمنظمّون، أينما كنتم في لبنان، وأياً كانت أفكاركم.. إننا متفقون وإيّاكم على أهداف كبيرة ومهمة.. تتمثل في ضرورة إسقاط الهيمنة الأمريكية على البلاد.. وطرد الإحتلال الصهيوني الجاثم على رقاب العباد.. وضرب كل محاولات التسلط الكتائبي على شؤون الحكم والإدارة.. وإن كنا نختلف في أساليب المواجهة ومستوى المواجهة..

فتعالوا نترفع عن التخاصم فيما بيننا على الأمور الصغيرة، ونفتح أبواب التنافس واسعة أمام تحقيق الأهداف الكبيرة..

فليس مهماً أن يسيطر حزب على شارع، وإنما المهم أن تتفاعل الجماهير مع هذا الحزب..

وليس المهم أن تكثر الاستعراضات العسكرية على المواطنين.. بل المهم أن تكثر العمليات ضد إسرائيل..

وليس المهم أن نصوغ البيانات وندعو إلى مؤتمرات، بل المهم أن نجعل من لبنان مقبرة للمشاريع الأمريكية..

إنكم تحملون أفكاراً ليست من الإسلام.. وليس في هذا ما يحول بيننا وبين التعاون معكم، من أجل هذه الأهداف... خصوصاً أننا نشعر بأن الدوافع، التي تحرضكم من أجل النضال، هي دوافع إسلامية في الأصل، منشؤها الظلم اللاحق بكم من الطاغوت، والاستضعاف الذي يمارس عليكم من قبله.. وهذه الدوافع وإن تشكلت بأفكار غير إسلامية، فلا بد أن تعود إلى جوهرها، حين ترون أن الإسلام الثوري هو الذي يتصدى لقيادة الصراع، ولمقاومة الظلم والاستكبار..

على أننا لا نرتضي منكم تحرشاً ولا استفزازاً ولا اعتداءات، على أمننا وكراماتنا، ونلتزم معكم بمعالجة أي التباس، بالتي هي أحسن أولاً، ونحرص على أن لا تشغلونا بما يعيق تحركنا لأهدافنا.

وستجدوننا حريصين على الانفتاح عليكم، وستزداد العلاقة معكم، كلما ازداد التقارب الفكري فيما بيننا وبينكم، وكلما شعرنا باستقلالية قراركم، وكلما اقتضت مصلحة الإسلام والمسلمين تعزيز هذه العلاقة وتطويرها.

أيها المحازبون المستضعفون.

أنتم ممن قصدتم الحق فأخطأتموه.. وليس من قصد الحق فأخطأه، كمن قصد الباطل فأصابه..

ولذا فإننا نمد أيدينا إليكم، ونقول لكم مخلصين: «يا قومنا أجيبوا داعي الله» و «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم».

نلتزم بالإسلام ولا نفرضه بالقوة

أيها المستضعفون الأحرار:

إننا أمة التزمت برسالة الإسلام، وأحبّت للمستضعفين وللناس كافة أن

يتدارسوا هذه الرسالة السماوية، لأنها تصلح لتحقيق العدل والسلام والطمأنينة في العالم..

والله تعالى ربنا يقول: (**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم، الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**).

ولذا فـإننا لا نريد أن نفـرض الإسـلام على أحـد، ونكره أن يفـرض الآخرون قناعاتهم وأنظمتهم علينا، ولا نريد أن يحكم الإسلام في لبنان بالقوة. كما تحكم المارونية السياسية الآن.

لكننا نؤكد أننا مقتنعون بالإسلام، عقيدة ونظاماً، فكراً وحكماً، وندعو الجميع إلى التعرف عليه، والاحتكام إلى شريعته، كما ندعوهم إلى تبنيه والالتزام بتعاليمه، على المستوى الفردي والسياسي والاجتماعي.

وإذا ما أتيح لشعبنا أن يختار، بحريته، شكل نظام الحكم في لبنان، فإنه لن يرجّح على الإسلام بديلاً.

ومن هنا فإننا ندعو إلى اعتماد النظام الإسلامي، على قاعدة الاختيار الحر والمباشر من قبل الناس، لا على قاعدة الفرض بالقوة، كما يخيّل للبعض..

ونعلن أننا نطمح أن يكون لبنان جزءاً لا يتجزأ من الخارطة السياسية المعادية لأمريكا والاستكبار العالمي وللصهيونية العالمية، والتي يحكمها الإسلام وقيادته العادلة..

وهذا الطموح هو طموح أمة، وليس طموح حزب، واختيار شعب لا

اختيار عصابة.

الحد الأدنى لطموحنا في لبنان

وعلى هذا الأساس، فإن الحدّ الأدنى الذي يمكن أن نقبل به، على طريق تحقيق هذا الطموح المكلفين بالسعي لتحقيقه شرعاً، هو:

إنقاذ لبنان من التبعية، للغرب أو للشرق، وطرد الاحتلال الصهيوني من أراضيه نهائياً، واعتماد نظام يقرره الشعب، بمحض اختياره وحريته.

لماذا نواجه النظام القائم؟

هذه هي رؤيتنا وتصوراتنا عما نريده في لبنان، وعلى ضوء هذه الرؤية والتصورات نواجه النظام القائم، لاعتبارين أساسيين:

١ ـ لكونه صنيعة الاستكبار العالمي، وجزءاً من الخارطة السياسية المعادية للإسلام.

٢ ـ لكونه تركيبة ظالمة في أساسها، لا ينفع معها أي إصلاح أو ترقيع، بل لا بد من تغييرها من جذورها (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**).

موقفنا من المعارضة

وفي ضوء الاعتبارين الآنفين، نحدد موقفنا من أية معارضة للنظام اللبناني..

فنعتبر أن كل معارضة تتحرك ضمن خطوط حمر فرضتها القوى المستكبرة، هي معارضة شكلية لا بد وأن تلتقي، في نهاية المطاف، مع النظام القائم.

وكل معارضة تتحرك ضمن دائرة الحفاظ والحرص على الدستور المعمول به حالياً، وتلتزم عدم إجراء أي تغيير أساسي في جذور النظام، هي معارضة شكلية أيضاً، لا تحقق مصلحة الجماهير المستضعفة.

وكذلك فإن كل معارضة تتحرك في المواقع التي يريدها النظام أن تتحرك من خلالها، هي معارضة وهمية، ليست إلا لخدمة النظام.

ومن ناحية أخرى، فإن كل طرح للإصلاح السياسي، على ضوء النظام الطائفي العفن، لا يعنينا منه شيء، تماماً كما لا يعنينا تشكيل أية حكومة، أو إشتراك أية شخصية في أية وزارة تمثل جزءاً من النظام الظالم.

كلمات برسم المسيحيين في لبنان

أيها المستضعفون الشرفاء

إننا نتوجه من خلالكم، بكلمات قليلة نضعها برسم المسيحيين في لبنان، وبرسم الموارنة على وجه الخصوص:

إن السياسة التي ينتهجها زعماء المارونية السياسية، من خلال «الجبهة اللبنانية» و «القوات اللبنانية» لا يمكن أن تحقق السلام والاستقرار للمسيحيين في لبنان، لأنها سياسة قائمة على العصبية والامتيازات الطائفية والتحالف مع الاستعمار وإسرائيل..

ولقد أثبتت المحنة اللبنانية، أن الامتيازات الطائفية كانت سبباً رئيسياً، من أسباب الانفجار الكبير الذي قوّض البلاد، وأن التحالف مع أمريكا وفرنسا وإسرائيل لم يُجْدِ نفعاً للمسيحيين، يوم احتاجوا لدعم هؤلاء..

ثم إن الأوان قد آن، ليخرج المسيحيون المتعصبون من نفق الولاء الطائفي، ومن أوهام الاستئثار بالامتيازات، على حساب الآخرين، وأن

يستجيبوا لدعوة السماء، فيحتكموا إلى العقل بدل السلاح، وإلى القناعة بدل الطائفة.

إننا على يقين بأن رسول الله المسيح (ع) براء من المجازر التي ارتكبها الكتائبيون، باسمه وباسمكم... وبراء من السياسة الحمقاء التي يعتمدها زعماؤكم، للتحكّم بنا وبكم..

كما وأن رسول الله محمد (ص) هو براء أيضاً ممن يحسب على المسلمين، ممن لا يتلزمون بشرع الله، ولا يسعون إلى تطبيق أحكامه، علينا وعليكم..

فإذا ما راجعتم حساباتكم، وعرفتم أن مصلحتكم هي ما تقررونه أنتم، بمحض اختياركم، لا ما يفرض عليكم بالحديد والنار، حينئذٍ نجدد دعوتنا لكم، استجابة لقول الله تعالى: (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**).

يا مسيحيي لبنان...

إن كان كبر عليكم أن يشارككم المسلمون في بعض شؤون الحكم... فإنه والله كبر علينا ذلك أيضاً، لأنهم يشاركون في حكم ظالم لنا ولكم.. وغير قائم على أحكام الدين، ولا على أسس الشريعة التي اكتملت بخاتم النبيين...

وإن كنتم تريدون عدلاً، فمن أولى من الله بالعدل؟ وهو الذي أنزل من السماء رسالة الإسلام، على امتداد بعثات الأنبياء، من أجل أن يحكموا بين الناس بالقسط، ويأخذوا لكل ذي حق حقه..

وإن كان أحد قد ضلّلكم، وعظّم لكم الأمور، وخوّفكم أن تنالكم منا ردود فعل، على ما ارتكبه الكتائبيون من جرائم بحقنا، فذا ما لا مبرر لكم فيه أبداً، إذ إن المسالمين منكم لا زالوا يعيشون بيننا، دون أن يعكّر صفوَهم أحد..

وإن كنا نقاتل الكتائبيين، فلأنهم يشكلون حاجزاً أمام رؤيتكم للحقيقة، ويصدونكم عن سبيل الله، ويبغونها في الأرض عوجاً بغير حق، وقد استكبروا وعتوا عتواً كبيراً..

وإننا نريد لكم الخير، وندعوكم إلى الإسلام، لتسعدوا في الدنيا والآخرة، فإن أبيتم، فما لنا عليكم من سبيل، إلا أن تحفظوا عهودكم مع المسلمين، ولا تشاركوا في العدوان عليهم.

أيها المسيحيون..

حرروا أفكاركم من رواسب الطائفية البغيضة، وجرّدوا عقولكم من أسر التعصب والانغلاق، افتحوا بصائركم على ما ندعوكم إليه من الإسلام، ففيه نجاتكم وسعادتكم، وخير الدنيا والآخرة..

ودعوتنا هذه نضعها برسم كل المستضعفين، من غير المسلمين، أما المنتسبون للإسلام طائفياً، فندعوهم للالتزام بالإسلام عملياً، والترفع عن العصبيات التي يمقتها الدين..

ونؤكد للجميع، بأن هذا العصر هو عصر انتصار الإسلام والحق، وهزيمة الكفر والباطل.. فالتحقوا بركب الحق قبل أن يأتي يوم يعضّ، الظالم على يديه، يقول: **(يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً...)**

قصتنا مع الاستكبار العالمي

أيها المستضعفون الشرفاء..

وأما قصتنا مع الاستكبار العالمي، فنوجزها لكم بهذه الكلمات: إننا نعتقد أن صراع المبادىء، بين أمريكا والاتحاد السوفياتي، قد ولى، منذ زمن بعيد، وإلى غير رجعة.. فلقد أخفق الطرفان، في تحقيق السعادة للبشرية، لأن الفكرة التي قدّماها للناس، وإن اختلفت من حيث الشكل إلى رأسمالية وشيوعية... إلاّ أنها التقت في المضمون المادي، وقصرت عن علاج مشاكل الإنسانية..

فلا الرأسمالية الغربية، ولا الاشتراكية الشرقية، نجحتا في إرساء قواعد المجتمع العادل والمطمئن، ولا استطاعتا أن تحققا التوازن بين الفرد والمجتمع، ولا بين الفطرة البشرية والمصلحة العامة...

وتوصل الطرفان إلى إقرار واعتراف متبادل بهذه الحقيقة، وأدركا أنه لم يعد من مجال للصراع الفكري، فيما بين المعسكرين.. وانعطفا سوياً إلى الصراع حول النفوذ والمصالح، مستترين أمام الرأي العام وراء الاختلاف في المبادىء...

وفي ضوء هذا الفهم، فإننا نرى أن الصراع الفكري بين المعسكرين قد طوي نهائياً، وحلّ محله صراع المصالح والنفوذ، بين دول العالم المستكبر التي يتزعمها اليوم أمريكا والاتحاد السوفياتي..

وعلى هذا الأساس، فالبلدان المستضعفة باتت هي محك الصراع، والشعوب المستضعفة أصبحت وقوده..

ونحن إذ نعتبر الصراع بين الجبارين ناتجاً طبيعياً للمضمون المادي الذي يدفع كلاً منهما.. إلا أننا لا نستطيع أن نقبل بهذا الصراع، على

حساب مصالح المستضعفين وثرواتهم وحقوقهم..

ومن هنا، فإننا نقف ضد أي تدخل استعماري، غربي أو شرقي، في شؤون المستضعفين وبلادهم، ونواجه كل أطماع وتدخل في شؤوننا.

وفي الوقت الذي ندين فيه جرائم أمريكا، في فيتنام وإيران ونيكاراغوا وغرينادا وفلسطين ولبنان وغيرها... ندين أيضاً الغزو السوفياتي لأفغانستان، والتدخل في شؤون إيران، ودعم العدوان العراقي وغير ذلك...

أما في لبنان ومنطقة فلسطين: فإننا معنيون بمواجهة أمريكا، بشكل رئيسي، لأنها صاحبة النفوذ الأقوى بين دول الإستكبار العالمي، وكذلك إسرائيل ربيبة الصهيونية العالمية.. ومن ثم، فإننا معنيون بمواجهة حلفاء أمريكا، من دول حلف شمال الأطلسي، التي تورطت في مساعدة أمريكا ضد شعوب المنطقة.. ونحذر الدول التي لم تتورط بعد، من الانجرار إلى خدمة المصالح الأمريكية، على حساب حرية أمتنا ومصالحها..

إسرائيل يجب أن تزول من الوجود

أما إسرائيل فنعتبرها رأس الحربة الأمريكية في عالمنا الإسلامي.. وهي عدو غاصب تجب محاربته، حتى يعود الحق المغصوب إلى أهله...

وهذا العدو يشكل خطراً كبيراً، على مستقبل أجيالنا ومصير أمتنا، خصوصاً أنه يحمل فكرة استيطانية توسعية، بدأ تطبيقها في فلسطين المحتلة، ويحاول التمدد والتوسع، ليبني دولة إسرائيل الكبرى، من الفرات إلى النيل..

وصراعنا مع إسرائيل الغاصبة ينطلق من فهم عقائدي وتاريخي، مؤداه أن هذا الكيان الصهيوني عدواني، في نشأته وتكوينه، وقائم على أرض مغصوبة، وعلى حساب حقوق شعب مسلم...

ولذا فإن مواجهتنا لهذا الكيان يجب أن تنتهي بإزالته من الوجود، ومن هنا، فإننا لا نعترف بأي اتفاق لوقف اطلاق النار ضده، أو أية اتفاقية هدنة معه، أو أية معاهدة سلام منفردة أو غير منفردة.

وندين بشدة كل مشاريع الوساطة بيننا وبين إسرائيل، ونعتبر الوسطاء طرفاً معادياً، لأن وساطتهم لن تخدم إلا الإقرار بشرعية الاحتلال الصهيوني لفلسطين..

وعلى هذا الأساس، نرفض معاهدة كمب ديفيد، ونرفض مشروع فهد، ومشروع فاس، ومشروع ريغان، ومشروع بريجنيف، والمشروع الفرنسي - المصري، وكل مشروع يتضمن اعترافاً، ولو ضمنياً، بالكيان الصهيوني.

ونسجل، في هذا السياق، إدانتنا لكل الدول والمنظمات المنحرفة التي تلهث وراء الحلول الاستسلامية مع العدو، وتقبل «بمقايضة الأرض بالسلام» ونعتبر ذلك خيانة لدماء الشعب الفلسطيني المسلم، ولقضية فلسطين المقدسة...

ومن جهة أخرى فإن الدعوة اليهودية التي أطلقت أخيراً، للاستيطان في جنوب لبنان، وكذلك هجرة اليهود الأثيوبيين وغيرهم، إلى داخل فلسطين المحتلة، ننظر إليها على أنها جزء من المشروع الإسرائيلي التوسعي في العالم الإسلامي... ومؤشر فعلي على الخطرالناجم من الاعتراف بهذا الكيان، أو التعايش معه...

المقاومة الإسلامية المتصاعدة

وحين نتحدث عن إسرائيل الغاصبة، لا بد أن نتوقف عند ظاهرة المقاومة الإسلامية، التي انطلقت من المناطق اللبنانية المحتلة، لتفرض تحولاً تاريخياً وحضارياً جديداً، على مجرى الصراع ضد العدو الصهيوني...

فالمقاومة الإسلامية المشرفة، التي سطرت ولا تزال، أروع الملاحم والبطولات ضد قوات الغزو الصهيوني، وحطمت بإيمان مجاهديها أسطورة إسرائيل التي لا تقهر، واستطاعت أن توقع الكيان الغاصب في مأزق حقيقي، من جراء الاستنزاف اليومي له، عسكرياً وبشرياً واقتصادياً، مما اضطر قادته أن يعترفوا بقساوة المواجهة التي يلقونها، على أيدي المسلمين...

هذه المقاومة الإسلامية، لا بد أن تتواصل وتنمو وتتصاعد، بعون الله تعالى، وأن تلقى من المسلمين جميعاً، في أقطار العالم كافة، كل الدعم والتأييد والمساندة والمشاركة، حتى تستطيع أن تجتث الجرثومة السرطانية وتقتلعها من الوجود.

وإذ نصرّ على تأكيد إسلاميتها، فإنما يكون ذلك انسجاماً منا مع واقعها، الذي يبدو واضحاً أنه إسلامي، في الدافع والهدف والمسلك وعمق المواجهة.. وهذا لا يلغي وطنيتها أبداً، بل يؤكدها... على العكس مما لو طمست إسلاميتها، فإن وطنيتها تصبح هشة إلى حد كبير..

نداء من أجل مشاركة إسلامية واسعة

إننا ننتهز الفرصة لنوجه نداء حاراً، إلى جميع أبناء المسلمين في العالم، ندعوهم من خلاله إلى مشاركة إخوانهم في لبنان، بشرف القتال ضد الصهاينة المحتلين، إما مباشرة، أو من خلال دعم المجاهدين ومساعدتهم.. ذلك أن مقاتلة إسرائيل هي مسؤولية كل المسلمين، في الأقطار والمناطق كافة، وليست مسؤولية أبناء جبل عامل والبقاع الغربي وحدهم..

لقد استطاعت المقاومة الإسلامية، بدماء شهدائها وجهاد أبطالها، أن ترغم العدو، ولأول مرة في تاريخ الصراع ضده، على اتخاذ قرار بالتراجع

والانسحاب من لبنان... دون أي تأثير أمريكي أو غيره، بل على العكس تماماً... فإن قرار الانسحاب الإسرائيلي أظهر قلقاً أمريكياً حقيقياً، وشكل نقطة انعطاف تاريخية في مجرى الصراع ضد الصهاينة الغاصبين.

وأثبت المجاهدون... من خلال مقاومتهم الإسلامية التي شاركت فيها النساء، حيث سلاحهن الحجارة والزيت المغلي، والأطفال، حيث سلاحهم الصراخ والقبضات العارية.. والشيوخ، حيث سلاحهم الجسد الضعيف والعصا الغليظة... والشباب حيث سلاحهم البندقية والإرادة الصلبة المؤمنة... هؤلاء جميعاً أثبتوا أن الأمة، إذا ما تركت تدبر أمرها بحريتها، قادرة على أن تصنع المعجزات، وتغيّر المتوهّم من الأقدار.

سياسة الارتزاق الحكومي والتفاوض الخياني

ونتوقف قليلاً عند الاستعراضات الحكومية التي تبرز في المواسم، محاولة أن توهم الناس بمشاركة الحكم في دعم المقاومة ضد الاحتلال... لنعلن بوضوح:

إن الدعم الإعلامي والكلامي، بات شعبنا يمجّه ويحتقر أصحابه.. وإن صدرت بعض التصريحات، عن بعض أركان الحكم القائم، فلا يتوهمن أحد أن الجماهير في غفلة، عن أن هذه التصريحات لا تمثل موقف الحكم برمّته، خصوصاً وأن الحكم ليس في وارد أن يزج جيشه، لينال شرف المشاركة في التحرير..

أما الدعم المالي للمقاومة، فليس ذا قيمة إذا لم يصل إلى أيدي المجاهدين، سلاحاً وذخيرة ونفقات قتال، وما شابه..

وإن شعبنا يرفض سياسة الارتزاق، على حساب المقاومة، وسيأتي يوم يحاكم فيه كل الذين تاجروا بدماء الشهداء الأبطال، وبنوا لأنفسهم أمجاداً

على حساب جروح المجاهدين..

ولا يمكننا إلا أن نؤكد أن سياسة التفاوض مع العدو، هي خيانة كبرى، للمقاومة التي يدعي النظام دعمها وتأييدها... وإن إصرار الحكم على دخول المفاوضات، مع العدو، لم يكن إلا مؤامرة تستهدف الاعتراف بشرعية الاحتلال الصهيوني، ومنحه امتيازاً على ما ارتكبه من جرائم، بحق المستضعفين، في لبنان..

ونقول استطراداً... إن المقاومة الإسلامية التي أعلنت رفضها الالتزام بأية نتيجة تصدر عن المفاوضات، تؤكد على استمرار الجهاد حتى جلاء الصهاينة عن المناطق المحتلة، كمقدمة لإزالتهم من الوجود..

القوات الدولية.. والدور المشبوه

وإن القوات الدولية التي يسعى الاستكبار العالمي لإحلالها على أراضي المسلمين، في المناطق التي سينسحب منها العدو، بحيث تشكل حاجزاً أمنياً يعرقل تحرك المقاومة، ويحفظ أمن إسرائيل وقواتها الغازية... هي قوات متواطئة ومرفوضة.. وقد نضطر إلى معاملتها كما نعامل قوات الغزو الصهيوني، على حدّ سواء..

وليعلم الجميع أن التزامات النظام الكتائبي المفروض، لا تلزم، بأي شكل من الأشكال، مجاهدي المقاومة الإسلامية، وعلى الدول أن تفكر ملياً قبل أن تتورط في المستنقع الذي غرقت فيه إسرائيل...

أنظمة الإنهزام العربي

وأما الأنظمة العربية المتهافتة على الصلح مع العدو الصهيوني، فهي أنظمة عاجزة وقاصرة عن مواكبة طموح الأمة وتطلعاتها... ولا تستطيع أن تفكر بمواجهة الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين، لأنها نشأت في ظل

وصاية استعمارية، كان لها الدور الأكبر في تكوين هذه الأنظمة المهترئة..

إن بعض الحكام الرجعيين، خصوصاً في الدول النفطية، لا يتورعون عن أن يجعلوا من بلدانهم قواعد عسكرية لأمريكا وبريطانيا، ولا يخجلون من الاعتماد على خبراء أجانب، يعيّنونهم في مناصب رسمية عليا، وينفذون ما تقرره لهم دوائر «البيت الأبيض»، من سياسة تهريب الثروات وتوزيعها على المستعمرين، بأساليب شتى.

ويدّعي بعضهم أنه حامي الشريعة الإسلامية، ليغطي خيانته، وليبرّر استسلامه لإرادة أمريكا، وفي الوقت نفسه، يعتبر عبور كتاب إسلامي ثوري واحد إلى بلاده أمراً محرماً وممنوعاً...

ونتيجة لسياسة الانهزام التي تتبعها هذه الأنظمة الرجعية تجاه إسرائيل، فقد استطاعت هذه الأخيرة أن تقنع الكثيرين منها، بأنها أصبحت أمراً واقعاً، لا مجال لعدم الاعتراف بها، فضلاً عن الإقرار بضرورة الالتزام بتوفير أمنها...

وسياسة الانهزام هذه، هي التي شجعت السادات المقبور أن يرتكب خيانته الكبرى، فيبادر إلى مصالحة إسرائيل، وتوقيع معاهدة الذل معها...

وسياسة الانهزام هذه، هي التي تحكم الآن تحرك مجلس التعاون الخليجي، ومحور الأردن ـ مصر والعراق والمنظمة العرفاتية...

وسياسة الانهزام أمام أمريكا، هي التي توجه موقف الحكام الرجعيين، من الحرب العدوانية المفروضة على جمهورية الإسلام في إيران... وتقف وراء الدعم غير المحدود لصدام العميل، على مستوى التمويل والتموين الاقتصادي والعسكري، ظناً منهم أن النظام التكريتي المتصهين يمكنه أن يقضي على الثورة الإسلامية، ويمنع من انتشار وهجها الثوري ومفاهيمها.

وسياسة الانهزام هذه، هي التي تدفع الأنظمة الرجعية إلى تجهيل الناس، وتمييعهم وتذويب شخصيتهم الإسلامية، وقمع أي تحرك إسلامي مناهض لأمريكا وحلفائها في بلادهم، كما أنها هي التي تدفعها إلى الخوف من يقظة المستضعفين، ومنعهم من التدخل في شؤون السياسة، لما في ذلك من خطر كبير على بقاء تلك الأنظمة ناتج عن وعي الشعوب على فساد حكوماتها وارتباطاتها المشبوهة، وعن تعاطف هذه الشعوب مع حركات التحرر، في كل أنحاء العالم الإسلامي والعالم...

إننا نجد في الأنظمة العربية الرجعية ما يشكل حاجزاً، أمام تنامي وعي الشعوب الإسلامية ووحدتها، ونعتبرها مسؤولة عن عرقلة المحاولات التي تستهدف إبقاء الجرح مفتوحاً، والصراع مستمراً مع العدو الصهيوني...

وأملنا كبير بالشعوب المسلمة التي بدأت تبدي تذمرها بوضوح، في معظم البلاد الإسلامية، واستطاعت أن تتسلل إلى عالم الثورات، لتستفيد من تجاربها، وخصوصاً من الثورة الإسلامية الظافرة... وسيأتي اليوم الذي تتساقط فيه هذه الأنظمة الهشة، أمام قبضات المستضعفين، كما تساقط عرش الطاغوت في إيران.

ولا بد ونحن نخوض معركة شرسة، ضد أمريكا وإسرائيل ومخططاتهما في المنطقة، إلا أن نحذّر هذه الأنظمة الرجعية من العمل، بالشكل المعاكس لتيار الأمة الناهض والمقاوم للاستعمار والصهيونية، وعليها أن تتعلم، من المقاومة الإسلامية في لبنان، دروساً كبيرة في الإصرار على مقاتلة العدو، حتى إلحاق الهزيمة به.

كما أننا نحذر هذه الأنظمة من التورط بمشاريع استسلام جديدة، وبمشاريع عدوانية تستهدف الثورة الإسلامية الفتيّة... لأن ذلك سيؤول بأقطاب هذه الأنظمة إلى المصير نفسه الذي لاقاه أنور السادات، ومن قبله

نوري السعيد وغيرهما.

جبهة عالمية للمستضعفين

ونتوجه إلى جميع الشعوب العربية والإسلامية، لنعلن لها أن تجربة المسلمين، في إيران الإسلام، لم تبق عذراً لأحد، حين أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك، أن الصدور العارية المدفوعة بإرادة الإيمان قادرة، بعون الله الكبير، أن تحطم كل حديد الأنظمة الطاغوتية وجبروتها..

لذا فإننا ندعو هذه الشعوب، لتوحد صفوفها وترسم أهدافها وتنهض، لكسر القيد الذي يطوّق إرادتها، وتسقط الحكومات العميلة التي تتسلط عليها..

ونلح على جميع المستضعفين في العالم، بضرورة تشكيل جبهة عالمية لهم تضم جميع حركاتهم التحررية، بهدف التنسيق فيما بينها تنسيقاً كاملاً شاملاً، من أجل تأمين الفعالية لتحركها، والتركيز على نقاط ضعف أعدائها..

فإذا كان العالم المستعمر، بدوله وأنظمته كافة، يجتمع اليوم على حرب المستضعفين... فإن على المستضعفين أن يجتمعوا، لمواجهة مؤامرات قوى الاستكبار في العالم.

وعلى كل الشعوب المستضعفة، وخصوصاً الشعوب العربية والإسلامية، أن تدرك بأن الإسلام وحده هو المؤهل ليكون الفكر المقاوم للعدوان، بعدما أثبتت التجارب أن كل الأفكار الوضعية قد طويت إلى الأبد، لمصلحة التوافق الأمريكي مع السوفيات وغيرهم.

وقد آن الأوان لندرك أن كل الأفكار الغريبة، عن أصالة الإنسان وفطرته، لا يمكن أن تستجيب لطموحاته، أو تنقذه من ظلمات الضلال والجاهلية...

ووحده الإسلام يحقق نهوض الإنسان وتقدمه وإبداعه لأنّه **(يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء)**.

الله الله في وحدة المسلمين

يا أيتها الشعوب المسلمة

حاذري من الفتنة الاستعمارية الخبيثة التي تستهدف تمزيق وحدتك، لتزرع الشقاق فيما بينك، وتثير العصبيات المذهبية، السنية والشيعية.

واعلمي، أن الاستعمار ما استطاع أن يسيطر على ثروات المسلمين، إلا بعد أن سعى في صفوفهم تمزيقاً وتفريقاً... يثير السنة على الشيعة، ويحرّض الشيعة على السنّة، وأوكل هذه المهمة، فيما بعد، إلى عملائه من حكام البلاد حيناً، ومن علماء السوء أحياناً، ومن الزعامات التي سلطها على رقاب العباد.

فالله الله في وحدة المسلمين... فإنها الصخرة التي تتحطم عليها خطط المستكبرين، والمطرقة التي تسحق مؤامرات الظالمين...

فلا تدعوا لسياسة «فرق تسد» أن تمارس في بلادكم، وقاوموها بالالتفاف حول القرآن الكريم:

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا).

(إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم).

(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها).

يا علماء الإسلام

وأنتم يا علماء الإسلام

فإن مسؤوليتكم كبيرة جداً، بحجم المصائب التي تحلّ بالمسلمين... وأنتم خير من يقوم بواجبه، في قيادة الأمة نحو الإسلام... وفي توعيتها على ما يخطط له الأعداء، للسيطرة عليها ونهب ثرواتها واستعبادها..

ولا شك أنكم تدركون، أن المسلمين ينظرون إليكم، بصفتكم حملة الأمانة من رسول الله (ص) وبصفتكم ورثة الأنبياء والمرسلين... فكونوا الأمل والقدوة الحسنة، في المجاهرة بالحق والوقوف بوجه الطغاة والمتجبرين، وكونوا القدوة في الترفع عن بهارج الحياة الدنيا وزخرفها، والتوق إلى الجنة والشهادة في سبيل الله...

ولكم في رسول الله أسوة حسنة، حيث كان يجوع مع الناس ويشبع مع الناس، وكان يؤم المصلين في المسجد، ويتقدم صفوفهم في ساحات الجهاد...

وكان ملجأ لهم في المهمات، يستدفئون بتوجيهاته وحلوله، وينقادون له واثقين مطمئنين...

يا علماء الإسلام..

إن الإمام الخميني القائد أكد مراراً على ضرورة صلاح العالم، واهتمامه بتزكية نفسه قبل الآخرين، وقال في أكثر من مقام: «إن الناس إذا عرفوا أن صاحب حانوت غير صالح، فيقولون: إن فلاناً غير صالح، وإذا عرفوا أن تاجراً يغش الناس، فيقولون: إن فلاناً غشاش، أما إذا عرفوا أن عالم الدين - لا سمح الله - غير صالح، فإنهم سيقولون: إن الدين غير صالح».

فيا علماء الإسلام...

لهذا الأمر وغيره... فإن مسؤوليتكم كبيرة جداً، فاستعينوا بالله على القيام بها، وادعوا الله عزّ وجلّ بدعاء الإمام علي (ع): «اللهم إنا لا نسألك حملاً خفيفاً، بل نسألك ظهراً قوياً» وستجدون الأمة خير مستجيب لنداءاتكم وتوجيهاتكم وقيادتكم...

واعلموا أن موقعيتكم في الأمة، قد عرف المستعمر أهميتها، ولذا فإنه وجه أقوى طعناته إلى صدور العلماء المجاهدين... فدبّر مؤامرة شيطانية لإخفاء الإمام السيد موسى الصدر، بعدما أحسّ أنه عقبة كأداء، في وجه مخططاته العدوانية... وقتل الفيلسوف الإسلامي الشيخ مرتضى مطهري... وأعدم المرجع الإسلامي الكبير آية الله السيد محمد باقر الصدر، حيث أحس منه بخطورة موقفه الذي جسده بهذه الكلمات: «ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب في الإسلام» وها هو يتربص الدوائر بكل عالم ديني يقوم بواجبه الإسلامي خير قيام..

ومن ناحية أخرى، راح الاستعمار يخترق المسلمين، بوعّاظ للسلاطين لا يخافون الله، ويفتون بما لا مجال فيه للفتوى، فيجيزون الصلح مع إسرائيل، ويحرّمون قتالها، ويبررون خيانة الحكام الظالمين...

وما كان المستعمر ليفعل ذلك، لولا أهمية تأثيرالعالم الديني على الناس...

ومن هنا، فإن من أهم مسؤولياتكم يا علماء الإسلام، أن تربوا المسلمين على الالتزام بأحكام الدين، وتوضحوا لهم الخط السياسي الذي يسيرون على هديه، وتقودوهم نحو العزة والرفعة... وتهتموا بالحوزات العلمية، بحيث تستطيع أن تخرّج قادة مخلصين لله، وحريصين على نصرة الدين والأمة.

كلمة أخيرة حول المنظمات الدوليّة

وأخيراً، لا بدّ من كلمة حول المنظمات والهيئات الدولية، كمنظمة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي وغيرهما...

فإننا نسجّل أن هذه المنظمات ليست منبراً للأمم المستضعفة، بشكل عام، وتبقى عديمة الفاعلية، بسبب هيمنة دول الاستكبار العالمي على قراراتها، إجراء أو تعطيلاً..

وما حق النقض ـ الفيتو ـ الذي تحظى به بعض الدول، إلا دليل على صحة ما نقول...

ومن هنا، فإننا لا نتوقع أن يصدر عن هذه المنظمات ما يخدم مصلحة المستضعفين، وندعو كل الدول التي تحترم نفسها إلى تبني مشروع إلغاء حق النقض ـ الفيتو لدول الاستكبار...

كما ندعوها إلى تبني مشروع طرد إسرائيل من الأمم المتحدة، باعتبارها كياناً غاصباً وغير مشروع، فضلاً عن كونه معادياً للنزعة الإنسانية.

أيها المستضعفون الأحرار...

هذه هي تصوراتنا وأهدافنا، وهذه هي القواعد التي تحكم مسيرتنا...

فمن قبلنا بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ علينا، نصبر حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حزب الله

١٦ شباط ١٩٨٥

نص الملحق رقم 2 الوثيقة السياسية لحزب الله – 2009

المقدمة

تهدف هذه الوثيقة إلى تظهير الرؤية السياسية لحزب الله، حيث تنطوي على ما نراه من تصورات ومواقف وما نختزنه من آمال وطموحات وهواجس، وهي تأتي – قبل أي شيء آخر – نتاجاً لما خبرناه جيداً من أولوية الفعل وأسبقية التضحية.

ففي مرحلة سياسية إستثنائية وحافلة بالتحولات، لم يعد ممكناً مقاربة تلك التحولات من دون ملاحظة المكانة الخاصة التي باتت تشغلها مقاومتنا، أو تلك الرزمة من الإنجازات التي حققتها مسيرتنا.

وسيكون ضرورياً إدراج تلك التحولات في سياق المقارنة بين مسارين متناقضَين وما بينهما من تناسب عكسي متنامٍ:

1 مسار المقاومة والممانعة في طوره التصاعدي الذي يستند إلى انتصارات عسكرية ونجاحات سياسية، وترسُّخ أنموذج المقاومة شعبياً وسياسياً، والثبات في المواقع والمواقف السياسية رغم ضخامة الإستهداف وجسامة التحديات..، وصولاً إلى إمالة موازين القوى في المعادلة الإقليمية لصالح المقاومة وداعميها.

2 مسار التسلط والإستكبار الأميركي – الإسرائيلي بأبعاده المختلفة وتحالفاته وامتداداته المباشرة وغير المباشرة، والذي يشهد انكسارات أو انهزامات عسكريةً وإخفاقات سياسيةً، أظهرت فشلاً متلاحقاً للإستراتيجيات الأميركية ومشاريعها واحداً تلو الآخر، كل ذلك أفضى إلى حالة من التخبط والتراجع والعجز في القدرة على التحكم في مسار التطورات والأحداث في عالمنا العربي والإسلامي .وما يعمّق أزمة النظام الإستكباري العالمي الإنهيارات في الأسواق المالية الأميركية والعالمية، ودخول الإقتصاد الأميركي في حالة تخبّط وعجز، والتي تعبِّر عن ذروة تفاقم المأزق البنيوي في الأنموذج الرأسمالي المتغطرس.

لذا يمكن القول: إننا في سياق تحولات تاريخية تُنذر بتراجع الولايات المتحدة الأميركية كقوة مهيمنة، وتحلُّلِ نظام القطب الواحد المهيمن، وبدايةِ تشكّل مسار الأفول التاريخي المتسارع للكيان الصهيوني.
تقف حركات المقاومة في صُلب هذه التحولات، وتَبرُز كمعطًى إستراتيجي أساسي في هذا المشهد الدُّولي، بعد أن أدت دوراً مركزياً في إنتاج أو تحفيز ما يتصل من تلك التحولات بمنطقتنا.
لقد كانت المقاومة في لبنان، ومن ضمنها مقاومتنا الإسلامية، سبّاقةً إلى مواجهة الهيمنة والإحتلال قبل ما يزيد على عقدين ونصف من الزمن، وهي تمسكت بهذا الخيار في وقت بدا وكأنه تدشينٌ للعصر الأميركي الذي جرت محاولات تصويره وكأنه نهاية للتاريخ. وفي ظل موازين القوى والظروف السائدة آنذاك إعتبر البعض خيار المقاومة وكأنه ضربُ وهمٍ، أو تهورٌ سياسي، أو جنوحٌ مناقضٌ لموجبات العقلانية والواقعية.

رغم ذلك مضت المقاومة في مسيرتها الجهادية، وهي على يقين من أحقية قضيتها وقدرتها على صنع الإنتصار، من خلال الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه، والإنتماء للأمة جمعاء، والإلتزام بالمصالح الوطنية اللبنانية، والثقة بشعبها، وإعلائها القيم الإنسانية في الحق والعدالة والحرية.

رغم ذلك مضت المقاومة في مسيرتها الجهادية، وهي على يقين من أحقية قضيتها وقدرتها على صنع الإنتصار، من خلال الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه، والإنتماء للأمة جمعاء، والإلتزام بالمصالح الوطنية اللبنانية، والثقة بشعبها، وإعلائها القيم الإنسانية في الحق والعدالة والحرية.

فعلى مدى مسارها الجهادي الطويل وعبر انتصاراتها الموصوفة، بدءاً من دحر الإحتلال الإسرائيلي في بيروت والجبل إلى هروبه من صيدا وصور والنبطية وعدوان تموز 1993 وعدوان نيسان 1996 والتحرير في أيار 2000 فحرب تموز 2006، أرست هذه المقاومة صدقيتها وأنموذجها قبل أن تصنع انتصاراتها، فراكمت حقبات تطوُّر مشروعِها من قوة تحرير إلى قوة توازن ومواجهة ومن ثَمّ إلى قوة ردعٍ ودفاع، مضافاً إلى دورها السياسي الداخلي كركن مؤثّر في بناء الدولة القادرة والعادلة.

بالتزامن مع ذلك، قُدِّر للمقاومة أن تطور مكانتها السياسية والإنسانية، فارتقت من كونها قيمةً وطنيةً لبنانيةً إلى كونها – أيضاً – قيمةً عربيةً وإسلاميةً متألقةً، وقد أصبحت اليوم قيمةً عالميةً وإنسانيةً يجري استلهام أنموذجها والبناء على إنجازاتها في تجارب وأدبيات كل الساعين من أجل الحرية والإستقلال في شتى أنحاء المعمورة.

إنّ حزب الله رغم إدراكه لتلك التحولات الواعدة، وما يراه من مراوحة العدو بين عجز استراتيجية الحرب لديه والعجز عن فرض التسويات بشروطه، فإنه لا يستهين بحجم التحديات والمخاطر التي لا تزال ماثلةً، ولا يُقَلِّل من وعورة مسار المواجهة وحجم التضحيات التي تستوجبها مسيرة المقاومة واسترداد الحقوق والمساهمة في استنهاض الأمة، إلاّ أنه – في قبال ذلك – قد بات أشد وضوحاً في خياراته وأمضى عزيمةً في إرادته وأكثر ثقةً بربّه ونفسه وشعبه.

في هذا السياق، يحدِّد حزب الله الخطوط الأساسية:

الفصل الأول: الهيمنة والإستنهاض

أولاً العالم والهيمنة الغربية والأميركية

بعد الحرب العالمية الثانية باتت الولايات المتحدة صاحبةَ مشروع الهيمنة المركزي والأول، وعلى يديها شهد هذا المشروع تطوراً هائلاً في آليات التسلط والإخضاع غير المسبوقة تاريخياً، مستفيدةً في ذلك من حصيلة مركّبة من الإنجازات المتعددة الأوجه والمستويات العلمية والثقافية والمعرفية والتكنولوجية والإقتصادية والعسكرية، والمدعومة بمشروع سياسي إقتصادي لا ينظر إلى العالم إلاّ بوصفه أسواقاً مفتوحةً ومحكومةً لقوانينها الخاصة. إنّ أخطر ما في منطق الهيمنة الغربي عموماً، والأميركي تحديداً، هو اعتباره منذ الأساس أنه يمتلك العالم، وأنّ له حق الهيمنة من منطلق التفوق في أكثر من مجال، ولذا باتت الإستراتيجية التوسعية الغربية – وبخاصة الأميركية – ومع اقترانها بالمشروع الإقتصادي الرأسمالي إستراتيجيةً عالميةَ الطابع، لا حدود لأطماعها وجشعها.

إنّ تحكّم قوى الرأسمالية المتوحشة، المتمثلة على نحوٍ رئيسٍ بشبكات الإحتكارات الدُّولية من شركات عابرة للقوميات بل وللقارات، والمؤسسات الدُّولية المتنوعة، وخصوصاً المالية منها، والمدعومة بقوة فائقة عسكرياً، أدى الى المزيد من التناقضات والصراعات الجذرية، ليس أقلها اليوم: صراعات الهويات والثقافات وأنماط الحضارات، إلى جانب صراعات الغنى والفقر. لقد

حولت الرأسمالية المتوحشة العولمةَ إلى آلية لبث التفرقة وزرع الشقاق وتدمير الهويات وفرض أخطر أنواع الإستلاب الثقافي والحضاري والإقتصادي والإجتماعي.

بلغت العولمة حدَّها الأخطر مع تحولها إلى عولمة عسكرية على أيدي حاملي مشروع الهيمنة الغربي، والتي شهدنا أكثر تعبيراتها في منطقة الشرق الأوسط، بدءاً من أفغانستان إلى العراق وفلسطين فلبنان، الذي كان نصيبه منها عدواناً شاملاً في تموز العام 2006 وذلك باليد الإسرائيلية. لم يبلغ مشروع الهيمنة والتسلط الأميركي مستوياتٍ خطرةً كما بلغها مؤخراً، لا سيما منذ العقد الأخير من القرن العشرين وحتى اليوم، وذلك في مسار تصاعدي إتخذ من سقوط الإتحاد السوفياتي وتفككه نقطة انطلاق، لما شكّله من فرصة تاريخية في الحسابات الأميركية للإستفراد بقيادة مشروع الهيمنة عالمياً، وذلك باسم المسؤولية التاريخية وبأنّ لا تمييز بين مصلحة العالم والمصلحة الأميركية، ما يعني تسويق الهيمنة كمصلحة لباقي الدول والشعوب لا بوصفها مصلحةً أميركيةً بحتةً.

لقد بلغ هذا المسار ذروته مع إمساك تيار المحافظين الجدد بمفاصل إدارة "بوش" الابن، هذا التيار الذي عبّر عن رؤاه الخاصة من خلال وثيقة "مشروع القرن الأميركي الجديد". لم يكن غريباً ولا مفاجئاً أن يكون أكثرُ ما أكدت عليه هذه الوثيقة مسألةَ إعادة بناء القدرات الأميركية، والتي عكست رؤيةً استراتيجيةً جديدةً للأمن القومي الأميركي، بدا واضحاً تماماً أنها ترتكز على بناء قدرات عسكرية ليس باعتبارها قوة ردع فقط وإنما أيضاً باعتبارها قوة فعل وتدخّل، سواء للقيام بعمليات "وقائية" عن طريق توجيه ضربات إستباقية أم لأغراض علاجية من خلال التعامل مع الأزمات بعد وقوعها.

وجدت إدارة "بوش" بُعيد أحداث 11 أيلول 2001، أنها أمام فرصة سانحة لممارسة أكبر قَدْر من النفوذ والتأثير، من خلال وضع رؤيتها الإستراتيجية للهيمنة المنفردة على العالم موضع التطبيق تحت شعار "الحرب الكونية على الإرهاب" وهكذا قامت هذه الإدارة بمحاولات إعتُبرت ناجحةً في بدايتها وفق التالي:

1- عسكرة علاقاتها وسياساتها الخارجية إلى الحد الأقصى.
2- تجنّب الإعتماد على الأطر المتعددة الأطراف، والإنفراد باتخاذ القرارات الإستراتيجية، والتنسيق حيث هناك ضرورة، ومع حلفاء يمكن الركون إليهم.
3- حسم الحرب في أفغانستان بسرعة للتفرغ بعد ذلك للخطوة التالية والأهم في مشروع الهيمنة ألا وهي: السيطرة على العراق، الذي اعتُبر نقطة الإرتكاز الرئيسة لإقامة شرق أوسط جديد يتناسب مع متطلبات عالم ما بعد 11 أيلول. ولم تتورع هذه الإدارة عن اللجوء إلى كل أساليب التمويه والخداع والكذب الصريح لتبرير حروبها، لا سيما الحرب على العراق، وضد كل مَن يقاوم مشروعَها الإستعماري الجديد من دول وحركات وقوى وشخصيات. وفي هذا الإطار عمدت هذه الإدارة إلى إقامة تطابق بين مقولة "الإرهاب" ومقولة "المقاومة" لتنزع عن المقاومة شرعيتَها الإنسانية والحقوقية، وتبرّر بالتالي خوض الحروب على أنواعها ضدها، في سياق إزالة آخر حصون دفاع الشعوب والدول عن حقها بالعيش بحرية وكرامة وعزة، وعن حقها بسيادة غير منقوصة وببناء تجاربها الخاصة وأخذ مواقعها وأدوارها في حركة التاريخ الإنساني حضارياً وثقافياً.

لقد تحوّل عنوان "الإرهاب" إلى ذريعة أميركية للهيمنة من خلال أدوات: الملاحقة/ الضبط والإعتقال التعسفي/ إفتقاد أبسط مقومات المحاكمات العادلة، كما نجدها في معتقلات "غوانتنامو"، ومن خلال التدخل المباشر في سيادة الدول وتحويلها إلى

ماركة مسجلة للتجريم التعسفي واتخاذ إجراءات معاقَبة تطال شعوباً بأسرها، وصولاً إلى منح نفسها حقاً مطلقاً بشن حروب تدميرية وماحقة لا تميز بين البريء والمجرم، ولا بين الطفل والشيخ والمرأة والشاب. لقد بلغت كلفة حروب الإرهاب الأميركية حتى الآن الملايين من البشر فضلاً عن مظاهر الدمار الشاملة، التي لم تُصِب الحجر والبنى التحتية فحسب وإنما بنية ومكونات المجتمعات نفسها، حيث جرى تفكيكها، وعَكْس مسار تطورها التاريخي، في عملية ارتكاس أعادت إنتاج صراعات أهلية ذات أبعاد مذهبية وطائفية وعرقية لا تنتهي. هذا من غير أن ننسى استهداف المخزون الثقافي والحضاري لهذه الشعوب. لا شك أنّ الإرهاب الأميركي هو أصل كل إرهاب في العالم، وقد حولت إدارة "بوش" الولايات المتحدة إلى خطر يتهدد العالم بأسره على كل الصعد والمستويات. ولو جرى اليوم استطلاعٌ عالميٌّ للرأي لظهرت الولايات المتحدة كأكثر دولة مكروهة في العالم. إنّ الإخفاق الذي مُنيت به الحرب على العراق، وتطور حالة المقاومة فيه والإمتعاض الإقليمي والدُّولي من نتائج هذه الحرب، وفشل ما يسمى "الحرب على الإرهاب" خصوصاً في أفغانستان، وكذلك الفشل الذريع للحرب الأميركية على المقاومة في لبنان وفلسطين بأدوات إسرائيلية، أدت إلى تآكل الهيبة الأميركية دُوليّاً وإلى تراجع استراتيجي في قدرة الولايات المتحدة على الفعل أو خوض المغامرات الجديدة. إلاّ أنّ ما تقدَّم لا يعني بأنّ الولايات المتحدة ستُخْلي الساحة بسهولة، بل ستقوم بكل ما يلزم من أجل حماية ما تسمّيه "مصالحها الإستراتيجية"، ذلك لأنّ سياسات الهيمنة الأميركية تنهض على اعتبارات إيديولوجية ومشاريع فكرية، تغذّيها اتجاهاتٌ متطرفةٌ متحالفةٌ مع مركّب صناعي – عسكري لا حدود لجشعه وأطماعه.

ثانياً منطقتنا والمشروع الأميركي

إذا كان العالم المستضعَف بأسره يرزح تحت نير هذه الهيمنة الإستكبارية، فإنّ عالمنا العربي والإسلامي يناله منها القسط الأوفر والأثقل، لدواعي تاريخه وحضارته وموارده وموقعه الجغرافي. إنّ عالمنا العربي والإسلامي هو منذ قرون عرضةٌ لحروب إستعمارية وحشية لا تنتهي، إلاّ أنّ مراحلها الأكثر تقدماً بدأت مع زرع الكيان الصهيوني في المنطقة، ومن ضمن مشروع تفتيتها إلى كيانات متصارعة ومتنابذة تحت عناوين شتى، ولقد بلغت ذروة هذه المرحلة الإستعمارية مع وراثة الولايات المتحدة للإستعمار القديم في المنطقة. يتمثل الهدف المركزي الأبرز للإستكبار الأميركي بالسيطرة على الشعوب بكل أشكالها: السياسية والإقتصادية والثقافية ونهب ثرواتها، ويأتي في الطليعة نهب الثروة النفطية بما هي أداة رئيسة للتحكم بروح الإقتصاد العالمي، وبكل الأساليب التي لا تلتزم أي ضوابط أو معايير أخلاقية أو إنسانية، بما فيها استخدام القوة العسكرية المفرِطة، مباشرةً أو بالواسطة.

إذا كان العالم المستضعَف بأسره يرزح تحت نير هذه الهيمنة الإستكبارية، فإنّ عالمنا العربي والإسلامي يناله منها القسط الأوفر والأثقل، لدواعي تاريخه وحضارته وموارده وموقعه الجغرافي. إنّ عالمنا العربي والإسلامي هو منذ قرون عرضةٌ لحروب إستعمارية وحشية لا تنتهي، إلاّ أنّ مراحلها الأكثر تقدماً بدأت مع زرع الكيان الصهيوني في المنطقة، ومن ضمن مشروع تفتيتها إلى كيانات متصارعة ومتنابذة تحت عناوين شتى، ولقد بلغت ذروة هذه المرحلة الإستعمارية مع وراثة الولايات المتحدة للإستعمار القديم في المنطقة. يتمثل الهدف المركزي الأبرز للإستكبار الأميركي بالسيطرة على الشعوب بكل أشكالها: السياسية والإقتصادية والثقافية ونهب ثرواتها، ويأتي في الطليعة نهب الثروة النفطية بما هي أداة رئيسة للتحكم بروح الإقتصاد العالمي، وبكل الأساليب التي لا تلتزم أي ضوابط أو معايير أخلاقية أو إنسانية، بما فيها استخدام القوة العسكرية المفرِطة، مباشرةً أو بالواسطة.

عتمدت أميركا لتحقيق هدفها سياساتٍ عامةً واستراتيجيات عمل، أبرزها:

1 توفير كل سبل ضمان الإستقرار للكيان الصهيوني، بما هو قاعدة متقدمة ونقطة ارتكاز للمشروع الأميركي الإستعماري التفتيتي للمنطقة، ودعم هذا الكيان بكل عوامل القوة والإستمرار، وتوفير شبكة أمان لوجوده، ما يؤهله للعب دور الغدة السرطانية التي تستنزف قدرات الأمة وطاقاتها وتبعثر إمكاناتها وتشتت آمالَها وتطلعاتها.

2 تقويض الإمكانات الروحية والحضارية والثقافية لشعوبنا والعمل على إضعاف روحها المعنوية، عبر بث حروب إعلامية ونفسية تطال قيمَها ورموزَ جهادِها ومقاومتِها.

3 دعم أنظمة التبعية والإستبداد في المنطقة.

4 الإمساك بالمواقع الجغرافية الإستراتيجية للمنطقة، لما تشكّله من عقدة وَصْلٍ وفصل، براً وبحراً وجواً، ونشرُ القواعد العسكرية في مفاصلها الحيوية خدمةً لحروبها ودعماً لأدواتها.

5 منع قيام أي نهضة في المنطقة تسمح بامتلاك أسباب القوة والتقدم أو تلعب دوراً تاريخياً على مستوى العالم.

6 زرع الفتن والإنقسامات على أنواعها، لا سيما الفتن المذهبية بين المسلمين، لإنتاج صراعات أهلية داخلية لا تنتهي.

من الواضح أنه لا مجال اليوم لقراءة أي صراع في أي منطقة من مناطق العالم إلاّ من منظار إستراتيجي عالمي، فالخطر الأميركي ليس خطراً محلياً أو مختصاً بمنطقة دون أخرى، وبالتالي فإنّ جبهة المواجهة لهذا الخطر الأميركي يجب أن تكون عالميةً أيضاً.

ولا شك بأنّ هذه المواجهة صعبةٌ ودقيقةٌ، وهي معركةٌ ذات مدًى تاريخي، وهي بالتالي معركةُ أجيال وتستلزم الإستفادة من كل قوة مفترَضة، ولقد علّمتنا تجربتنا في لبنان أنّ الصعوبة لا تعني الإستحالة بل بالعكس فإنّ شعوباً حيةً ومتفاعِلةً، وقيادةً حكيمةً وواعيةً ومستعدةً لكل الإحتمالات وتراهن على تراكم الإنجازات، تصنع النصر تلو النصر. وبقدر ما يصح هذا الأمر عمودياً عبر التاريخ فهو يصح أفقياً بالإمتداد الجغرافي والجيو–سياسي أيضاً. لم يترك الإستكبار الأميركي لأمتنا وشعوبها من خيار إلاّ خيار المقاومة، من أجل حياة أفضل، ومن أجل مستقبل بشري وإنساني أفضل، مستقبل محكوم بعلاقات من الأخوّة والتنوع والتكافل في آن، ويسوده السلام والوئام، تماماً كما رَسَمَت معالِمَه حركةُ الأنبياء والمصلحين العظام عبر التاريخ، وكما هو في تطلعات وأشواق الروح الإنسانية الحقة والمتسامية

الفصل الثاني: لبـــنان

أولاً الوطن

إنّ لبنان هو وطننا ووطن الآباء والأجداد، كما هو وطن الأبناء والأحفاد وكل الأجيال الآتية، وهو الوطن الذي قدّمنا من أجل سيادته وعزته وكرامته وتحرير أرضه أغلى التضحيات وأعزّ الشهداء. هذا الوطن نريده لكل اللبنانيين على حد سواء، يحتضنهم ويتسع لهم ويشمخ بهم وبعطاءاتهم.

ونريده واحداً موحَّداً، أرضاً وشعباً ودولةً ومؤسسات، ونرفض أي شكل من أشكال التقسيم أو "الفدرلة"، الصريحة أو المقنَّعة. ونريده سيداً حراً مستقلاً عزيزاً كريماً منيعاً قوياً قادراً، حاضراً في معادلات المنطقة، ومساهماً أساسياً في صنع الحاضر والمستقبل كما كان حاضراً دائماً في صنع التاريخ.

ومن أهم الشروط لقيام وطن من هذا النوع واستمراره أن تكون له دولةٌ عادلةٌ وقادرةٌ وقويةٌ، ونظامٌ سياسيٌ يمثّل بحق إرادة الشعب وتطلعاته الى العدالة والحرية والأمن والإستقرار والرفاه والكرامة، وهذا ما ينشده كل اللبنانيين ويعملون من أجل تحقيقه ونحن منهم.

ثانياً المقاومة

تمثّل "إسرائيل" تهديداً دائماً للبنان – الدولة والكيان – وخطراً داهماً عليه، لجهة أطماعها التاريخية في أرضه ومياهه، وبما هو أنموذج لتعايش أتباع الرسالات السماوية، في صيغة فريدة، ووطن نقيض لفكرة الدولة العنصرية التي تتمظهر في الكيان الصهيوني. فضلاً عن ذلك، فإنّ وجود لبنان على حدود فلسطين المحتلة، وفي منطقة مضطربة جراء الصراع مع العدو الإسرائيلي، حتّم عليه تحمّل مسؤوليات وطنيةً وقوميةً. بدأ التهديد الإسرائيلي لهذا الوطن منذ أن زُرع الكيانُ الصهيوني في أرض فلسطين، وهو كيانٌ لم يتوانَ عن الإفصاح عن أطماعه بأرض لبنان لضم أجزاءَ منه، والإستيلاء على خيراته وثرواته، وفي مقدمتها مياهه، وحاول تحقيق هذه الأطماع تدريجياً.

باشر هذا الكيان عدوانه منذ العام 1948، من الحدود إلى عمق الوطن، من مجزرة حولا عام 1949 إلى العدوان على مطار بيروت الدُّولي عام 1968، وما بينهما سنوات طويلة من الإعتداءات على مناطق الحدود، بأرضها وسكانها وثرواتها، كمقدمة للإستيلاء المباشر على الأرض عن طريق الإجتياحات المتكررة، وصولاً إلى اجتياح آذار 1978 واحتلال منطقة الحدود وإخضاعها لسلطته الأمنية والسياسية والإقتصادية، في إطار مشروع متكامل، تمهيداً لإخضاع الوطن كلّه في اجتياح العام 1982. كل ذلك كان يجري بدعم كامل من قِبَل الولايات المتحدة الأميركية، وتجاهل إلى حدّ التواطؤ من قِبَل ما يُعرف بـ"المجتمع الدُّولي" ومؤسساته الدُّولية، وفي ظل صمت رسمي عربي مريب, وغياب للسلطة اللبنانية التي تركت أرضَها وشعبَها نهباً للمجازر والإحتلال الإسرائيلي من دون أن تتحمل مسؤولياتها وواجباتها الوطنية. في ظل هذه المأساة الوطنية الكبرى ومعاناة الشعب وغياب دولته وتخلّي العالم عنه، لم يجد اللبنانيون المخلصون لوطنهم سوى استخدام حقهم، والإنطلاق من واجبهم الوطني والأخلاقي والديني في الدفاع عن أرضهم، فكان خيارهم: إطلاق مقاومة شعبية مسلّحة لمواجهة الخطر الصهيوني والعدوان الدائم على حياتهم وأرزاقهم ومستقبلهم. في تلك الظروف الصعبة، حيث افتقد اللبنانيون الدولة، بدأت مسيرة

استعادة الوطن من خلال المقاومة المسلّحة، وذلك بتحرير الأرض والقرار السياسي من يد الإحتلال الإسرائيلي كمقدمة لاستعادة الدولة وبناء مؤسساتها الدستورية، والأهم من ذلك كلّه إعادة تأسيس القيم الوطنية التي يُبنى عليها الوطن وفي طليعتها: السيادة والكرامة الوطنيتان، ما أعطى لقيمة الحرية بُعدَها الحقيقي، فلم تبقَ مجرد شعار معلَّق بل كرّستها المقاومة بفعل تحرير الأرض والإنسان، وتحولت هذه القيم الوطنية إلى مدماك أساس لبناء لبنان الحديث، فحجزت موقعه على خارطة العالم وأعادت الإعتبار إليه كبلد يَفرِض احترامَه ويفتخر أبناؤه بالإنتماء إليه بما هو وطن للحرية والثقافة والعلم والتنوع كما هو وطن العنفوان والكرامة والتضحية والبطولة. إنّ هذه الأبعاد مجتمعةً توّجتها المقاومة من خلال ما أنجزته من تحرير في العام 2000 ومن انتصار تاريخي في حرب تموز عام 2006، والذي قدّمت فيهما تجربةً حيةً للدفاع عن الوطن، تجربةً تحوّلت إلى مدرسة تستفيد منها الشعوب والدول في الدفاع عن أرضها وحماية استقلالها وصون سيادتها. تَحقَّقَ هذا الإنجاز الوطني للمقاومة بمؤازرة شعب وفيّ وجيش وطنيّ، فأَحبطت أهدافَ العدو وأَوقعت به هزيمةً تاريخيةً، لِتَخْرُج المقاومةُ بمجاهديها وشهدائها، ومعها لبنان بشعبه وجيشه، بانتصار عظيم أسّس لمرحلة جديدة في المنطقة عنوانها محورية المقاومة دوراً ووظيفةً في ردع العدو وتأمين الحماية لاستقلال الوطن وسيادته والدفاع عن شعبه واستكمال تحرير بقية الأرض المحتلة. إنّ هذا الدور وهذه الوظيفة ضرورةٌ وطنيةٌ دائمةٌ دوامَ التهديد الإسرائيلي ودوامَ أطماع العدو في أرضنا ومياهنا ودوام غياب الدولة القوية القادرة، وفي ظل الخلل في موازين القوى ما بين الدولة والعدو – الخلل الذي يدفع عادةً الدول الضعيفة والشعوب المستهدفة من أطماع وتهديدات الدول المتسلطة والقوية، إلى البحث عن صيغ تستفيد من القدرات والإمكانات المتاحة – فإنّ التهديد الإسرائيلي الدائم يفرض على لبنان تكريس صيغة دفاعية تقوم على المزاوجة بين وجود مقاومة شعبية تساهم في الدفاع عن الوطن في وجه أي غزو إسرائيلي، وجيش وطني يحمي الوطن ويثبّت أمنه واستقراره، في عملية تكامل أثبتت المرحلة الماضية نجاحها في إدارة الصراع مع العدو وحققت انتصارات للبنان ووفرت سبل الحماية له .

إنّ إرادة اللبنانيين في العيش معاً موفوري الكرامة ومتساوي الحقوق والواجبات، تحتّم التعاون البنّاء من أجل تكريس المشاركة الحقيقية والتي تشكّل الصيغة الأنسب لحماية تنوعهم واستقرارهم الكامل بعد حقبة من اللاإستقرار سبّبتها السياسات المختلفة القائمة على النزوع نحو الإستئثار والإلغاء والإقصاء. إنّ الديمقراطية التوافقية تشكّل صيغةً سياسيةً ملائمةً لمشاركة حقيقية من قِبَل الجميع، وعامل ثقة مطَمْئِن لمكونات الوطن، وهي تُسهم بشكل كبير في فتح الأبواب للدخول في مرحلة بناء الدولة المطَمْئِنة التي يشعر كل مواطنيها أنها قائمة من أجلهم.

ثالثاً الدولة والنظام السياسي

إنّ المشكلة الأساسية في النظام السياسي اللبناني، والتي تمنع إصلاحه وتطويره وتحديثه بشكل مستمر هي الطائفية السياسية. كما أنّ قيام النظام على أسس طائفية يشكّل عائقاً قوياً أمام تحقيق ديمقراطية صحيحة يمكن على ضوئها أن تحكم الأكثرية المنتخَبة وتعارض الأقلية المنتخَبة، ويُفتح فيها الباب لتداول سليم للسلطة بين الموالاة والمعارضة أو الإئتلافات السياسية المختلفة. ولذلك فإنّ الشرط الأساس لتطبيق ديمقراطية حقيقية من هذا النوع هو إلغاء الطائفية السياسية من النظام، وهو ما نص "اتفاق الطائف" على وجوب تشكيل هيئة وطنية عليا لإنجازه. وإلى أن يتمكن اللبنانيون ومن خلال حوارهم الوطني من تحقيق هذا الإنجاز التاريخي والحساس – نعني إلغاء الطائفية السياسية – وطالما أنّ النظام السياسي يقوم على أسس طائفية

فإنّ الديمقراطية التوافقية تبقى القاعدة الأساس للحكم في لبنان، لأنها التجسيد الفعلي لروح الدستور ولجوهر ميثاق العيش المشترك.

من هنا فإنّ أي مقاربة للمسائل الوطنية وفق معادلة الأكثرية والأقلية تبقى رهن تحقق الشروط التاريخية والإجتماعية لممارسة الديمقراطية الفعلية التي يصبح فيها المواطن قيمةً بحد ذاته. إنّ إرادة اللبنانيين في العيش معاً موفوري الكرامة ومتساوي الحقوق والواجبات، تحتّم التعاون البنّاء من أجل تكريس المشاركة الحقيقية والتي تشكّل الصيغة الأنسب لحماية تنوعهم واستقرارهم الكامل بعد حقبة من اللاإستقرار سبّبتها السياسات المختلفة القائمة على النزوع نحو الإستئثار والإلغاء والإقصاء. إنّ الديمقراطية التوافقية تشكّل صيغةً سياسيةً ملائمةً لمشاركة حقيقية من قِبَل الجميع، وعامل ثقة مطَمْئِن لمكونات الوطن، وهي تُسهم بشكل كبير في فتح الأبواب للدخول في مرحلة بناء الدولة المطَمْئِنة التي يشعر كل مواطنيها أنها قائمة من أجلهم.

إنّ الدولة التي نتطلع الى المشاركة في بنائها مع بقية اللبنانيين هي:

1 الدولة التي تصون الحريات العامة، وتوفر كل الأجواء الملائمة لممارستها.

2 الدولة التي تحرص على الوحدة الوطنية والتماسك الوطني.

3 الدولة القادرة التي تحمي الأرض والشعب والسيادة والإستقلال، ويكون لها جيشٌ وطنيٌ قويٌ ومقتدرٌ ومجهَّزٌ، ومؤسساتٌ أمنيةٌ فاعلةٌ وحريصةٌ على أمن الناس ومصالحهم.

4 الدولة القائمة في بنيتها على قاعدة المؤسسات الحديثة والفاعلة والمتعاونة، والتي تستند الى صلاحيات ووظائف ومهام واضحة ومحددة.

5 الدولة التي تلتزم تطبيق القوانين على الجميع، في إطار احترام الحريات العامة والعدالة في حقوق وواجبات المواطنين، على اختلاف مذاهبهم ومناطقهم واتجاهاتهم.

6 الدولة التي يتوافر فيها تمثيل نيابي سليم وصحيح لا يمكن تحقيقه إلاّ من خلال قانون انتخابات عصري يتيح للناخب اللبناني أن يختار ممثليه بعيداً عن سيطرة المال والعصبيات والضغوط المختلفة، ويحقق أوسعَ تمثيل ممكن لمختلف شرائح الشعب اللبناني.

7 الدولة التي تعتمد على أصحاب الكفاءات العلمية والمهارات العملية وأهل النزاهة، بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية، والتي تضع آليات فاعلةً وقويةً لتطهير الإدارة من الفساد والفاسدين دون مساومة.

8 الدولة التي تتوافر فيها سلطة قضائية عليا ومستقلة وبعيدة عن تحكّم السياسيين، يمارس فيها قضاةٌ كَفُؤون ونزيهون وأحرارٌ مسؤولياتِهم الخطيرة في إقامة العدل بين الناس.

9 الدولة التي تُقِيْم اقتصادها بشكل رئيس على قاعدة القطاعات المنتِجة، وتعمل على استنهاضها وتعزيزها، وخصوصاً قطاعات الزراعة والصناعة، وإعطائها الحيّز المناسب من الخطط والبرامج والدعم، بما يؤدي الى تحسين الإنتاج وتصريفه، وما يوفر فرص العمل الكافية والمناسبة، وخاصةً في الأرياف.

10 الدولة التي تعتمد وتطبق مبدأ الإنماء المتوازن بين المناطق، وتعمل على ردم الهوّة الإقتصادية والإجتماعية بينها.

11 الدولة التي تهتم بمواطنيها، وتعمل على توفير الخدمات المناسبة لهم من التعليم والطبابة والسكن، الى تأمين الحياة الكريمة، ومعالجة مشكلة الفقر، وتوفير فرص العمل وغير ذلك.

12 الدولة التي تعتني بالأجيال الشابة والصاعدة، وتساعد على تنمية طاقاتِهم ومواهبِهم، وتوجيهِهم نحو الغايات الإنسانية والوطنية، وحمايتِهم من الإنحراف والرذيلة.

13 الدولة التي تعمل على تعزيز دور المرأة وتطوير مشاركتها في المجالات كافةً، في إطار الإستفادة من خصوصيتها وتأثيرها واحترام مكانتِها.

14 الدولة التي تُوْلي الوضع التربوي الأهمية المناسبة، خصوصاً لجهة الإهتمام بالمدرسة الرسمية، وتعزيز الجامعة اللبنانية على كل صعيد، وتطبيق إلزامية التعليم الى جانب مجّانيته.

15 الدولة التي تعتمد نظاماً إدارياً لا مركزياً يعطي سلطاتٍ إداريةً واسعةً للوحدات الإدارية المختلفة (محافظة/ قضاء/ بلدية)، بهدف تعزيز فرص التنمية وتسهيل شؤون ومعاملات المواطنين، دون السماح بتحوّل هذه اللامركزية الإدارية الى نوع من الفدرالية لاحقاً.

16 الدولة التي تَجهدُ لوقف الهجرة من الوطن، هجرة الشباب والعائلات وهجرة الكفاءات والأدمغة، ضمن مخطط شامل وواقعي.

17 الدولة التي ترعى مواطنيها المغتربين في كل أصقاع العالم، وتدافع عنهم وتحميهم، وتستفيد من انتشارهم ومكانتهم ومواقعهم لخدمة القضايا الوطنية.

إنّ قيام دولة بهذه المواصفات والشروط هدفٌ لنا ولكل لبناني صادق ومخلص، ونحن في حزب الله سنبذل كل جهودنا، وبالتعاون مع القوى السياسية والشعبية المختلفة التي تشاركنا هذه الرؤية، من أجل تحقيق هذا الهدف الوطني النبيل.

رابعاً لبنان والعلاقات اللبنانية – الفلسطينية

كانت مشكلةُ اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ولا تزال واحدةً من النتائج المأساوية لنشوء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وتشريد أهلها منها، فهؤلاء انتقلوا إلى لبنان ليعيشوا فيه مؤقتاً كضيوف لدى إخوانهم اللبنانيين ريثما يعودون إلى وطنهم وديارهم التي أُخرجوا منها. وما عاناه الفلسطينيون واللبنانيون على حد سواء جراء هذا اللجوء، كان سببه الحقيقي والمباشر هو الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وما نتج عنه من مآسٍ وويلاتٍ أصابت شعوب المنطقة بأسرها ولم يقتصر ضررها على الفلسطينيين فقط.

كما أنّ معاناة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لم تقتصر على آلام الهجرة القسرية واللجوء فقط إنما أُضيفت إليها الإعتداءاتُ والمجازرُ الوحشيةُ الإسرائيلية، التي دمرت الحجر والبشر، كما حصل في مخيم النبطية الذي دُمّر بالكامل/ قساوةُ العيش في المخيمات في ظل ظروف تفتقر إلى الحد الأدنى من مقومات العيش الكريم/ الحرمانُ من الحقوق المدنية والإجتماعية/ عدمُ قيام الحكومات اللبنانية المتعاقبة بواجبها تجاههم. إنّ هذا الواقع غير الطبيعي بات يحتّم اليوم على السلطات اللبنانية المسؤولة ضرورة تحمّل مسؤوليتها، وبناء العلاقات اللبنانية – الفلسطينية على أُسس صحيحة ومتينة وقانونية، تراعي موازين الحق والعدل والمصالحَ المشتركة لكلا الشعبين، وأن لا يبقى هذا الوجود وهذه العلاقات محكومةً للأمزجة والأهواء والحسابات السياسية والتجاذبات الداخلية والتدخلات الدُّولية.

إننا نرى أنّ النجاح في هذه المهمة يتحقق من خلال ما يلي:

1 الحوار اللبناني – الفلسطيني المباشر.

2 تمكين الفلسطينيين في لبنان من التوافق على اختيار مرجعية موحَّدة لهم تمثلهم في هذا الحوار، متجاوزين التباينات الحاصلة في الوضع الفلسطيني الأعم.

3 إعطاء الفلسطينيين في لبنان حقوقهم المدنية والإجتماعية، بما يليق بوضعهم الإنساني ويحفظ شخصيتهم وهويتهم وقضيتهم.

4 التمسك بحق العودة ورفض التوطين.

خامساً لبنان والعلاقات العربية

إنّ لبنان العربي الهوية والإنتماء إنما يمارس هويته وانتماءه بوصفهما حالةً طبيعيةً أصيلةً في التكوين المجتمعي اللبناني. كما أنّ المدى الحيوي والجغرافيا السياسية والعمق الإستراتيجي وسياسات التكامل الإقليمي والمصالح القومية، بوصفها محدِّدات إستراتيجية لموقع لبنان السياسي ومصالحه الكبرى، تحتّم عليه الإلتزام بالقضايا العربية العادلة، وفي طليعتها قضية فلسطين والصراع مع العدو الإسرائيلي.

كذلك، ثمة حاجةٌ أكيدةٌ إلى تضافر الجهود لتجاوز حالة الصراعات التي تشقّ الصف العربي، إذ أنّ تناقض الإستراتيجيات واختلاف التحالفات، رغم جِدّيتها وحِدَّتها، لا تبرّر الإنسياق في سياسات الإستهداف أو الإنخراط في المشاريع الخارجية القائمة على تعميق الفُرقة وإثارة النعرات الطائفية وتحريك عوامل التجزئة والتفتيت، بما يؤدي إلى إنهاك الأمة وخدمة العدو الصهيوني

وتنفيذ المآرب الأميركية. إنّ تطوير المنهج السياسي القائم على حصر النزاعات أو تنظيمها والحؤول دون انفلاتها إلى مجال الصراعات المفتوحة، هو خيارٌ جديرٌ بالتبنّي لإنضاج مقاربةٍ نوعيةٍ ومسؤولةٍ في التعاطي مع القضايا القومية، وكذلك البحث عن المشتركات لتعزيزها وتوفير فرص التواصل البنّاء على مستوى الحكومات والشعوب، لتحقيق أوسع إطار تضامني يخدم قضايانا. وهنا يشكّل خيار المقاومة حاجةً جوهريةً وعاملاً موضوعياً لتصليب الموقف العربي وإضعاف العدو، بمعزل عن طبيعة الإستراتيجيات أو الرهانات السياسية المتخذة.

بناءً على كل ما تقدّم، لا تجد المقاومةُ غضاضةً في تعميم عوائد الإستفادة من خيارها، بحيث يطال مختلفَ المواقع العربية، ما دامت النتائج تتدرج في إطار معادلة إضعاف العدو وتقوية وتصليب الموقف العربي. وفي هذا الإطار، سجلت سوريا موقفاً مميزاً وصامداً في الصراع مع العدو الإسرائيلي، ودعمت حركات المقاومة في المنطقة، ووقفت الى جانبها في أصعب الظروف، وسعت الى توحيد الجهود العربية لتأمين مصالح المنطقة ومواجهة التحديات. إننا نؤكد على ضرورة التمسك بالعلاقات المميزة بين لبنان وسوريا، بوصفها حاجةً سياسيةً وأمنيةً واقتصاديةً مشتركةً، تُمليها مصالح البلدين والشعبين وضرورات الجغرافيا السياسية وموجبات الإستقرار اللبناني ومواجهة التحديات المشتركة، كما ندعو الى إنهاء كل الأجواء السلبية التي شابت علاقات البلدين في السنوات القليلة الماضية، والعودة بهذه العلاقات الى وضعها الطبيعي في أسرع وقت ممكن.

سادساً لبنان والعلاقات الإسلامية

يواجه عالَمُنا العربي والإسلامي تحدياتٍ تطال مجتمعاتِنا، بمكوناتها المختلفة، ما يقتضي عدم التهاون بخطورتها. فالإحتقان الطائفي والتوترات المذهبية المفتعَلة، وعلى الأخص بين السنّة والشيعة، واختلاق التناقضات القومية بين كُرد وتركمان وعرب، وإيرانيين وعرب.. وتخويف الأقليات وترهيبها، والنزف المسيحي المستمر من المشرق العربي، وخاصةً من فلسطين والعراق فضلاً عن لبنان، كل ذلك يهدد تماسكَ مجتمعاتنا، ويقلّل من منعتها، ويفاقم من عوائق نهضتها وتطورها.

وبدل أن يمثِّلَ التنوعُ الديني والقومي مصدر غنًى وحيويةً إجتماعيةً فقد أسيء توظيفُه، وتم استخدامه كعامل تمزيق وفُرقة وتفتيت مجتمعي. إنّ الحالة الناجمة عن هذا الإستخدام السيئ هي حصيلة تقاطع لسياسات غربية متعمدة، وأميركية تحديداً، مع ممارسات وتصورات داخلية عصبوية لا مسؤولة، بالإضافة إلى بيئة سياسية غير مستقرة. إنّ أخذ هذه الحقائق بعين الإعتبار يبدو ملحّاً، ومن الجدير والضروري إدراجها كأحد الإهتمامات الجوهرية في برامج القوى والإتجاهات الأساسية، بما فيها الحركات الإسلامية، التي تقع على كاهلها مسؤوليةٌ خاصةٌ في التصدي لهذه التحديات ومعالجة تلك المشكلات.

يؤكد حزب الله على أهمية التعاون بين الدول الإسلامية في المجالات كافةً، وهو ما يمنحها قوةَ تضامن في وجه المخططات الإستكبارية، وحمايةً مجتمعيةً من الغزو الثقافي والإعلامي، ويحضّها على الإستفادة من خيراتها في تبادل المنافع المختلفة بين هذه الدول. وفي هذا الإطار، يَعتبر حزب الله إيرانَ الإسلام دولةً مركزيةً مهمةً في العالم الإسلامي، فهي التي أسقطت بثورتها نظام الشاه ومشاريعه الصهيونية – الأميركية، ودعمت حركات المقاومة في منطقتنا، ووقفت بشجاعة وتصميم الى جانب القضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

إنّ سياسة الجمهورية الإسلامية في إيران واضحةٌ وثابتةٌ في دعم القضية المركزية الأُولى والأهم للعرب والمسلمين وهي القضية الفلسطينية، منذ إعلان انتصار الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الولي الفقيه الإمام الخميني (قده)، وفتح أول سفارة فلسطينية مكان السفارة الإسرائيلية، وقد استمر هذا الدعم بأشكاله كافةً الى يومنا هذا بقيادة الولي الفقيه الإمام الخامنئي (دام ظلّه)، ما أدى الى تحقيق انتصاراتٍ بارزةٍ لأول مرة في تاريخ الصراع مع الصهاينة الغزاة. إنّ اختلاق التناقض مع الجمهورية الإسلامية في إيران من قِبَل بعض الجهات العربية يمثّل طعناً للذات وللقضايا العربية، ولا يخدم سوى "إسرائيل" والولايات المتحدة الأميركية.

فإيران التي صاغت عقيدتَها السياسية، وبَنَتْ مداها الحيوي على قاعدة "مركزية القضية الفلسطينية" والعداء لـ"إسرائيل" ومواجهة السياسات الأميركية والتكامل مع البيئة العربية والإسلامية، يجب أن تُقابَل بإرادة التعاون والأخوّة، والتعاطي معها كقاعدة استنهاض ومركزِ ثقل استراتيجي وأنموذجٍ سيادي واستقلالي وتحرري داعم للمشروع العربي – الإسلامي الإستقلالي المعاصر، وقوةٍ تزيد دول وشعوب منطقتنا قوةً ومنعةً. إنّ العالم الإسلامي يَقْوى بتحالفاته وتعاون دوله. ونؤكد على أهمية الإستفادة من عناصر القوة السياسية والإقتصادية والبشرية.. الموجودة في كل دولة من دول العالم الإسلامي، على قاعدة التكامل والنصرة وعدم التبعية للمستكبرين. ونذكّر بأهمية الوحدة بين المسلمين، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}، والحذر مما يسبب التفرقة بينهم كالإثارات المذهبية، وخاصةً بين السنّة والشيعة، ونحن نراهن على وعي الشعوب الإسلامية في التصدي لما يحاك من مؤامرات وفتن على هذا الصعيد.

سابعاً لبنان والعلاقات الدُّولية

إنّ معايير الإختلاف والنزاع والصراع في رؤية حزب الله ومنهجه إنما تقوم على أساس سياسي – أخلاقي بالدرجة الأولى، بين مستكبِر ومستضعَف، وبين متسلط ومقهور، وبين متجبّر محتل وطالب حرية واستقلال. كما يَعتبر حزب الله أنّ الهيمنة الأُحادية تُطيح بالتوازن والإستقرار العالميَين وبالأمن والسلم الدُّوليَين. إنّ دعم الإدارة الأميركية اللامحدود لـ"إسرائيل"، ودفعَها للعدوان، وتغطيةَ احتلالاتها للأراضي العربية، بالإضافة إلى هيمنة الإدارة الأميركية على المؤسسات الدُّولية، وازدواجيةَ المعايير في إصدار وتنفيذ القرارات الدُّولية، وسياسةَ التدخل في شؤون المجتمعات الأخرى، وعسكرةَ العالم واعتمادَ منطق الحروب المتنقلة في النزاعات الدُّولية، وإثارةَ القلاقل والإضطرابات في كل أنحاء العالم، يضع الإدارة الأميركية في موقع المعادي لأمتنا وشعوبنا، كما يحمّلها مسؤوليةً أساسيةً وأُولى في إنتاج الإختلال والإضطراب في النظام الدُّولي.

أما السياسات الأوروبية فإنها تتأرجح بين العجز وقلة الفاعلية من ناحية والإلتحاق – غير المبرَّر – بالسياسات الأميركية من ناحية ثانية، ما يؤدي فعلياً إلى تجويف النزعة المتوسطية في أوروبا لصالح هيمنة النزعة الأطلسية، بخلفياتها الإستعمارية. إنّ الإلتحاق بالسياسات الأميركية – وخاصةً في مرحلة إخفاقها التاريخي – يشكّل خطأً استراتيجياً لن يؤدي إلاّ إلى مزيد من المشكلات والتعثر والتعقيدات في العلاقات الأوروبية – العربية. إنّ على أوروبا مسؤوليةً خاصةً بفعل الإرث الإستعماري الذي ألحق بمنطقتنا أضراراً فادحةً لا تزال شعوبنا تعاني من نتائجها وتأثيراتها. ولأنّ شعوباً أوروبيةً لها تاريخ في مقاومة المحتل فإنّ واجب أوروبا الأخلاقي والإنساني – قبل السياسي – يفرض عليها الإعتراف بحق الشعوب في مقاومة المحتل، على قاعدة التمييز بين المقاومة والإرهاب. وبحسب رأينا: إنّ مقتضيات الإستقرار والتعاون في العلاقات الأوروبية – العربية تستوجب بناء

مقاربة أوروبية أكثر استقلاليةً وأكثر عدالةً وموضوعيةً. وسيكون متعذراً بناء المدى الحيوي المشترك، سياسياً وأمنياً، من دون هذا التحول الكفيل بمعالجة مَواطن الخلل المولِّدة للأزمات واللاإستقرار. ومن ناحية أخرى، ننظر بكثير من الإهتمام والتقدير للتجربة الإستقلالية والتحررية الرافضة للهيمنة في دول أميركا اللاتينية، ونرى مساحاتٍ واسعةً من التلاقي بين مشروعها ومشروع حركات المقاومة في منطقتنا، بما يُفضي إلى بناء نظام دُوليّ أكثر عدالةً وتوازناً. إنّ ملاقاة تلك التجربة تشكّل باعثاً لآمال واعدة على المستوى العالمي، بالإستناد إلى هوية إنسانية جامعة وخلفية سياسية وأخلاقية مشتركة. وفي هذا السياق، سيبقى شعار "وحدة المستضعفين" أحد مرتكزات فكرنا السياسي في بناء فهمنا وعلاقاتنا ومواقفنا تجاه القضايا الدُّولية.

الفصل الثالث فلسطين ومفاوضات التسوية

أولاً قضية فلسطين والكيان الصهيوني

شكّل الكيان الصهيوني منذ اغتصابه لفلسطين وتشريد أهلها منها في العام 1948، برعاية ودعم من قوى الهيمنة الدُّولية آنذاك، عدواناً مباشراً وخطراً جِدّياً طالا المنطقة العربية بأكملها، وتهديداً حقيقياً لأمنها واستقرارها ومصالحها، ولم يقتصر أذاه وضرره على الشعب الفلسطيني أو الدول والشعوب المجاورة لفلسطين فحسب، وما الإعتداءات والتوترات والحروب التي شهدتها المنطقة بفعل النزعة والممارسات العدوانية الإسرائيلية إلاّ الدليل والشاهد على مقدار الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني وبالعرب والمسلمين جراء الجريمة ضد الإنسانية التي ارتكبها الغرب عندما أقدم على زرع هذا الكيان الغريب في قلب العالم العربي والإسلامي، ليكون اختراقاً معادياً وموقعاً متقدماً للمشروع الإستكباري الغربي عامةً، وقاعدةً للسيطرة والهيمنة على المنطقة خاصةً.

إنّ الحركة الصهيونية هي حركة عنصرية فكراً وممارسةً، وهي نتاج عقلية إستكبارية إستبدادية تسلطية، ومشروعَها في أصله وأساسه هو مشروع إستيطاني تهويدي توسعي. كما أنّ الكيان الذي انبثق عنها قام وتمكّن واستمر عبر الإحتلال والعدوان والمجازر والإرهاب، بدعم ورعاية واحتضان من الدول الإستعمارية، لا سيما الولايات المتحدة الأميركية، التي ترتبط معه بتحالف إستراتيجي جعلها شريكاً حقيقياً له في كل حروبه ومجازره وممارساته الإرهابية.

إنّ الصراع الذي نخوضه وتخوضه أمتنا ضد المشروع الصهيوني – الإستعماري في فلسطين إنما هو قيامٌ بواجب الدفاع عن النفس ضد الإحتلال والعدوان والظلم الإسرائيلي – الإستكباري الذي يتهدد وجودنا ويستهدف حقوقنا ومستقبلنا، وهو ليس قائماً على المواجهة الدينية أو العنصرية أو العرقية من جانبنا، وإنْ كان أصحاب هذا المشروع الصهيوني – الإستعماري لم يتورعوا يوماً عن استخدام الدين وتوظيف المشاعر الدينية وسيلةً لتحقيق أهدافهم وغاياتهم. وليس ما ذهب إليه الرئيس الأميركي "بوش" وخَلَفُه "أوباما" وقادةُ الكيان الصهيوني معهما، من مطالبة للفلسطينيين والعرب والمسلمين بالإعتراف بيهودية "دولة إسرائيل" إلاّ أوضح دليل على ذلك. إنّ النتيجة الطبيعية والحتمية أن يعيش هذا الكيان الغاصب المفتعَل مأزقاً وجودياً يؤرِّق قادتَه وداعميه، لكونه مولوداً غير طبيعي وكِياناً غير قابل للحياة والإستمرار ومعرَّضاً للزوال. وهنا تقع المسؤولية التاريخية على عاتق الأمة وشعوبها أنْ لا تعترف بهذا الكيان مهما كانت الضغوطات والتحديات، وأنْ تواصل العمل من أجل تحرير كل الأرض المغتصبة واستعادة كل الحقوق المسلوبة مهما طال الزمن وعظمت التضحيات.

ثانياًالقدس والمسجد الأقصى

يدرك العالم بأسره مكانةَ وقداسةَ مدينة القدس والمسجد الأقصى، فالمسجد الأقصى هو أُولى القِبلتين وثالثُ الحرمين ومسرى رسول الله (صلّى الله عليه وعلى آله وسلَّم)، وملتقى الأنبياء والرسل (عليهم صلوات الله أجمعين)، ولا يُنكِر أحدٌ عظيمَ مكانته لدى المسلمين كمَعْلَمٍ من أكثر المعالم قدسيةً عندهم، وعمقَ علاقته بالإسلام كواحد من أهم الرموز الإسلامية على وجه الأرض. ومدينة القدس بما تحتضن من مقدسات إسلامية ومسيحية، تتمتع بمكانة رفيعة لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء.

إنّ استمرار الإحتلال الإسرائيلي لهذه المدينة المقدسة مع ما يرافق ذلك من خطط ومشاريع تهويدية وطرد أبنائها ومصادرة بيوتهم وممتلكاتهم وإحاطتها بأحياء يهودية وأحزمة وكتل إستيطانية وخنقها بجدار الفصل العنصري، بالإضافة إلى المساعي الأميركية – الإسرائيلية المتواصلة لتكريسها عاصمةً أبديةً للكيان الصهيوني باعتراف دُوليّ، كلها إجراءات عدوانية مرفوضة ومدانة.

كما أنّ الإعتداءات الخطيرة المتواصلة والمتكررة على المسجد الأقصى المبارك وما ينفَّذ في نطاقه من حفريات وما يُعَدّ من خطط لتدميره، تشكّل خطراً جِدّياً وحقيقياً يهدد وجودَه وبقاءه، ويُنذر بتداعيات خطيرة على المنطقة بأسرها. إنّ واجب نُصرة القدس وتحريرها والدفاع عن المسجد الأقصى وحمايته، هو واجبٌ دينيٌّ ومسؤوليةٌ إنسانيةٌ وأخلاقيةٌ في عنق كل حرّ وشريف من أبناء أمتنا العربية والإسلامية وكل أحرار وشرفاء العالم. إننا ندعو ونطالب العرب والمسلمين على الصعيدين الرسمي والشعبي، وجميع الدول الحريصة على السلام والإستقرار في العالم، لبذل الجهود والإمكانيات لتحرير القدس من نير الإحتلال الصهيوني، وللمحافظة على هويتها الحقيقية ومقدساتها الإسلامية والمسيحية.

ثالثاًالمقاومة الفلسطينية

إنّ الشعب الفلسطيني وهو يخوض معركةَ الدفاع عن النفس ويكافح لاستعادة حقوقه الوطنية المشروعة في فلسطين بمعناها التاريخي وواقعها الجغرافي، إنما يمارس حقاً مشروعاً تُقِرّه وتُوجِبه الرسالات السماوية والقوانين الدُّولية والقيم والأعراف الإنسانية.

وهذا الحق يشمل المقاومة بكل أشكالها – وفي مقدمتها الكفاح المسلّح – وبكل الوسائل التي تتمكن فصائل المقاومة الفلسطينية من استخدامها، خاصةً في ظل اختلال موازين القوى لمصلحة العدو الصهيوني المتسلح بأحدث أسلحة الفتك والدمار والقتل.

ولقد أثبتت التجارب – التي شكّلت دليلاً قطعياً لا يدع مجالاً للشك والإرتياب على امتداد مسيرة الصراع والمواجهة بين أمتنا وبين الكيان الصهيوني منذ اغتصابه لفلسطين وحتى يومنا هذا – أهميةَ وجدوى خيار المقاومة الجهادية والكفاح المسلح في مواجهة العدوان وتحرير الأرض واستعادة الحقوق وتحقيق توازن الرعب وسد فجوة التفوق الإستراتيجي عبر المعادلات التي فرضتها المقاومة بإمكانياتها المتاحة وإرادتها وعزيمتها في ميدان المواجهة، وخير شاهد ودليل على ذلك ما حققته المقاومة في لبنان من انتصارات متتالية، وما راكمته من إنجازات ميدانية وعسكرية ومعنوية على امتداد تجربتها الجهادية، لا سيما عبر إرغام الصهاينة على الإنسحاب الإسرائيلي الكبير في أيار العام 2000 من معظم الأراضي اللبنانية المحتلة، أو عبر الفشل المدوي للجيش الصهيوني في عدوان تموز العام 2006، والذي حققت فيه المقاومة انتصاراً إلهياً وتاريخياً واستراتيجياً غيّر معادلة الصراع بشكل جذري، وألحق أول هزيمة بهذا المستوى بالعدو الإسرائيلي، وأسقط أسطورة الجيش الذي لا يُقهر.

والدليل الآخر على ذلك هو ما حققته المقاومة في فلسطين من إنجازات متواصلة عبر تجربة الثورة الفلسطينية وخيار الكفاح المسلّح الذي انتهجته، وعبر انتفاضة الحجارة الأُولى وانتفاضة الأقصى الثانية، وصولاً إلى الإندحار القهري للجيش الإسرائيلي عبر الإنسحاب الكامل من قطاع غزة في العام 2005 بلا قيد أو شرط وبلا تفاوض أو اتفاق ومن دون تحقيق أي مكسب سياسي أو أمني أو جغرافي، ليكون ذلك أول انتصار ميداني – جغرافي – نوعي بهذا الحجم وهذا المستوى وهذه الدلالة لخيار المقاومة في فلسطين، كونه أولَ انسحاب إسرائيلي إضطراري بفعل المقاومة، ضمن حدود فلسطين التاريخية، والدلالات التي يحملها هذا الأمر بالغة الأهمية في مجرى الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني على الصعيد الإستراتيجي. كما أنّ الصمود الرائع للشعب الفلسطيني المجاهد ومقاومته في غزة في مواجهة العدوان الصهيوني سنة 2008 درسٌ للأجيال وعبرةٌ للغزاة والمعتدين.

فإذا كانت هذه هي جدوى المقاومة في لبنان وفي فلسطين، فماذا كانت جدوى الخيار التفاوضي التسووي؟ وما هي النتائج والمصالح والمكاسب التي حققتها المفاوضات في كل مراحلها وعبر كل الإتفاقات التي أنتجتها، أليس المزيد من الغطرسة والتسلط والتعنت الإسرائيلي والمزيد من المكاسب والمصالح والشروط الإسرائيلية؟ إننا إذ نؤكد وقوفَنا الدائم والثابت إلى جانب الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، بثوابتها التاريخية والجغرافية والسياسية، نؤكد بشكل قاطع وجازم مساندتَنا وتأييدَنا ودعمَنا لهذا الشعب وحركات المقاومة الفلسطينية ونضالها في مواجهة المشروع الإسرائيلي.

رابعاً مفاوضات التسوية

كان موقفنا ولا يزال وسيبقى تجاه عملية التسوية وتجاه الإتفاقات التي أنتجها مسار مدريد التفاوضي عبر "اتفاق وادي عربة" وملحقاته و"اتفاق أوسلو" وملحقاته ومن قبلهما "اتفاق كامب ديفيد" وملحقاته، موقفَ الرفض المطلق لأصل ومبدأ خيار التسوية مع الكيان الصهيوني، القائم على أساس الإعتراف بشرعية وجوده، والتنازل له عما اغتصبه من أرض فلسطين العربية والإسلامية.

هذا الموقف هو موقف ثابت ودائم ونهائي، غير خاضع للتراجع أو المساومة، حتى لو اعترف العالم كله بـ"إسرائيل". ومن هذا المنطلق، ومن موقع الأخوّة والمسؤولية والحرص، فإننا ندعو المسؤولين العرب إلى أن يلتزموا خيارات شعوبهم، عبر إعادة النظر بالخيار التفاوضي، وإجراء مراجعة لنتائج الإتفاقات الموقَّعة مع العدو الصهيوني، والتخلي الحاسم والنهائي عن عملية التسوية الوهمية الظالمة المسمّاة زوراً وبهتاناً "عملية السلام"، لا سيما وأنّ مَن راهنوا على دور للإدارات الأميركية المتعاقبة كشريك ووسيط نزيه وعادل في هذه العملية، قد عاينوا – بما لا يقبل الشك – أنها خذلتهم، ومارست عليهم الضغط والإبتزاز، وأظهرت العداء لشعوبهم وقضاياهم ومصالحهم، وانحازت بشكل كامل وسافر إلى جانب حليفها الإستراتيجي الكيان الصهيوني.

أما الكيان الصهيوني، الذي يتوهمون إمكانيةَ إقامةِ سلام معه، فقد أظهر لهم في كل مراحل المفاوضات أنه لا يطلب السلام ولا يسعى إليه، وأنه يستخدم المفاوضات لفرض شروطه وتعزيز موقعه وتحقيق مصالحه وكسر حدّة العداء والحاجز النفسي لدى شعوبهم تجاهه، عبر حصوله على تطبيع رسمي وشعبي مجاني ومفتوح يحقق له التعايش الطبيعي والإندماج في النظام الإقليمي وفرض نفسه كأمر واقع في المنطقة والقبول به والإعتراف بشرعية وجوده، بعد التخلي له عن الأرض الفلسطينية التي اغتصبها.

من هنا، فإننا ندعو ونتوقع ونأمل من كل العرب والمسلمين، على الصعيدين الرسمي والشعبي، العودةَ إلى فلسطين والقدس كقضية مركزية لهم جميعاً، يتوحدون حولها ويلتزمون تحريرها من رجس الإحتلال الصهيوني الغاشم، والقيامَ بما يمليه عليهم واجبُهم الديني والأخوي والإنساني تجاه مقدساتهم في فلسطين وتجاه شعبها المظلوم، وتوفيرَ كل مستلزمات الدعم لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني وتمكينه من مواصلة مقاومته، ورفضَ كل مشاريع التطبيع مع العدو الصهيوني وإسقاطها، والتمسكَ بحق عودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم وديارهم التي أُخرجوا منها، والرفضَ القاطعَ لكل البدائل المطروحة من توطين أو تعويض أو تهجير، والعملَ الفوريَّ على فك الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني لا سيما الحصار الشامل لقطاع غزة، وتبنّيَ قضية آلاف الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية، ووضعَ الخطط والبرامج العملية لتحريرهم من الأسر.

اخيراً

الخاتمة

الخاتمة هذه هي رؤيتنا وتصوراتنا، حَرِصْنا في البحث عنها أن نكون طلابَ حق وحقيقة. وهذه هي مواقفنا والتزاماتنا، سعينا أن نكون فيها أهلَ صدق ووفاء، نؤمن بالحق وننطق به، وندافع عنه ونضحي من أجله حتى الشهادة، لا نبغي في ذلك سوى رضا خالقنا وإلهنا رب السماوات والأرض، ولا نرجو من ذلك سوى صلاح أهلنا وشعبنا وأمتنا وخيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

لآئحة المصادر والمراجع

- **كتب سماوية**

القرآن الكريم

- **مواثيق وتقارير دولية**

1- مبادىء توجيهية لتنظيم الأحزاب السياسية- معتمدة من لجنة البندقية – الجلسة العامة 84 – مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق االنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا 15-اوكتوبر- 2010.
https://www.osce.org/files/f/documents/8/8/91360.pdf

2- التقرير السنوي للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان لعام 2001.
https://www.hrw.org/legacy/arabic/mena/wr2k1/egypt2.html

3- برنامج إدارة الحكم في الدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. نقلاً عن رائد فوزي احمود، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الاردن، 2007 .

4- الاتفاقيات الخاصة بإحترام قوانين واعراف الحرب البرية .
https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/62tc8a.htm

5- ترسانة أسلحة حزب الله.
https://www.hrw.org/legacy/arabic/reports/2007/iopt0807/5.htm#_ftn62

6- لبنان عمليات اختطاف متبادلة في المناطق الحدودية، 2 ايار 2013.
https://www.hrw.org/ar/news/2013/05/02/249548

- **الكتب باللغة العربية.**

1- الحوراني، هاني، مسيرة الحياة الحزبية الأردنية، الواقع.. المشكلات..والآفاق"، الحوراني محرر، المرشد إلى الحزب السياسي، عمان، 1995.

2- السيد حسين، عدنان تطور الفكر السياسي، ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت،2009.

3- المنذر، محمد، علم السياسة، د.ن، الطبعة الثالثة، 2008.

4- بسيوني عبدالله، عبد الغني، النظم السياسية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، دون سنة.

5- بلقيز، عبدالإله، حزب الله من التحرير إلى الردع (1982-2006) ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.

6- عبد الحي، سماح عبد الصبور، القوة الذكية في السياسة الخارجية، دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان(2005-2013)، دار النشر للثقافة والعلوم، مصر، 2014.
7- غريب، حسن، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان، ج 2، دار الكنوز الأدبية للتوزيع ، بيروت، 2000.
8- شقير، فرج أحمد ، المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة، ط1 ، دار الهادي، بيروت- لبنان، 2005.
9- قاسم، نعيم، حزب الله المنهج- التجربة- المستقبل ، دار المحجة البيضاء، الطبعة السابعة،2010، بيروت الرويس.
10- فضل الله، حسن، الخيار الآخر: حزب االله السيرة الذاتية والموقف، دار الهادي، ط1 ،بيروت- لبنان، 1994 .
11- موسى، سلامة ، الإشتراكية، هنداوي، القاهرة، مصر، 2012.

- **الكتب المترجمة**

1- بلانفورد، نيكولاس، المارد الشيعي يخرج من القمقم 30 عاماً من الصراع بين حزب الله وإسرائيل، ، ترجمة حسان البستاني وزينة إدريس، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان،2011.
2- بيريز، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1994.
3- دوفرجيه، مورريس ، الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد وعبد المحسن سعد، الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة 2011.

- **كتب أونلاين**

1- الشرقاوي، سعاد، الأحزاب السياسية (أهميتها – نشأتها – نشاطها) مركز البحوث البرلمانية، مصر، تموز 2005. http://boulemkahel.yolasite.com
2- الطماوي، سليمان، النظم السياسية والقانون الدستوري(دراسة مقارنة)، بدون مكان طبع،1988. https://almerja.com/reading.php?idm=168742
3- بروكوفيتش، داني ، هل يمكن التخلص من رؤوي الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله، ترجمة د.إبراهيم البيومي غانم،ط1، مكتبة الشروق الدولية، لبنان،2009. https://archive.org/details/20201127_20201127_0727/mode/2up
4- بريجنسكي، زبغنو ، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليهت جيوستراتيجيًا، ط2، موكز الدراسات العسكرية،1999. https://m.marefa.org/images/c/c5/The_Great_Chess_Board.pdf
5- سيد أحمد، رفعت، حسن نصر االله ثائر من الجنوب، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، ط1 ،2006. https://books-library.net/free-72710601-download

6- مسعد، نفين وهلال الدين، علي، النظم السياسية العربية، قضايا الإستمرار والتغيير، كتب عربية ويب.
https://www.alarabimag.com/books

- **Livres/ Books**

1- Barry, buzan and Weaver O., regions and power the structure of international security (Cambridge university press.2003).
2- Borella, François, Les politiques dans la France aujourd'hui, Paris, 1981.
3- Burdeau,George Traité de science politique, Troisième édition, Tome 1, volume 1.
4- Hamzeh ,Ahmed Nizar, In the Path of Hezbollah, (NewYork: Syracuse Union Press, 2004).
5- Ghorayeb, Amal Saad, Emilie Sueur, « Le Hezbollah : Résistance, Idéologie et Politique », 2007.

- **معاجم عربية**

1- معجم القانون، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , 1420هـ - 1999م.
https://almerja.com/more.php?idm=168742
2- منظور، إبن، لسان العرب، ط1، ج1، بيروت. https://almerja.com/more.php?idm=168742

- **Dictionnaire**

1- Le Robert, dictionnaire
2- Larousse, dictionnaire
3- Britannica, dictonnaire

- **Books online**

1- Peter Willett, Transnational Actors and International Organizations in Global Politics, From J. B. Baylis and S. Smith (eds.), The Globalisation of World Politics, (Oxford and New York: Oxford University Press, second edition, 2001), pp. 356-383
https://biblioteca.cejamericas.org/bitstream/handle/2015/3651/TransnationalActors.pdf

- **الدوريات والدراسات**

1- الغزالي حرب ، د. أسامة، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، 1987، دورية عالم المعرفة، العدد 117، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.

2- احمود، رائد فوزي، الأحزاب السياسية في العالم العربي وإشكالية العلاج، المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، المستقبل العربي،2007.

3- الجميل، سيار، المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي، من مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات: تحديات مستقبلية، المستقبل العربي184، 1994.

4- ادمام، شهرزاد، الفواعل من غير الدول: دراسة في الاطر المفاهيمية والنظرية، سياسات عربية، مركز الدوحة، العدد 8.
https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue008/Pages/Siyassat08-2014_Edmame.pdf

5- المعهد المصري للدراسات، احمد فريد مولانا وعبد الرحمن السيد، 2 ديسمبر 2019 في ترجمة لدراسة بعنوان :"الجماعات المسلحة كأحزاب سياسية ودورها في السياسيات الإنتخابية. https://eipss-eg.org/

6- الهندسة الإقليمية للأمن: نظرية مركب الأمن الإقليمي: كمقاربة تفسيرية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد: 05 / العدد: 02- 2021.

7- سياسات عربية، محكمة تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد44، ايار2020.
https://siyasatarabiya.dohainstitute.org

8- قبلان، مروان المسألة السورية وإستقطاباتها الاقليمية والدولية، دراسة في معادلات القوة والصراع على سوريا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، https://www.dohainstitute.org/ar

9- معارك القلمون، حسابات أطراف الصراع ورهاناتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2013، https://www.dohainstitute.org/ar/politicalstudies/pages/art249.aspx#1

10- الحرب الروسية في سوريا: الأسباب والمآلات،12-10-2015، الجزيرة للدراسات.
https://studies.aljazeera.net/ar/article/569

11- حزب الله: روايته للحرب السورية والمسألة المذهبية(1)، دراسة ميدانية، موقع الجزيرة، 28-12-2017.
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/12/1-171228102923122.html

12- روسيا تتعلم دروساً عن حزب الله، الكسندر كورباي،11-1-2017، معهد كارينغي،
https://carnegieendowment.org/sada/67652

- **المجلات**

1- حميد ، خميس دهام، التحديث والاصلاح السياسي في العالم العربي، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع

2- عبد القادر، نزار مجلة الجيش اللبناني، العدد 53- تموز 2005. https://www.lebarmy.gov.lb/ar %

3- عتريسي، د. طلال مجلة الجيش اللبناني، التداعيات الاقليمية للحرب الاسرائيلية على لبنان، مجلة الجيش اللبناني، العدد 58- 2006. HTTPS://WWW.LEBARMY.GOV.LB/AR/ARMY_MAGAZINE

4- حرب لبنان الثانية وتداعياتها العسكرية، مجلة الجيش اللبناني، العدد 60- - ايار 2007 https://www.lebarmy.gov.lb/ar

- **الصحف العربية والاجنبية**

1- حنا، إيلي حلب التنسيق المباشر بدأ في حلب، اول لقاء رسمي بين حزب الله وضباط روس في حلب،24 ، -11-2016، https://al-akhbar.com/Syria/222712

2- قصير، قاسم ، حزب الله» من 1982 إلى 2011: هكذا أصبح لاعباً أساسياً- - 5-7- 2011 . https://khiyam.com/news/article.php?articleID=12177

3- جريدة العهد، https://archive.alahednews.com.lb/details.php?id=170611

4- روسيا لحزب الله: نريدكم ان تبقوا في سوريا،6-4-2021، https://al-akhbar.com/Politics/303257

5- عدنان ابو عامر، قائد الشمالية لجيش الإحتلال: هذه تفاصيل الحرب ضد حزب الله، 10-9-2022، https://arabi21.com

6- Aleppo 'is becoming Syria's Stalingrad', By Richard Spencer, the telegraph,11-8-2012.https://www.telegraph.co.uk/news

7- Jesse Rosenfled, Russia Is Arming Hezbollah, Say Two of the Group's Field Commander, The Daily star, 11-1-2016, updte 13-4-2017https://www.thedailybeast.com/

8- Yossi Mansharof, Implication of the emergent Russian-Hezbollah corrdination in Syria,2-12-2016, https://www.jstor.org/

- **Studies**

1- Ayman, Daniel and Saab, Bilal Hezbollah in a time of transition, , Brent Scowcroft Center on international security, Center for Middle East Policy at Brookings, November 2014. https://www.brookings.edu

2- Robinson, Kali,What, Is Hezbollah?, Council Foreign Relations, https://www.cfr.org/backgrounder/what-hezbollah

- **مواقع الإنترنت**

1- بشارة، عزمي ، "كلمة الدكتور عزمي بشارة االافتتاحية في ندوة 'من السلاح إلى السلام :أربع ملاحظات في موضوع التحول من العمل السياسي المسلح إلى العمل السياسي السلمي'. قدمها في ندوة "من 'من السلاح إلى السلام: التحولات من العمل السياسي المسلح إلى العمل السياسي السلمي"، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 3-4 تشرين الثاني 2018 https://www.dohainstitute.org.

2- حنا، الياس، القلمون السورية في اللعبة الجيوسياسية الكبرى، 10-5-2015،موقع الجزيرة. https://www.aljazeera.net/opinions/

3- خلف، كمال ، ست مفاجآت جديدة متوقعة في الحرب المقبلة بين حزب الله وإسرائيل، الرأي اليوم ، 17 -8-2022، https://www.raialyoum.com/ /

4- شاهد، احمد نصر، آلية الصراع داخل الأحزاب السياسية في البلدان العربية- الصراع في الحزب الشيوعي. 3-10-2004 . موقع الجزيرة.https://www.aljazeera.net

5- هاشم، علي، حزب الله في سوريا: القصة الكاملة ، 21-4-2016، الميادين نت، https://www.almayadeen.net/news/politics

6- منصور، محمد تحرير جرود عرسال والقلمون الغربي. دروس عسكرية حية، الميادين نت، 24-8-2019.

7- منصور، محمد ، تحرير جرود عرسال والقلمون الغربي.. دروس عسكرية حية، 24-8-2019، الميادين نت، https://www.almayadeen.net/news/politics

8- كرام ، الياس ، مؤتمر هرتسيليا يناقش المحاطر المجدقة بإسرائيل، 2016، الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

9- فضل الله يؤكد شرعية العمليات الاستشهادية، 10/5/2001- ،موقع الجزيرة، https://www.aljazeera.net/

10- تعريف القومين العرب. موقع معرفة. https://www.marefa.org

11- شبكة المعارف الإسلامية .https://www.almaaref.org

12- موقع المقاومة الإسلامية. https://www.moqawama.org/

13- الموسوعة السياسية. https://political-encyclopedia.org/
14- الصواريخ الدقيقة لحزب الله: تهديد وجودي "لإسرائيل!"، موقع الخنادق، 25-5-2021
https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=584
15- هيكلية حزب الله العسكرية، موقع الخنادق. https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=1632
16- سيناريوهات الرعب الإسرائيلي لاحتلال حزب الله الجليل، 5-9-2022.https://zahwanews.ps

- **Internet links**

1- Mroue, Bassem, Hezbollah develops new tactics in Syrian civil war, 12-4-2014
https://apnews.com/article/f628be1edce445c2813d5fa620ed0d85

2- Shaikh ,Shaan and Williams, Ian Hezbollah Missiles and Rockets, CSIS,5-6-2018,
https://www.csis.org/analysis/hezbollahs-missiles-and-rockets

3- Hezbollah's Military and political Strenght- Factsheet 11, AJC-Glbal voice
https://www.ajc.org/news/hezbollahs-military-and-political-strength-factsheet-11
4- Al Nusra Front: Syria's Top Islamist Militia, 9-1-2013
https://www.wilsoncenter.org/article/al-nusra-front-syrias-top-islamist-militia

- **برامج تلفزيونية**

اسرار التحرير الثاني، https://program.almanar.com.lb/program/4853

الفهرس

المقدمة ..... أ

الفصل الأول 1

المبحث الأول: الأحزاب السياسية النشأة والدور..... 2

المطلب الأول: الأحزاب السياسية تعريف، نشوء، والأنظمة 2

أولاً: تعريف الأحزاب السياسية لغويًا واصطلاحًاً 2

ثانيًا: تعريف الأحزاب السياسية بالمعنى السياسي 4

ثالثًا: نشأة الأحزاب في الغرب 7

1- أصل الأحزاب في الغرب 7

2- الأنظمة الحزبية 10

أ- نظام الحزب الواحد 10

ب- نظام الثنائية الحزبية 11

ت- نظام التعددية الحزبية 11

3- عوامل نشأة الأحزاب السياسية في العالم العربي 13

المطلب الثاني: تحول الجماعات المسلحة إلى أحزاب سياسية 21

المبحث الثاني : حزب الله، التأسيس، النهج والأهداف 28

المطلب الأول : النشأة وظروف التأسيس 28

اولاً: التحولات السياسية التي أدت لظهور حزب الله.....28

ثانيًا: التطورات الجيو- سياسية الإقليمية وتأثيرها على نشأة حزب الله.....34

ثالثاً: البناء التنظيمي للحزب. 35

ت- الأمين العام 36

ث- مجلس الشورى 37

المطلب الثاني: الأهداف، تحرير الجنوب.....42

اولاً : التحرير 42

ثانياً : نجاح حزب الله حيث فشل العرب 45

4- في العقيدة الدينية.....46

5- الإلتزام المطلق بولاية الفقيه 47

6- الأساليب القتالية 49

المطلب الثالث: حرب تموز 51

الفصل الثاني: الازمة السورية وصعود حزب الله 57

المبحث الاول: دور حزب الله في الأزمة السورية 58

المطلب الأول: الفواعل من غير الدول : حزب الله نموذجًا.....59

المطلب الثاني: تشكيل محور المقاومة 62

المطلب الثالث: دور حزب الله في الأزمة السورية 67

اولاً: الأطراف المسلحة الفاعلة في الأزمة السورية.....68

ثانياً: دور حزب الله في الأزمة السورية.....70

1- العوامل الإقليمية التي ساعدت على التدخل:.....70

2- العوامل الدينية التي ساهمت بالتدخل:.....72

3- تدخل حزب الله عسكريًا في الأزمة السورية.....74

ثالثاً :موقف القوى المبنانية من التدخل العسكري لحزب الله 82

المبحث الثاني: صعود حزب الله ودوره الإقليمي 83

المطلب أول: الإنجازات الخاصة بحزب الله 85

أولاً: على الصعيد الإستراتيجي.....85

ثانيًا: على الصعيد العسكري 87

ثالثًا على صعيد الأسلحة 87

مطلب ثاني: علاقة حزب الله مع روسيا، والصراع مع الولايات المتحدة وإسرائيل.....90

اولاً: روسيا وحزب الله بعد معارك سوريا.....90

ثانياً: حزب الله والمواجهة الغير مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية 93

المطلب الثالث: إسرائيل والقوة المتعاظمة لحزب الله 95

الخاتمة 99

لآئحة الملاحق 102

لآئحة المصادر والمراجع 126

الفهرس 133